بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

للدكتور مهدى علام

من مكتبتى

وهذه فذلكة أخرى عن صديق قديم من أصدقائى فى مكتبتى ، رأيت فيه ما يسعدنى أن أقاسم فيه قراء مجلتنا الأجلاء . وهم يعلمون أن الإنسان السوى (وأرجو أن أكون كذلك) لا يروقه أن يستأثر بخيرات الحياة ، مادية كانت أو معنوية ، حتى إننا نجد أن الشخص الأريب إذا سمع نكتة لطيفة لم يهدأ له بال حتى يجد أول صديق يقابله ليقول له : أسمعت أحدث نكتة ؟ ، ثم يقصها عليه .

وفى الكتاب الذى أتحدث عنه اليوم طرائف كثيرة ، قصها مؤلفه ، واستمتعت بقراءتها منذ نحو نصف قرن ، وقصصت بعضها فى مناسبات بعد ذلك .

هذا كتاب ألفه أحد رجال السلك السياسى الإنجليزى فى أواخر القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن الحالى . اسم الكتاب « دبلوماسى فى الشرق » واسم مؤلفه السير آرثر هاردنج(1) وهو يقص ذكرياته فى المناصب التى شغلها فى القسطنطينية ومصر وزنجبار وأفريقيا الشرقية ، وثورة العرب فى تلك المنطقة ، ومعركة قوانين تحرير العبيد ، والاضطرابات فى جوبا لاند وأوغنده ، وجنوب أفريقيا ، وإيران (أو بلاد فارس كما كانت تسمى حينئذ) .

وكان عصر هذا السيد فى خدمته بمصر ، جزءا من عصر السير إيفيان بارنج (2) الذى سمى فيما بعد (اللورد كرومر) .

---

(1) A Diplomatist in the East, by Sir Arthur H. Hardinge.

(2) Evelyn Baring.

وأنا فى غنى عن بيان أن هذا الدبلوماسى كان يمثل المصالح الإنجليزية حيثما ذهب ، وأنه فى معظم مواقفه كان يمثل الفكر الاستعمارى البريطانى الذى كان سائدا فى الحقبة التى تناولها الكتاب .

وحسبى أن أنقل الفقرة التى بدأ بها الفصل الخاص بعمله فى مصر :

«كان رئيسى فى مصر هو السير إيفلين بارنج (اللورد كرومر)، الذى كان يمثل ما وُفِّق فى وصفه اللورد ملنر بأنه الحماية المقنعة لإنجلترا على مصر .» [1] ويواصل المؤلف وصفه لرئيسه كرومر قائلا : رجل قوى ، قليل الكلام ، ولكنه على استعداد دائما للحل الوسط ، جندى بحكم مهنته فى الحقبة الأولى من حياته . وهو مع ذلك أميل إلى التسامح حيث يكون ذلك بعيداً عن المصالح المهمة لدولته . كان من الجناح السياسى المعتدل لحزب الأحرار [2] . كما كان دارساً متعمقاً للشعائر والأوضاع للقوانين الإسلامية . وربما كان أقوى ممثل أرسلته حكومته للقاهرة » .

وينتقل المؤلف إلى الحديث عن الخديو توفيق فيقول رأيه : «كان رجلا طيباً ، ولكنه كان حاكماً ضعيفا . وكانت قوة الشخصية سمة كل من سبقوه من حكام مصر ، ولاة من قبل الخليفة فى تركيا ، منذ أن أصبحت مصر ولاية مستقلة استقلالا ذاتياً ، فى نطاق الإمبراطورية العثمانية .

« فمحمد على مؤسس الأسرة الحاكمة ، كان يحكم أساسياً بالإرهاب . فعندما كانت بعض الإصلاحات التى ينشئها تثير المعارضة بين بعض المحافظين من ذوى الآراء المتخلفة ، كان سريع الحسم فى القضاء على هذه المعارضة . فعندما كان المستر روجرز ، القنصل العام البريطانى ، فى زيارة رسمية لمحمد على ، أدهشه أنه لاحظ عندما اقترب من القلعة الشاهقة التى كان الوالى يقيم فيها ، أن عشرا أو اثنتى عشرة جثة معلقة من المشانق ، وأن على صدر

---

(١) كان هذا فى سنة ١٨٨٥ ويشاء القدر أن يكشف عن هذه الحقيقة الخاصة برأى ملنر فى « الحماية » فى سنة ١٩٢٠ عندما كان رئيسا للجنة المعروفة باسمه ، والتى جاءت إلى مصر إبان ثورة ١٩١٩ لما سمته التحقيق فى أسباب الثورة ، ولما لم تنجح فى الاتصال بالشعب المصرى عادت مخفقة إلى إنجلترة ، ولكن المفاوضات التى نشأت بين وفد مصر برياسة الزعيم سعد زغلول ، والحكومة البريطانية ممثلة فى اللورد ملنر ، تحطمت جميع مراحلها . على صخرة « الحماية » التى كانت مصر تصر على طلب النص على إلغائها (وكان القناع قد نزع عنها فى ١٨ من ديسمبر ١٩١٤) ، ولكن ملنر الذى وصفها بأنها مقنعة قبل ذلك بثلث قرن ، لم يكن لينزل عنها وضعف. وقد رفع عنها القناع .

(٢) حزب قوى كان يقاسم حزب المحافظين السلطة والنفوذ فى بريطانيا حتى ضعف بظهور حزب العمال واعتناقه معظم مبادئ الأحرار . واسمه القديم WHIG والحديث LIBERAL

كل جثة منها رقعة كتب فيها : (مشنوق لمعارضته لإصلاحات الباشا) » وقد سأل هذا القنصل العام ، محمد على باشا ، عن نوع النقد الذى وجهه هؤلاء الضحايا للإصلاحات ، فأجاب الباشا : لا شىء مطلقا ، إنهم لم ينطقوا بكلمة خير أو شر تتصل بالسياسة . ولكننى سمعت أن هناك كلاما معاديا لحكومتى يتردد بين المشايخ العلماء وغيرهم من أصحاب النفوذ ، ورأيت أن أقضى على ذلك فى مهده ، فطلبت من رجال شرطتى أن يلقوا القبض على نحو عشرين من أعتى المجرمين سمعة ، وأشنعهم سلوكاً ، وأحطهم أخلاقاً ، فى القاهرة . وأن يعلقوهم على المشانق كما رأيت ؛ ليكون فى ذلك عظة سريعة لكل من تحدثه نفسه بالاعتراض على حكومتى . وقد علمت أن هذا الإجراء الاحتياطى الحكيم قد أدى التحذير المطلوب . »

ثم ينتقل المؤلف فى وصف من خلفوا محمد على حتى يصل إلى توفيق : وهنا يروى هذه القصة : أنه فى مستهل سنة ١٨٩١ مرض الخديو توفيق مرضا شديدا . ومع أن عددا من الأطباء الأوربيين استدعى لعلاجه ، وفيهم طبيب إنجليزى وآخر ألمانى ، لم يزده علاجهم إلا مرضا . وأخيرا نصح أن يستشفى بمياه حلوان ، وهى قرية صغيرة على مسافة قصيرة من العاصمة .

وأرسل السير إيفيلن بارنج برقية إلى وزارة الخارجية فى لندن يذكر فيها أنه زار الخديو توفيق فى حلوان . وكانت البرقية طبعاً بالشفرة ، فلما وصلت البرقية وحلت رموزها عرضت على وزير الخارجية بما ترجمته : « لقد عدت الآن من زيارة لجهنم (HELL) حيث يوجد الخديو الآن . وسموه فى أشد العذاب ، ويبدو أنه ليس هناك ما يمكن أن يخفف من عذابه » .

وقد اتضح أن موظف الشفرة قد خلط بين مجموعتين من الأرقام إحداهما تعبر عن كلمة حلوان : (هلوان) (HELUAN) والأخرى تعبر عن جهنم (HELL) . ولكن الانطباع الأول فى الوزارة كان أن الخديو قد مات وأنه يلقى عذاب الجحيم . وبعد أن ينقل المؤلف تعليقات (دونيتج ستريت) على البرقية قبل تصويبها وبعده ، ينتقل إلى وصف حالة نشأت فى قصر الخديو فى مصر . ذلك أن زوجته المفضلة زارها أحد المشايخ من مسجد من مساجد القاهرة ، وأخبرها أنه رأى فى منامه أن الخديو يتقلب فى ضروب من العذاب على أيدى الملكين اللذين يحاسبان الميت عقب وفاته ، وواسى ذلك الشيخ هذه الزوجة الحزينة بقوله : إن عقاب الخديو يمكن أن ينتهى إذا كانت هذه الأرملة تتقرب إلى الله بمنح هبة

سخية لأحد مساجد القاهرة . وما إن بذلت هذه المنحة حتى قص عليها ذلك الشيخ أنه رأى مناما آخر يواسيها فيه بأنه رأى الخديو فى نعيم شامل مع الحور العين فى الجنة ، وهى رؤيا لم يكن لها الأثر المرجو من العزاء لزوجة غيور على زوجها .

ومما تضمنه الفصل الخاص بمصر ما ذكره المؤلف عن وريث العرش بعد وفاة الخديو توفيق ، وهو عباس حلمى . وكان فى ذلك الوقت يدرس فى النمسا هو وأخوه الأصغر الأمير محمد على . ويصف المؤلف ذلك الوريث للعرش بأنه بمجرد أن علم بوفاة والده ، اعتد بمركزه ، وشرع يعامل أخاه الأمير محمد على بصلف وكبرياء يصلان إلى درجة الاحتقار . فعندما صعدا فى السفينة التى أبحرت بهما إلى الإسكندرية ، أكد منزلته الخديوية ، ففى أول ليلة كان الأخوان على ظهر الباخرة النمساوية اتخذ عباس حلمى مجلسه إلى مائدة العشاء ، وجاء أخوه محمد على فاتخذ لنفسه مقعدا إلى نفس المائدة . فكان نصيبه دفقة من التأنيب العنيف من الخديو الجديد ، قائلا له : افهم ، يا محمد على بك ، إن رعاياى لا يجلسون إلى مائدتى إلا إذا وجهت إليهم دعوة خاصة منى بصفتى مليكهم .

وهذا الأمير المتغطرس حتى على أخيه ، لقى من الإهانة ما تعجب له على يد ولى نعمته سلطان تركيا وخليفة المسلمين . فمؤلف الكتاب يذكر لنا أن عباس حلمى كان عليه أن يذهب إلى القسطنطينية (إستنبول) ليتلقى من « أمير المؤمنين » ولايته لعرش مصر . وقد قص على المؤلف أحد أعضاء «المعية الخديوية» التى صحبت الخديو إلى عاصمة الخلافة قصة الإهانات التى وجهت إليه وهو هناك . فعند ما وصل إلى « القرن الذهبى » ، بقى عدة أيام فى انتظار الإذن له بالمقابلة ، على أساس أن جلالة الخليفة أشغل بالا من أن يتذكر اسمه أو يجد وقتا لمقابلته . وبعد موالاة الإلحاح منه ، والرفض من حكومة الخلافة ، سمح له بمقابلة « الصدر الأعظم » (أى رئيس الوزراء) لبضع دقائق كان فى أثنائها موضع الازدراء المخطط . ولما حان الوقت الذى أذن فيه له بمقابلة السلطان ، صحبته هو ومعيته فرقة الموظفين الأتراك ، وقادوهم إلى حجرة ضيقة منخفضة السقف إلى درجة أنه يستحيل المرور منها على أى شخص — إذا لم يكن قزما — إلا بخفض الرأس نحو الأرض . وبعد أن دخل الخديو راكعا يكاد رأسه يلتقى مع ركبتيه ، ترك هكذا راكعا ، والسلطان لا يلتفت إليه ، بل كان يتحدث فى همس مع رئيس الوزراء الذى كان

جالسا على حشية بجانب قدمي مولاه . وبعد نحو عشر دقائق ، همس رئيس الوزراء فى أذن السلطان بأن عبدا مسكينا من القاهرة ، قد حضر ليركع أمام أمير المؤمنين . فأجاب أمير المؤمنين قل له : نظراً لخدماته ، فإننى شئت أن أمنحه حكم مصر مدى حياته . ثم أزيح الخديو هو ومعيته من باب تلك الحجرة الضيقة .

ويضيف المؤلف أن الخديو لم يحظ مرة واحدة بعد ذلك بمقابلة السلطان مع تعدد زياراته للعاصمة العثمانية ، وتدفق هداياه الثمينة لكبار الموظفين فى « الباب العالى » .

أعتقد أننى أطلت فيما كنت أقصد أن يكون مجرد فذلكة عن كتاب له فى نفسى ذكريات منذ قراءته من نصف قرن تقريبا . ولكن خبرين من أخباره يلحان على أن أذكرهما : أحدهما عن رئيس وزراء مصرى سابق وهو مصطفى فهمى باشا . فقد كتب عنه أنه من أصل ألبانى ، وأنه كان عميق الثقافة ، كريم المحضر ، رقيق الحاشية ، وأنهم يقصون عنه أنه ، فى حكم الخديو إسماعيل ، كُلِّف أن يساهم فى القضاء على إسماعيل باشا صدِّيق المفتش الذى بلغ به الإسراف والسفه مبلغا حمل مولاه الخديو إسماعيل على طلب التخلص منه ، وأن مصطفى باشا فهمى ألقى القبض عليه بنفسه ، وأن أحد إبهاميه كان يحمل أثر أسنان إسماعيل المفتش الذى عضه حتى العظم فى أثناء معركة القبض عليه . ولكن مؤلفنا « آرثر هاردنج » يستبعد هذه القصة ، على أساس أن أخلاق مصطفى فهمى وسمته وسماته لا يمكن أن ترشحه لمثل هذا التكليف . ويؤيده فى شكه هذا أننى وجدت أحد المعاصرين لكل من مصطفى فهمى باشا والسير آرثر هاردنج ، يروى هذه القصة ثم يردفها باستبعاد صدقها . ذلك هو الدبلوماسى البريطانى المستشرق بلنت (Blunt) الذى سأذكره قبل الانتهاء من هذا التصدير . فهو يقول فى كتابه « التاريخ السرى للاحتلال الإنجليزى لمصر[1] » (ص ٣٩ — ٤١) ما ملخصه أن الخديو أراد أن يتستر على ما ارتكبه من الغش فى تقاريره التى كان يقدمها إلى المندوبين الأوربيين الذين كانوا يقومون بفحص المركز المالى للبلاد . وحدث أن إحدى اللجان علمت من رياض باشا أن تزويرا قد حدث فيما قدم إليها . وهنا خشى الخديو

---

(1) Secret History of the English Occupation of Egypt.

أن يبوح وزير ماليته إسماعيل باشا المفتش بالحقائق . فرتب طريق الخلاص منه . فدعاه للركوب معه إلى أحد قصوره . وعند وصولهما تعلل الخديو بعذر لخروجه من الحجرة ، تاركا المفتش وحده ، ثم أرسل إليه ابنيه (حسين وحسن) وياوره (مصطفى بك فهمى) : وبعد أن ضربه الأميران الشابان تعجلا به إلى باخرة كانت على استعداد للإبحار ، وبعد مقاومة عنيفة قتل الرجل :

ويقول بلنت إن السير ريفرز ولسون يعزو قتل المفتش لمصطفى فهمى بناء على أوامر مولاه الخديو ، وأنه أكد ذلك مما حدث لمصطفى فهمى بعد هذه الحادثة من أنه أصيب بحمى شديدة ، وفى أثناء هذيانه قص القصة . ويعلق بلنت على ذلك بأن مصطفى فهمى لم يفعل سوى تسليم المفتش لإسحاق بك . ويقول بعض المعاصرين إن المفتش ألقى به فى النيل بعد أن ربط فى قدمه حجر ، وهو عمل كان متبعا مع بعض الناس . ويقول بلنت ، آخر الأمر : إن المؤكد هو أن مصطفى فهمى ، ذلك الشاب الهادئ الطبع الذى لم يألف مناظر العنف ، والذى يرجع أصله إلى العنصر الجزائرى ، مثله فى ذلك مثل المفتش ، قد أصابه الهلع عندما علم بالدور الذى كُلِّف القيام به ، وأن ذلك أدى به إلى مرض خطير طويل المدى :

أما الشخصية الأخرى التى كتب عنها مؤلف كتابنا الذى نتحدث عنه فهى شخصية بلنت الذى أشرت إليه فى تأييد المؤلف فى الموضوع الخاص باغتيال إسماعيل باشا المفتش : وهى شخصية معروفة لكثير من المصريين المعاصرين ، أو المطلعين على تاريخ مصر الحديث ذلك هو ويلفريد بلنت (Wilfred Blunt) الذى يقول عنه مؤلف كتابنا : « إنه ألد أعداء الدبلوماسية البريطانية فى مصر : كان لامع الذكاء مع ميل إلى التطرف ، من أنصار الحركة الوطنية الإيرلندية . كان كاثوليكيا عميق الإيمان ، ولكنه فى الوقت نفسه من أعلم الناس وأعظمهم إعجابا بالإسلام . كان له مسكن بضاحية المطرية ، بالقرب من القاهرة ، وكان هو وزوجته يلبسان الملابس الشرقية إلا فى حضور قداس الكنيسة أو فى وليمة رسمية :

« وكان من أقوى المؤيدين للحركة الوطنية فى مصر ، ومن أشد الناس بغضا للشعب البريطانى ، وللإمبراطورية البريطانية » :

بقى أن أقول إن (بلنت) هذا قد ضمّن صداقته وعلاقته بمصر ، وبكفاحها، وعلى الخصوص الثورة العرابية ، كتابه الذى أشرت إليه، وهذا الكتاب ظهرت له ترجمة عربية فى عام ١٩٢٩ وقد صدر بمقدمه ممتازة فى أكثر من مائة صفحة بقلم الصحفى المعروف، الأستاذ عبد القادر حمزة . أما ترجمة الكتاب فإنها سيئة ، لأن الذى قام بها مترجمو الجريدة فى ذلك العهد ، ترجموها فصولا متناثرة ، بأقلام مختلفة . وربما يكون له طبعة أخرى لم أبحث عنها[1] .

محمد مهدى علام
الأمين العام للمجمع
والمشرف على المجلة

(١) ويجدر بى أن أشير إلى حقيقة وقفت عليها اليوم مصادفة . فبينما كنت أقلب أحد « أصدقاء مكتبتى » هربا من قيظ الحر ومهادنة لمشقة رمضان ، وجدت فى ذلك الكتاب تلك الحقيقة المبهمة . واسم الكتاب « دليل الكتب المؤلفين البريطانيين » من سنة ١٦٠٠ حتى ١٩٣٢ (KEY BOOKS OF BRITISH AUTHORS) تأليف ANDREW BLOCK جاء فى ص ٤٨ (طبعة ١٩٣٣) تحت اسم « بلنت » أن أعظم كتبه هو « يومياتى : وهى تسجيل شخصى للأحداث» (My Diaries, Being a Personal Narrative of Events) وأن هذا الكتاب نشر فى لندن ١٩١٩ – ١٩٢٠ ولكن المجلد الأول سحب من التوزيع . ويبدو أن النسخة المترجمة وكذلك الأصل الانجليزى الذى بين أيدينا ليس إلا المجلد الثانى . ويمكننا أن نخمن، فى شىء من الاطمئنان، أن سبب سحب المجلد الأول من التوزيع هو اشتماله على ما يكنه المؤلف من بغض ونقد لبريطانيا وإمبراطوريتها ، وأن هذا الجزء لابد أنه كان مشتملا على بعض فظائع الاستعمار . ويزكى استنتاجنا هذا أنّ سحب ذلك المجلد كان إبان ثورة ١٩١٩ التى اندلعت فى مصر ، وعاصرتها ثورة الهند .

حياتنا الفكرية فى نصف القرن الأخير

(١)

للدكتور ابراهيم مدكور

الحياة الفكرية فى مجتمع ما وليدة جهود الرواد والمتخصصين ، وثمرة استجابة الشباب وجمهور المثقفين وهى فى حاجة ماسة إلى وعى ويقظة ، وتفتح وحب استطلاع . وتبلغ أوجها عادة فى عهود الاستقرار السياسى والازدهار الحضارى ، وهكذا كان شأنها فى عصر بركلين لدى اليونان فى التاريخ القديم، وفى صدر الدولة العباسية لدى المسلمين فى القرون الوسطى ، وفى القرن السابع عشر لدى أوربا فى التاريخ الحديث .

١ — عوامل ومقومات :

للحياة الفكرية عواملها ومقوماتها ، ومن أخص هذه العوامل الرغبة الأكيدة فى تفهم الكون والإنسان . والبحث فى الكون يقود لا محالة إلى البحث عن خالقه وبارئه ، وبذا تكتمل قضايا الفكر الإنسانى الكبرى ، وهى الله ، والعالم ، والإنسان ، وحولها دارت الدراسات الفلسفية منذ نشأت إلى اليوم ، وإن تغلبت واحدة منها على الأخرى أحيانا. ومن الخطأ أن يظن أن العلم عاش بمعزل عن الفلسفة ؛ فتحت كنفها نشأ ، وفى ظلها نما وترعرع : وعدت العلوم الرياضية والطبيعية من قديم جزءا من الفلسفة : وكبار المفكرين فى التاريخ قديمه وحديثه فلاسفة وعلماء كأرسطو بين اليونان ، وابن سينا بين المسلمين ، وروجر بيكون بين اللاتين وديكارت بين المحدثين : وفى الفكر الإسلامى بخاصة علماء برزوا بفلسفتهم بقدر ما برزوا بعلمهم كأبى بكر الرازى طبيب الإسلام الأول ، وابن الهيثم مؤسس علم الضوء والبيرونى فلكى الإسلام الكبير :

ولا نزاع فى أن العلم حاول أن يستقل شيئا فشيئا عن الفلسفة وأصبحنا أمام علوم متعددة ومتنوعة ولكل منها موضوعه الخاص ومنهجه الواضح وقوانينه الثابتة : وبين الدراسات الفلسفية الصرفة ما نحا نحو هذا الاستقلال ، وأخذ نفسه بالمناهج العلمية والتجريبية كعلم النفس ، وعلم الاجتماع : ويهدف البحث الفكرى علما كان أو فلسفة إلى فهم مظاهر الطبيعة واستخدامها أحسن استخدام وتوضيح مشاكل الكون والإنسان فلم تنقطع الصلة بين العلم والفلسفة ، برغم التخصص الدقيق واستقلال العلوم بعضها عن بعض ، ولا حياة لفلسفة بدون متابعة كشوف العلم ومعطياته ؛

(*) كلمة ألقيت فى المجمع العلمى المصرى بمناسبة بلوغه الخمسين من عمره .

ومن مقومات الحياة الفكرية السليمة حرية شاملة تفسح المجال للأخذ والرد ، ولا تضيق صدراً بالنقد والمعارضة . ومن مقوماتها البحث الدقيق ، والرأى الأصيل ، والفكر العميق ، فلا تقنع بمجرد الأخذ والمحاكاة بل تحرص على أن تضيف وتجدد ، وأن يكون لها إسهام فى بناء الفكر الإنسانى. تعنى بالقول أكثر مما تعنى بالقائل ، فتحذر التعصب الأعمى ، وتتقى الميول والأهواء ، وتزن الأمور بميزانها الصحيح . تحكم العقل ، وهو إن استقام ، أصدق حكم فتحارب الخرافات والأباطيل ، وتزيل الشبه والأوهام . تساير الزمن ، وتعيش فى عصرها ، وان أغفلته تخلفت وانقطع بها الطريق . فلا ترفض الجديد لمجرد أنه جديد ومنه دون نزاع ما هو قيم ونافع . ولا تسبغ على الماضى قداسة لا يستحقها ولا تبقى عالة عليه على مر الزمن : وإذا كان للأوائل فضل السبق ، فإنه يجدر بهم أن يحذوا حذوهم وأن يعطوا عطاءهم ، وأن يتحرروا من القيود والأغلال ولا حياة لفكر فى أمة بمعزل عن التيارات العالمية ، وصلة العالم بعضه ببعض فكريا أصبحت اليوم من اليسر والسرعة بحيث لا يستطيع أن يعوقها عائق .

٢ — عصور الانحطاط والظلمة :

تلك هى الحياة الفكرية المثلى ، وبودى أن نعرف أين نحن منها فى نصف القرن الأخير : ولا نزاع فى أنا عشنا فيما بين القرنين الثالث عشر والثامن عشر الميلاديين فى ظلمة قاتمة ، قنعنا فيها بأن نردد أقوال السابقين ، واكتفينا بأن نلخصها فيما سمى « بالمتون » أو أن نوضحها دون إضافة تذكر فيما سمى « بالشروح » « والحواشى » ، « والتقارير » وكل ذلك فى الغالب مكرر لا جديد فيه وشاعت فينـــا تلك القولة التى قد تردد حتى اليوم ، وهى : « ما ترك الأول للآخر شيئا » وهى قولة لا يؤيدها واقع ، ولا يقرها عقل ولا دين : وكانت حياتنا الفكرية فى تلك القرون الغابرة ضيقة النطاق ، مقصورة على طائفة محدودة ، تعيش فى الماضى ، ولا تعبأ بالحاضر ، تنكر التطور والتقدم ، ولا تشعر بحاجة إلى رأى أو اجتهاد .

٣ — الوعى الجديد :

وفى أخريات القرن الثامن عشر فتحت الحملة الفرنسية أعيننا على أمور لا عهد لنا بها ، وغرست فينا بذرة وعى وفكر جديد فأدخلت معها فن الطباعة الحديث ، وهو وسيلة ناجعة من وسائل نشر الفكر وتداوله واصطحب نابليون معه أيضا أربعين من كبار العلماء الفرنسيين الذين جاسوا خلال الديار ووصفوا طيور مصر وحيواناتها وحللوا تربتها وكشفوا من معادنها وصخورها ورسموا معالم اقتصادها ، وخلفوا ذلك الكنز الثمين الذى أغفلناه هزمنـــا طويلا ، وهو « وصف مصر » Description de le' Egypte وأسسوا معهدا لا يزال قائما إلى اليوم ، وهو (المجمع المصرى) L'istitut d' Egypte وقد حرص نابليون على أن يرأسه بنفسه ،

ثم جاء محمد علي (١٨٤٩) فغذى هذا الوعي ونماه في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وقاد حركة علمية طوال أربعين سنة . فأنشأ مدارس للطب والهندسة والصيدلة إلى جانب المدارس الحربية وأرسل إلى أوروبا وفرنسا بخاصة بعثات متلاحقة أولاها سنة ١٨٢٦ ، وكانت مكونة من ٤٠ طالبا ، على رأسهم شيخهم وإمامهم رفاعة الطهطاوي الذي استطاع بعد عودته أن يضيء أول مشعل للنهوض والتجديد. ولم يقف محمد علي عند المدارس العالية ، بل أنشئت في عهده مدارس ابتدائية وثانوية ، ولم يتردد في أن يستعين بالعلماء والخبراء الأجانب وبخاصة الفرنسيون ، وطبعت الثقافة المصرية بطابع فرنسي ظل سائدا حتى نهاية القرن التاسع عشر . وسمح بإنشاء مدارس أجنبية دينية ومدنية ، كان لتعليم اللغات الحية فيها شأن كبير . وفتحت أبوابها لأبناء المصريين ، إلى جانب أبناء الجاليات الغربية ، وتخرج فيها نفر ممن تولوا القيادة الفكرية والسياسية في القرن العشرين .

ولو قدر لأبناء محمد علي وخلفائه أن ينهجوا نهجه ، وأن يتابعوا خطاه لكان لحياتنا الثقافية والفكرية اليوم شأن آخر غير ما هي عليه . ولكنهم مع الأسف هدموا ما بني ، فأغلقوا المدارس العليا ، وأوقفوا إرسال البعوث الطلابية إلى أوروبا :

٤ ــ القرن العشرون :

والربع الأول من القرن العشرين هو الدعامة الحقيقية لحياتنا الفكرية المعاصرة : وقد مهد له مصلحان كبيران هما جمال الدين الأفغاني (١٨٩٢) ومحمد عبده (١٩٠٥) اللذان دعيا في قوة إلى التجديد والتحرر السياسي والفكري . وأدع جانبا التحرر السياسي الذي أولع به الأفغاني ، وأقف قليلا عند التحرر الفكري الذي آمن به محمد عبده . فنادى بحرية البحث ، وأعلن في وضوح أن الدين لا يتنافى مع العقل وحاول ما وسعه التوفيق بين العقل والنقل على نحو ما صنع أسلافه من كبار المفكرين الإسلاميين : وفتح باب الاجتهاد الذي أغلق جهلا وخطأ في عصور القهر والظلمة ، وطالب بإصلاح المحاكم الشرعية ، واقترح إنشاء مدرسة خاصة لتخريج قضاتها على غرار مدرسة الحقوق التي تخرج القاضي المدني . وهي مدرسة القضاء الشرعي التي لم تعمر طويلا مع الأسف ، برغم أنها وسيلة ناجحة من وسائل التقدم والتطوير . واستطاع جمال الدين ومحمد عبده بدروسهما ومقالاتهما في الصحف والمجلات أن يبعثا شعورا قويا بضرورة الإصلاح والتجديد ، وأن يوقظا وعيا صادقا لتقبل الجديد ، وأن يكونا جيلا سار على الدرب ، أمثال قاسم أمين ، ولطفي السيد ، ومصطفى المراغي ، ومصطفى عبد الرازق .

وصاحب هذا إنشاء جامعة أهلية عام ١٩٠٨ وهى «الجامعة المصرية القديمة» ؛ وقد وجهت نحو ضرب من التلاقى بين الشرق والغرب ؛ فقام على أمرها بعض كبار المستشرقين، أمثال : نللينو الإيطالى، وماسنيون الفرنسى، وأسهم معهم بعض الأساتذة المصريين ؛ ولم تتردد هذه الجامعة الناشئة فى أن تبعث بعوثا إلى أوربا كان من بين أعضائها منصور فهمى، وأحمد ضيف، وطه حسين وفى أقل من عشرين عاما تحولت الجامعة الأهلية إلى جامعة أميرية، هى «جامعة فؤاد الأول»، التى أصبحت اليوم «جامعة القاهرة»، وعن هذا نشأت أخيرا عدة جامعات لا أدرى إن كنا قد أعددنا لها حقا إعدادا كافيا، ومنها ما هو أشبه بالمعاهد العليا منه بالجامعات واتسمت جامعة فؤاد الأول بانفتاح فكرى وثقافى قل أن نجد له نظيرا فى حياة الجامعات المعاصرة، فاستعانت بالأساتذة الأجانب من مختلف الجنسيات فى الكليات والأقسام وقامت أقسام اللغات الحية بخاصة على أساتذة من أبنائها والناطقين بها ؛ وتوسعت هذه الجامعة توسعا ملحوظا فى بعوثها إلى الخارج، فكانت توفد منهم كل عام عشرات بل مئات ؛ وحاولت أن تجعل منهم أساتذة المستقبل، وهم بالفعل الذين اضطلعوا بعبء التعليم العالى والجامعى فى الربع الثانى من هذا القرن ؛ ولم يقف عطاؤهم عند مصر بل امتد إلى الخارج، والتعليم الجامعى فى العالم العربى بعامة مدين لهم بقسط كبير.

وأخذت جامعة فؤاد الأول نفسها بقدر من التقاليد الجامعية، فاستمسكت باستقلالها، ودافعت عنه ما وسعها، وضربت فى ذلك أمثلة رائعة، أستطيع أن أذكر من بينها مواقف للطفى السيد، وطه حسين، وعلى مشرفة ؛ وآمنت أيضا إيمانا جازما بحرية البحث، فأفسحت المجال للباحثين، واتسع صدرها لشتى الآراء ؛ ولولاها ما بلغ حديث الشعر الجاهلى مثلا ما بلغه من عنف وقوة، وبصرف النظر عن موضوع هذا الحديث فإنه دون نزاع كان ذا شأن فى خلق جو من التحرر الفكرى، وفى توجيه الأذهان نحو النقد والتمحيص. والحقيقة بنت البحث ولا يضيرها فى شىء أن تقلب الأمور على وجوهها المختلفة. وأيقنت الجامعة كذلك بأن العلم لا وطن له، وأن علينا أن نطلبه ولو بالصين. فتابعت سنها فى الاستعانة بالأساتذة الأجانب الدائمين والزائرين، وبقينا نزاملهم، ونعيش إلى جانبهم، ونتعاون معهم حتى أوائل العقد السادس من هذا القرن، ثم كانت القطيعة أو المقاطعة التى لم نعدل عنها إلا أخيرا، وفى شىء من التردد والتلكؤ.

وبوجه عام أخشى أن يقال : أين نحن اليوم من التقاليد الجامعية ؟ وهل لا يزال إيماننا بها راسخا كما كان بالأمس، وهل نحرص حقا على تعزيزها وإدعامها ؟

• ـ نصف القرن الأخير :

في هذا الجو قامت حياتنا الفكرية في الربع الثاني من القرن العشرين ، وخرجت من حيرتها بين الشرق والغرب بين القديم والجديد ، بين التقليد والابتكار ؛ فآمنا بأن عالم الفكر لا تحده حدود مكانية ولا زمانية ، وأن للشرق تراثه وقيمة ، وأن للغرب علومه وفنونه ، والخير كل الخير في أن نلائم بين ذلك كله ، وأن نتخير منه أحسنه وأقومه ، وفي وسعنا أن نفاضل ونوازن ، وأن نحكم ونفصل . فاستعدنا ثقتنا بأنفسنا ، وتخلصنا من ربقة التقليد الأعمى وأدركنا أن من حقنا أن نجدد ونبتكر ، وأن ننشئ ونبدع ، وأن يكون لنا إسهام في ميدان الأدب والفن ، والعلم والتكنولوجيا ، إلى جانب ما تسهم به أوروبا وأمريكا. وهل لي أن أعود بكم إلى بعض صور من تلك الحرية الحائرة التي عشنا فيها في العقدين الأول والثاني من القرن العشرين ، واكتفي بمثلين اثنين ، ينصب أولهما على المرأة ، ويدور الثاني حول اللغة الوطنية .

حرية المرأة ونشاطها :

فذهب فريق منا ، ولعله كان الغالبية الغالبة إلى أن تسدل الأستار والحجب على المرأة المصرية ، وأن يقصر نشاطها على شئون بيتها ، وأن يوصد أمامها باب العلم والتعليم . ورأى فريق آخر أن لها ما للرجل من حقوق وعليها ما عليه من واجبات ؛ فتسهم في ميادين الحياة على اختلافها ، وتتسلح بأسلحة العصر جميعها ، وكان موضوع السفور والحجاب من الموضوعات التي سالت فيها أقلام وملئت صحائف ، وبقيت منه ذيول في العشرينيات والثلاثينيات ولكن الحياة الجامعية قضت عليه قضاء تاما . وللطفي السيد في هذا يد طولى ، وها أنتم أولاء ترون كيف تقف المرأة اليوم إلى جانب الرجل في شتى الميادين ، ولها عطاء وبذل ملحوظان في سبيل قومها ووطنها . وليس في جامعاتنا وكلياتنا ما يعز على الفتاة المصرية أن تنافس فيه ، وكثيرا ما أحرزت قصب السبق ، وأصبح لها إسهام ملحوظ في حياتنا الفكرية .

ويقيني ألا رجعة في هذا المضمار بحال ، برغم ما يلحظ أحيانا من غلو في بعض مظاهر التحجب والتستر ، ولن تنزل المرأة المصرية عن حق اكتسبته ، وهي جادة في كسب حقوق أخرى .

ابراهيم مدكور
رئيس المجمع

لماذا نعنى بتراثنا

للدكتور احمد الحوفى

أولا : من الحقائق المجمع عليها أن تاريخ الأمة العريقة هو جذور روضها الضاربة فى أعماق ماضيها ، وأصولها التى تقوم عليها سيقانها ، وترتوى منها أغصانها وتزدهر براعمها ، وتنضج ثمراتها .

لهذا كان تراث الأمة الفكرى والفنى هو أعز مافى ماضيها المجيد التليد ، تستمد منه القوة والحيوية ، وتهتدى به فى دياجير الأحداث ، وتقيم عليه حاضرها المشرق الباهر ، وتباهى به وتكاثر وتفاخر .

ولقد كان لتراثنا العربى الفكرى والفنى والحضارى تقدير عظيم لم يزل يثير ويستدر ثناء العلماء من الشرق والغرب على السواء ، لأنه كنوز ثمينة ضخمة متنوعة الجواهر ، من الواجب علينا أن ننقب عنها ، وأن نكشف عن فوائدها ، وأن نذيع نفائسها ، وألا نتركها نهبا للضياع ، قانعين بالمفاخرة بها والمباهاة .

ولقد يتساءل بعض الناس عن جدوى الحفاوة بهذا التراث العربى القديم .

بل إن بعضهم تساءلوا عن هذا فى جهارة وجراءة .

ولعل خير مانصنع بهؤلاء أن نرد عليهم بهذه الفكاهة ، وهى أن الجاحظ الكاتب العربى العظيم كان يجلس يوما فى السوق يتناول الطعام ، فمرت به امرأة حسناء فارعة الطول ، فأراد أن يداعبها ، فقال لها : ياهذه انزلى كلى معى ، فقالت له : بل اصعد أنت لترى الدنيا .

فلو أن هؤلاء الذين ينكرون علينا حفاوتنا بالتراث العربى تعالوا بتفكيرهم لعلموا أن تراثنا هو ماضينا العريق المجيد الموصول بحاضرنا الناهض ، ولأيقنوا أنه لولا هذا التراث لاضطررنا أن نبدأ علومنا ومعارفنا من ألف باء .

ثانيا : وفى هذه المناسبة المواتية يجدر بنا أن ننبه المستهينين بالتراث والغافلين عن قيمته إلى أنه يجب علينا أن نسجل تقديرنا العظيم وعرفاننا بالجميل لأربع طوائف من السلف :

— ١ —

أما الطائفة الأولى التي نحني رءوسنا تقديرا لها ، وإعظاما لشأنها ، وثناء عليها ، فهم العلماء والأدباء الذين ألفوا في كل علم وفي كل فن ، فأفنوا أعمارهم في التفكير المثمر والإنتاج الغزير ، نثرا وشعرا وعلما وفنا ، وكانوا يطربون لصرير أقلامهم كما يطرب الموسيقار لألحان الآلة التي يعزف عليها ؛

وهم عشرات الألوف في كل مصر وفي كل عصر ، طيب الله ثراهم ، وجزاهم خير مايجزى به العاملين النافعين المخلصين .

— ٢ —

وأما الطائفة الثانية فهم أرباب المكتبات العامة وأصحاب المكتبات الخاصة من ملوك وأمراء وحكام وأثرياء وعلماء ، لأنهم صانوا كنوز التراث حتى وصلت إلينا تطالبنا بنشرها ؛

ولولا هذه الكنوز التي صانوها ماعرفنا شيئا عن تفسير الطبري (٣١٠ هـ) والزمخشري (٥٣٨ ك) والقرطبي (٦٧١هـ) وابن كثير (٧٧٤ هـ) وغيرهم ؛

وماعلمنا شيئا من مسند مسلم (١٠٨ هـ) وابن حنبل (٢٤١ هـ) والبخاري (٢٥٦ هـ) ونظرائهم ؛

وما وقفنا على شيء من معجم الخليل ابن أحمد (١٧٥ هـ) وابن دريد (٣٢١ هـ) وابن سيده (٤٥٨ هـ) وابن منظور (٧١٧هـ) وأمثالهم ؛

وما أحطنا بكثير أو قليل من شعر امرئ القيس ، وجميل بثينة (٨٢ هـ) وأبي تمام (٢٣١ هـ) والبحتري (٢٨٤ هـ) والمتنبي (٣٥٤ هـ) والمعري (٤٤٩ هـ) وأشباههم .

وما درينا شيئا عن نثر ابن المقفع (١٤٢ هـ) والجاحظ (٢٥٥ هـ) وأبي حيان التوحيدي (٤١٤ هـ) والحريري (٥١٥ هـ) ومن على شاكلتهم ؛

وما تعرفنا طب ابن سينا (٤٢٩ هـ) وابن رشد (٥٧٤ هـ) وابن النفيس (٦٨٧هـ) وأمثالهم .

وما ألممنا بشيء من فلسفة ابن سينا وابن رشد وإخوان الصفا وأضرابهم .

وهكذا يتجلى أن تراثنا هو النهر الزاخر الفياض الذي يمدنا بالغذاء والماء والنماء والازدهار ؛

فإذا ماأردنا أن تقرب إلى الأذهان ضخامة ماخلف أسلافنا من تراث فعلينا أن نتصور سعة العالم الإسلامي الممتد من شرق الصين إلى الأندلس ، وأن نتخيل أن هذا العالم الفسيح ثري بآلاف المكتبات العامة والخاصة التي تعمر كل مدينة كبيرة أو شبه كبيرة ، لنجد في كل منها مكتبة أو مكتبات حافلة بالمؤلفات التي أورثنا إياها آباؤنا السابقون ، يتردد عليها المشغوفون بالقراءة والاطلاع والنقل ؛ ولنجد في كثير من القصور الخاصة مكتبات يحرص أربابها على تزويدها بأنفس الكتب وأندرها ، ولنرى في كثير من

المساجد والكنائس مكتبات موقوفه مباحة للقراء :

وليس أدل على وفرة الكتب التى كانت تزخر بها هذه المكتبات من الأمثلة القليلة التى أسوقها .

بلغ عدد الكتب التى كانت فى بيت الحكمة الذى أنشأه الخليفة المأمون ببغداد (٢١٨ هـ) أربع مئة ألف كتاب .

وكان فى القاهرة دار الحكمة التى أنشأها الخليفة الفاطمى العزيز بالله ، وقالوا إنها حوت أكثر من مليون كتاب ونصف مليون وكان بها أكثر من ثلاثين مخطوطة من كتاب العين للخليل بن أحمد ، منها نسخة بخط الخليل نفسه .

وبلغ من شغف العزيز بالله باقتناء الكتب أنه اشترى نسخة واحدة من كتاب تاريخ الطبرى بمئة دينار :

وكان للعرب فى الأندلس سبعون مكتبة عامة ، منها مكتبة قرطبة التى ضمت نحو نصف مليون كتاب :

وكان فى مكتبة الخليفة الأموى الحكم الثانى بقرطبة ست مئة ألف كتاب ، وبها أربعة وأربعون مجلداً للفهارس :

وقد جمعت مكتبة منصور بن نوح السامانى سلطان بخارى نحو مليون ونصف مليون كتاب :

واشتملت مكتبة طرابلس الشام على نحو ثلاثة ملايين كتاب ، وكان لأصحاب هذه المكتبة وهم قضاة آل عمار عشرات الألوف من النساخ :

وأما مكتبات الأفراد فهى كثيرة ، منها مكتبة على بن يحيى المنجم ، التى أباح للقراء أن يترددوا عليها ، وقد ذكر أبو معشر المنجم أنه أقام بها زمنا وقرأ ونقل .

ومنها مكتبة الصاحب بن عباد التى كانت تحتاج إلى أربع مئة بعير لحملها ، وكان فهرسها وحده يشغل عشرة مجلدات :

ولم تكن هذه المكتبات مقصورة على ما كتب باللغة العربية ، بل كان فى بعضها مئات من الكتب التى ألفها العلماء باللغة اليونانية والفارسية :

ويكفى أن نعلم أن الخليفة المأمون (٢١٨هـ ٨٣٣ م) نقل إلى بغداد مئات من الكتب اليونانية التى كانت فى القسطنطينية ، وأنه عقد الصلح مع الامبراطور على أن يبيح له نقل مايختاره من كتب العلوم القديمة المخزونة فى بلاد الروم ، فأجابه إلى ذلك بعد امتناع فانفذ المأمون جماعة ، منهم الحجاج ابن مطر وابن البطريق وسلما صاحب بيت الحكمة ويوحنا بن ماسويه وغيرهم ، فنقلوا ما اختاروه ، فلما حملوه إلى المأمون أمرهم بترجمته ، فترجموه ، وكان من هذه الكتب كتاب بطليموس فى الرياضة .

ولما صالح المأمون حاكم جزيرة قبرص طلب منه أن يبعث إليه الكتب اليونانية التى

بالجزيرة ، فبعثها ، وأقام المأمون سهل بن هارون قيما عليها .

وقد شارك فى جمع الكتب واستنساخها بنوشاكر ، ذكر محمد بن إسحاق أن ممن عنوا بإخراج الكتب من بلاد الروم بنوشاكر وهم محمد وأحمد والحسن ، وأنهم أنفذوا حنين بن إسحاق وغيره إلى بلاد الروم ، فتعلم اليونانية ، وجاءهم بطوائف من الكتب وغرائب المصنفات فى الفلسفة والهندسة والموسيقى والطب والأرثماطيقى .

وكان قسطا بن لوقا البعلبكى قد حمل معه شيئا ، فنقله وترجم له .

وكان بنو المنجم ينفقون على جماعة من التراجمة ، منهم حنين بن إسحاق وحبيش بن الحسن وثابت بن قرة وغيرهم ، وبلغت أرزاق هؤلاء التراجمة خمس مئة دينار فى كل شهر .

ولقد ضمت المخطوطات التى فى المكتبات العامة والخاصة علوما وفنونا شتى ، منها اللغة والنحو والصرف ، ومنها الأدب والبلاغة والنقد ، ومنها التفسير والحديث والأصول وعلم الكلام ، ومنها التاريخ والتراجم والجغرافية ، ومنها الرياضيات والموسيقى والطب والصيد والفنون الحربية والفروسية إلخ .

فإذا ما رجعنا إلى كتاب الفهرست لابن النديم (٣٧٧ هـ) وجدناه يقسم العلوم والفنون فى عصره إلى عشرة أقسام ، ويقول إنه يذكر فى كتابه هذه الأصناف كلها ، وأسماء مؤلفيها وأخبارهم .

وجاء بعده طاشكبرى زاده (٩٦٩ هـ) فألف كتابه (مفتاح السعادة) وجمع فيه ثلاث مئة علم وستة عشر ، وهى علوم كتب فيها العرب والمسلمون .

وتلاه حاجى خليفة (١٠٦٨ هـ) فألف كتابه (كشف الظنون) سجل فيه أسماء نحو ثمانية عشر ألف كتاب وخمس مئة ، وذكر أنه رأى بعينيه ستة عشر ألف كتاب منها .

ثم جاء التهانوى (١١٥٨ هـ) فألف كتابه (كشاف اصطلاحات الفنون) ذكر فيه أكثر من ألفى مصطلح فى الثقافة العربية ، وعرف كلا منها فى دقة .

وهكذا يمتد الحديث عن المخطوطات التى كانت تعمر المكتبات العامة والخاصة ، وقد سلم كثير من هذه المخطوطات من عوادى الزمن وعوامل البلى ، وما تزال آلاف منها مفرقة فى مكتبات العالم .

فمثلا فى مكتبة برلين أكثر من عشرة مجلدات كبار بأسماء الكتب العربية التى بها ، وفى مكتبة الفاتيكان أكثر من خمسة آلاف مخطوطة .

وفى مكتبة الأسكوريال أكثر من مئة ألف مخطوطة وهكذا الحال فى مكتبات لندن وفيينا وموسكو وغيرها .

إحمد الحوفى
عضو المجمع

السوابق واللواحق

للدكتور محمود مختار

إزاء هذا التقدم الطفرى الفائق فى العلم والتكنولوجيا ، وماستلزمه من ضرورة وضع مصطلحات علمية توافيه ، لجأت اللغات العلمية الأجنبية إلى الاستعانة بالمزيد من السوابق واللواحق وادخالها على مصطلحات مستقرة ، كطريقة بديلة ميسرة وسريعة لوضع ألفاظ ومصطلحات علمية جديدة تؤدى معان ذات دلالات مختلفة . وهى وإن كانت تشترك فى أصول لغوية واحدة إلا أنها تتميز بأن كلا منها يتكون من لفظ واحد ويدل على معنى علمى محدد واحد . بهذا الأسلوب المبسط حلت تلك اللغات الأجنبية العديد من مشاكل الفيض العارم من المعانى العلمية المستحدثة .

ولم تكن الاستعانة بالسوابق واللواحق فى تلك اللغات بدعة ، فقد واكبتها منذ إنشائها ، ولكن حاجة العلم والتكنولوجيا الحديثة إلى مزيد ومزيد من المصطلحات قد بعثت فيها روحا جديدة وأضفت عليها من التهذيب والتنظيم ماجعل منها سمة مميزة من سمات اللغات العلمية الحية .

وكان من الطبيعى أن تساير اللغة العربية العلمية شقيقاتها فتنهل من المعين نفسه ، ولكن دون ماتهاون أو تفريط فى قسماتها وطبيعتها التى أضفاها وخلدها عليها القرآن الكريم. فكان أسلوبها فى ذلك هوأن تحاول أولا وضع ترجمة عربية أصيلة للمصطلح العلمى الأجنبى على أن يكون فى لفظ واحد ما أمكن. فإن تعذر ذلك لجأت إلى الاستعانة بسابقة أو لاحقة من أصل عربى كذلك كما فعلت فى لفظ «لاسلكى». فإن تعذر ذلك أيضاً لجأت إلى انتقاء السابقة أو اللاحقة من الأصل اللاتينى السائد الاستعمال دوليا وألحقتها بالمصطلح اللاتينى الأصل كذلك ، حتى لاتمزج بين شقين للفظ واحد من أصلين مختلفين لغويا مثال ذلك لفظ « بيوفيزيقا » للدلالة على علم الطبيعة الحيوية.

وبازدهار اللغة العلمية العربية وانتشارها فى الوطن العربى الكبير أصبح لزاما إجراء نـوع من المقابلة بين المصطلحات العلمية الأجنبية ومقابلاتها العربيـة بهدف تقييم مسارها ، ثم تقويمه إذا لزم الأمر . وقد أثبتنا فى هذه العجالة بعض ماأقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة من مصطلحات علمية عربية ومقابلاتها الأجنبية التى أدخلت عليها السوابق واللواحق ، وأوردناها على سبيل المثال لا الحصر ليكون قياساً أو منهاجاً يحتذى به

اولا ـ السـوابق

(أ) سابقة عربية مع مصطلح عربى :

السابقة الأجنبية prefix	دلالتها notation	مثـال		السابقةالعربية
a-	not	aperiodic	لادورى ـ غير دورى	لا ـ غير
an-	„	anisotropic	لامتجانس ـ غير متجانس	»
un-	„	uneven	لاسوى ـ غير سوى	»
in-	„	infinite	لا نهائى	لا
im-	„	impossible	غير ممكن	غير
ir-	„	irreversible	غير قابل للعكس	»
dis-	„	disorder	عدم النظام	عدم
inter-	between	interatomic	بين ذرى ـ بينذرى	بين
sub-	below	subcutaneous	تحت الجلد	تحت
sub-	similar	subalpine	شبه ألبى	شبه
infra-	below	infrared	تحت الأحمر	تحت
ultra-	above	ultrasonic	فوق الصوتى	فوق
supra-	above	suprarenal	فوق الكلية	فوق
post-	after	postmortem	بعد الموت	بعد
non-	not	nondestructive	غير متلف	غير

(ب) سابقة معربة مع مصطلح معرب :

السابقة الأجنبية prefix	دلالتها notation	مثال		السابقة المعربة
iso-	same	isotope	أيسو توب	أيسو
dia-	through	diamagentic	ديا مغنطيسى	ديا
para-	avoid	paramagnetic	بارا مغنطيسى	بارا
micro-	small	microscopic	ميكروسكوبى	ميكرو
macro-	large	macroscopic	ماكروسكوبى	ماكرو
tele-	distant	telephone	تليفون	تلى
photo-	light	photography	فوتغرافية	فوتو
thermo	therma	thermometer	ترمومتر	ترمو
,,	,,	thermodgnamics	ثرموديناميكا	ثرمو
spectro-	spectral	spectrometer	سبكترومتر	سبكترو
synchro	same time	synchrocyclotron	سنكروسيكلوترون	سنكرو
bio-	life	biology	بيولوجيا	بيو
geo-	earth	geology	جيولوجيا	جيو
aero-	air	aerodynamics	ايروديناميكا	ايرو
hydro-	water	hydrology	هيدرولوجيا	هيدرو
baro-	pressure	barometer	بارومتر	بارو
piezo-	,,	piezometer	بيزومتر	بيزو
chromo-	colour	chromosome	كروموسوم	كرومو
chromato-	,,	chromatography	كروماتغرافيا	كروماتو
sphero-	spherical	spherometer	سفيرومتر	سفيرو
cyclo	rotation	cyclotron	سيكلوترون	سيكلو
kine-	motion	kinematics	كينا ماتيكا	كينا
stat-	rest	statics	استاتيكا	استات
dynamo-	force	dynamics	ديناميكا	دينا
aqu-a	water	aquarium	اكواريوم	اكوا

السابقة الأجنبية prefix	دلالتها notation	مثـال		السابقة المعربة
histo-	tissue	histology	هستولوجيا	هستو
leuco-	white	leucocyte	ليوكوسيت	ليوكو
melano-	black	melanoblast	ملانوبلاست	ملانو
di-	two	diode	دايود	داى
tri-	three	triode	ترايود	تراى
tetro-	four	tetrode	تترود	تترو
pento-	five	pentode	بنتود	بنتو
hexo-	six	hexode	هكسود	هكسو
hepto-	seven	heptode	هبتود	هبتو
deci-	10^{-1}	decimeter	ديسيمتر	ديسى
centi-	10^{-2}	centimeter	سنتيمتر	سنتى
milli-	10^{-3}	millimeter	مليمتر	ملى
micro-	10^{-6}	micrometer	ميكرومة	ميكرو
nano	10^{-9}	nanometer	نانومة	نانو
pico-	10^{-12}	picometer	بيكومتر	بيكو
femto-	10^{-15}	femtometer	فتومتر	فتو
atto-	10^{-18}	attometer	أتومتر	أتو
deca-	10^{+1}	decameter	ديكامتر	ديكا
hecto-	10^{+2}	hectometer	هكتومتر	هكتو
kilo-	10^{+3}	kilometer	كيلو متر	كيلو
mega-	10^{+6}	Megavolt	ميجافلط	ميجا
giga-	10^{+9}	gigavolt	جيجافلط	جيجا
tera-	10^{+12}	teravolt	تيرافلط	تيرا
peta-	10^{+15}	petavolt	بيتافلط	بيتا
exa-	10^{+18}	exavolt	إكسافلط	إكسا

(ج) ترجمة مصطلح اجنبى وسابقته معا :

السابقة الأجنبية prefix	دلالتها notation	مثـال	
re-	back	reprocessing	إعادة العملية
mis-	wrongly	misuse	استخدام خاطىء
over-	more	overload	حمل زائد
under-	less	underestimation	تقدير أدنى
en-	to put in	encircle	أدخله فى دائرة
intra-	inside	intravenous	فى الوريد
anti-	opposite	antibiotic	مضاد حيوى
super-	excessive	superactive	فائق النشاط
hypo-	low	hypotension	ضغط منخفض
hyper-	high	hypertension	ضغط مرتفع
homo-	same	homogeneous	متجانس ـ نفس الجنس
hetero-	different	heterogeneous	مخالف
mono-	single	monople	وحيد القطب
di-	two	dipole	ثنائى القطب
di-	away	divergence	تفرق
con-	together	convergence	تجمع
bi-	two	bilateral	ثنائى الوجه
de-	to separate	decompose	يفكك
iso-	same	isotope	نظير
poly-	many	polymer	متعدد الذرات
semi-	similar	semiconductor	شبه موصل
,,	half	semicircle	نصف دائرة
hemi-	half	hemisphere	نصف كرة
auto-	self	autoradiography	تصوير اشعاعى ذاتى
back-	backward	backscatter	استطارة خلفية

السابقة الأجنبية prefix	دلالتها notation	مثـــال	
co-	same	coplaner	فى مستوى واحد
electro-	electric	electromagnetic	كهرمغنطيسى
thermo-	thermal	thermodynamics	دناميكا حرارية
spectro-	spectral	spectrometer	مطياف
synchro-	same time	synchronous	متزامن
recti-	straight	rectifier	مقوم
bio-	life	biology	علم الحياة
geo-	earth	geology	علم الأرض
acro-	tip	acrodynia	وجع الاطراف
aero-	air	aerodynamis	ديناميكا الهواء
ante-	front	anteflexion	ثنى للأمام
antero-	front	anterolateral	أمامى جانبى
radio-	radiation	radioactivity	نشاط إشعاعى
contra-	opposite	contraceptive	مانع الحمل
endo-	internal	endonasal	داخل الأنف
epi-	outside	epithelium	ظهارة
exo-	"	exoergic	طارد الطاقة
extra-	"	extranuclear	بخارج النواة
kine-	motion	kinematics	علم الحركة
audio-	sound	audiofrequency	تردد مسموع
multi-	several	multicellular	عديد الخلايا
oto-	hearing	otology	علم السمع
pre-	before	prefix	سابقة
suf-	after	suffix	لاحقة
proto-	first	prototype	نموذج بدائى

السابقة الأجنبية prefix	دلالتها notation	مثال	
pseudo-	not true	pseudowave	موجة كاذبة
zoo-	animal	zoology	علم الحيوان
levo-	left	levorotatory	دوران أيسر
dextro-	right	dextrorotatory	دوران أيمن
per-	every	percent	مثوى
equi-	equal	equipotential	متساوى الجهد
aque-	water	aqueduct	مجرى مائى
after-	after	afterimage	صورة لاحقة
bi-	from	biproduct	نتاج
in-	in	input	دخل
out-	out	output	خرج
en-	(adjective)	enriched	مثرى
neur-	nerve	neuritis	التهاب الأعصاب
up-	against	upstream	ضد التيار
down-	with	downstream	مع التيار
uni-	one	uniaxial	أحادى المحور

ثانيا ـ اللواحق

(أ) لاحقة عربية مع مصطلح عربي :

اللاحقة العربية	مثال		اللاحقة الأجنبية suffix
آنى	غروانى	colloid	- oid
آنى	كروانى	spheroid	- oid

(ب) لاحقة معربة مع مصطلح معرب :

اللاحقة العربية	مثال		اللاحقة الأجنبية suffix
ـ متر	فوتومتر	photometer	- meter
ـ مترية	فوتومترية	photometry	- metry
ـ سكوب	تلسكوب	telescope	- scope
ـ لوجيا	جيولوجيا	geology	- logy
ـ ألجيا	نيورالجيا	neuralgia	- algia
ـ جراف	أسيلوجراف	oscillograph	- graph
ـ يد	كبريتيد	sulphide	- ide
ـ ات	كبريتات	sulphate	- ate
ـ يوم	يورانيوم	uranium	- ium
ـ توم	ميكروتوم	microtome	- tome

(جـ) ترجمة مصطلح اجنبى مع لاحقه معا :

اللاحقة الأجنبية suffix	مثــال	
- en	strengthen	يقوى
- ize	sterilize	يعقم
- fy	solidify	يجمد
- ic, ical	electronic	الكترونى
- al	thermal	حرارى
- y	glassy	زجاجى
- able	fissionable	قابل للانشطار
- ible	compressilbe	قابل للإنضغاط
- ant	brilliant	وضاء
- en	golden	مذهب
- ish	yellowish	مصفر
- ly	thermally	حرارياً
- ess	actress	ممثلة
- ion	reflection	انعكاس
- ence	incidence	سقوط
- ance	resistance	مقاومة
- ice	justice	عدل
- ment	government	حكومة
- th	length	طول
- dom	freedom	حرية
- ure	pressure	ضغط
- ture	mixture	خليط
- er	counter	عداد
- or	accelerator	معجل
- hood	childhood	مرحلة الطفولة

اللاحقة الأجنبية suffix	مثـــال	
- ent	independent	مستقل
- ory, ary	explanatory	شارح
- ful	careful	بعناية
- ship	professorship	أستاذية
- ous	dangerous	خطر
- ive	sensitive	حساس
- iveness	sensitiveness	حساسية
- ivity	snesitivity	حساسية
- ness	brightness	استضاءة
- itis	ardritis	التهاب المفصل
- lysis	analysis	تحليل
- oid	colloid	شبه غروى
- phil	chlorophil	إلف الكلور
- therapy	physiotherapy	علاج طبيعي

محمود مختار
عضو المجمع

من التراث المجمعي :

نحو تيسير النحو والصرف

للأستاذ محمد شوقي أمين

١ – أردت أن أقدم هذه الأوراق للنشر بعد أن مضى على بعضها نحو أربعين من السنين ، وعلى بعضها نحو خمس وثلاثين لم يتضمنها مطبوع من المطبوعات المجمعية أيا كان نوعه ، وكان كل حظها من النشر أن صورا مرقومة بالآلة الكاتبة ، منسوخة على مثالها ، وزعت على أعضاء « مجمع اللغة العربية » فى أثناء عرض موضوعها . وقد حرصت على نسختى منها فيما أحفظ من أوراقى ، ولا أنفى أن فى محفوظات المجمع منها نسخة أو عدة نسخ ، ولكن المحفوظات فى لفائفها المتراكمة عرضة لأحد المصيرين : النسيان أو الضياع ، وهما مصيران شبيهان .

٢ – هذه الأوراق تتضمن تقارير ثلاثة موضوعها مناقشة مقترحات تيسير قواعد النحو والصرف ، أحدها للأستاذ الشيخ إبراهيم حمروش ، والثانى للأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين ، والثالث للأستاذ عبد العزيز فهمى . ومما أذكى رغبتى فى نشر هذه التقارير أن الأول منها كتبه الأستاذ الشيخ إبراهيم حمروش ، وهو عالم جليل كان حجة فى علم العربية ، ولكنه كشأن بعض العلماء الرواد لم يترك من آثار قلمه ما يكافئ مكانته ، بل كان أكثر جهده توجيها وتوثيقا وإفتاء ومراجعة ، على أن انضمامه إلى المجمع حفزه إلى الكتابة فى بعض الموضوعات ، ومن ذلك تقريره الذى ننشره اليوم . وأما التقرير الثانى فهو للأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين ، وهو باحث أديب له فى الكتابة باع أى باع ، ومن حق تقريره هذا أن ينشر على أعين الناس ، بيانا لوجهة نظره فيما هو معروض . وأما التقرير الثالث فهو لإمام القضاء والقانون ، الأستاذ عبد العزيز فهمى ، وقد حداه انضمامه إلى المجمع أن يكتب فى مشكلات العربية ، وقد سجل له المجمع تقريرا فى شأن الحروف ، كان له صدى بعيد ، فمن الخير أن نسجل له ما أسهم به فى مناقشة تيسير قواعد النحو والصرف .

٣ – منشأ الموضوع أن وزارة المعارف ألفت فى سنة ١٩٣٨ لجنة أعضاؤها طه حسين وأحمد أمين وعلى الجارم ومحمد أبوبكر إبراهيم وإبراهيم مصطفى وعبدالمجيد الشافعى مهمتها البحث فى تيسير قواعد النحو والصرف ، وبيان مشروع التبسيط الجديد ، والأسس التى توضع القواعد عليها ؛ فلما وضعت اللجنة تقريرها بعثت وزارة المعارف بنسخ منه إلى « مجمع اللغة العربية » فوزعها المجمع على أعضائه ، وألف لفحص التقرير لجنة أعضاؤها الأستاذ على الجارم والشيخ إبراهيم حمروش والشيخ محمد الخضر حسين والشيخ عبد القادر المغربى . ويبدو أن الشيخين حمروش والخضر بادرا إلى الرد على التقرير عقب توزيعه عليهما . فقد جاء ذلك على لسان رئيس المجمع حين مناقشة الموضوع .

٤ – وقد تتابعت على المجمع ردود أعضائه بين مؤيد ومعترض ومستدرك ولكن الردود فى جملتها لم ينبعث لها صدى ، حتى دخل المجمع الفوج الثانى من أعضائه ، ومن بينهم الدكتور محمد حسين هيكل ، وهو يومئذ وزير للمعارف فأصدر قراره سنة ١٩٤١ بأن يعهد إلى المجمع فى درس ما من شأنه تيسير قواعد النحو والصرف إلى فهم الجيل الحديث.

٥ – وبناء على هذا القرار الوزارى عنيت لجنة الأصول فى المجمع بأن تدرس الموضوع ، وتولى رياسة اللجنة الأستاذ عبد العزيز فهمى ، فطلب منى سنة ١٩٤٤ أن أعرض عليه مافى أضابير اللجنة من مقترحات تيسير النحو والصرف ، وكنت يومئذ محرراً لها ، فلما عرضتها عليه ألزم نفسه بأن يكتب التقرير الذى ننشره له اليوم ، فى شأن ما قرأ وفى التعليق عليه ؛

٦ – ويعنينى هنا أن أشير إلى أمر جاء فى تقرير الأستاذ عبد العزيز فهمى ، وهو اقتراح الأستاذ يعقوب عبد النبى ، وأذكر أن الأستاذ عبد العزيز فهمى قد درس كراسات الاقتراح مخطوطة ، وكتب فى شأنها تقريراً خاصاً بها ، وإن لم ينته الأمر إلى قرار فى لجنة الأصول . فأما الكراسات المحتوية على الاقتراح فهى بخطها فى محفوظات المجمع ، وقد انتقل صاحبها إلى رحمة الله منذ قليل .

٧ – ومعروف للمجمعيين ما صار إليه مشروع وزارة المعارف الذى دارت حوله التقارير التى ننشرها اليوم ، فقد درسه المجمع دراسة وافية فى لجنة برياسة الأستاذ عبدالعزيز فهمى ، وعضوية الأساتذة : عباس محمود العقاد وعلى الجارم وطه حسين وأحمد أمين وأنطون الجميل وإبراهيم حمروش ومحمد الخضر حسين . وانتهت اللجنة من دراستها إلى قرارات عرضت على مؤتمر المجمع ، فناقش فيها ما ناقش ، وأدخل عليها من التعديل ما أدخل ، وأصدرها فى الصيغة التى رأى أن تكون عليه ، وذلك فى الدورة الحادية عشرة ،

ونشرها في الجزء السادس من مجلته وفي كتابه « مجموعة القرارات العلمية » وهو السفر الثالث من مؤلفة « مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً » .

وشفع المؤتمر قراراته بالرغبة إلى وزارة المعارف في أن تؤلف كتاباً على أساسها يعرض على مجلس المجمع لمراجعته واستكمال ما قد ينقصه . ولما أبطأت الوزارة ، رأى المجمع سنة ١٩٤٧ أن يؤلف لجنة لوضع كتاب في النحو على أساس قواعد التيسير ، وأن يكون أعضاء اللجنة الأساتذة : طه حسين وأحمد أمين وعلى الجارم مع ندب الأستاذ إبراهيم مصطفى للانضمام إلى اللجنة ، ثم استعفى الأستاذ على الجارم ، وحل محله الأستاذ زكي المهندس ، وفوض إلى اللجنة الاستعانة بمن ترى ممن له دراية بدراسة النحو والصرف .

وقد بلغ من تحمس الدكتور طه حسين — والمجمع يناقش في موضوع تأليف الكتاب — أنه قال — في معرض التعجل لإصداره — « أفضل أن يعدل المؤتمر عن قراره السابق في هذا الموضوع ، وسأقوم بتأليف الكتاب باسمي ، لا باسم المجمع » .

وفي سنة ١٩٤٩ قرر مؤتمر المجمع توجيه نظر وزارة المعارف والهيئات التعليمية العربية إلى ماسبق أن دعا إليه من تيسير ، وما رسمه لذلك من خطة عامة .

٨ — ولعل من المفيد أن أسوق إلمامة خاطفة بما وقع حول هذا التاريخ ، قبله أو بعده :

(أ) في سنة ١٩٤٧ عقدت الجامعة مؤتمراً ثقافياً نظر في قرارات التيسير ، وأوصى مجلس الجامعة بأن توضع موضع العناية .

(ب) في سنة ١٩٥٦ انعقد مؤتمر المجامع اللغوية ، ورأت لجنة ترقية اللغة العربية فيه أن الصيغة التي أقرها المجمع أصلح صالح ، يحقق الكثير مما يراد من التيسير .

(ج) في سنة ١٩٥٨ ألفت وزارة المعارف كتاباً استهدت فيه بالصيغة الميسرة التي أقرها المجمع ، ثم جدّ من الأحداث بعد أعوام ما دعا إلى العدول عن العمل بهذا الكتاب .

(د) في مؤتمر اتحاد المعلمين العرب في السودان سنة ١٩٧٦ شاركت في توصية له بإجراء تجربة ميدانية لتطبيق ما انتهى إليه المجمع ليؤخذ منه ما يتفق عليه في مناهج الدراسة على مستوى الوطن العربي .

(هـ) في ندوة اتحاد المجامع اللغوية بالجزائر سنة ١٩٧٦ أسهمت في دراسة مشروعات التيسير وما استدرك عليها ، وفي الاتفاق على ضوابط مفصلة ، وقررت الندوة أن المشروعات فيها مادة صالحة للبحث والتمحيص ، توصلا إلى صيغة مبسطة لتيسير تدريس النحو في مراحل التعليم العام .

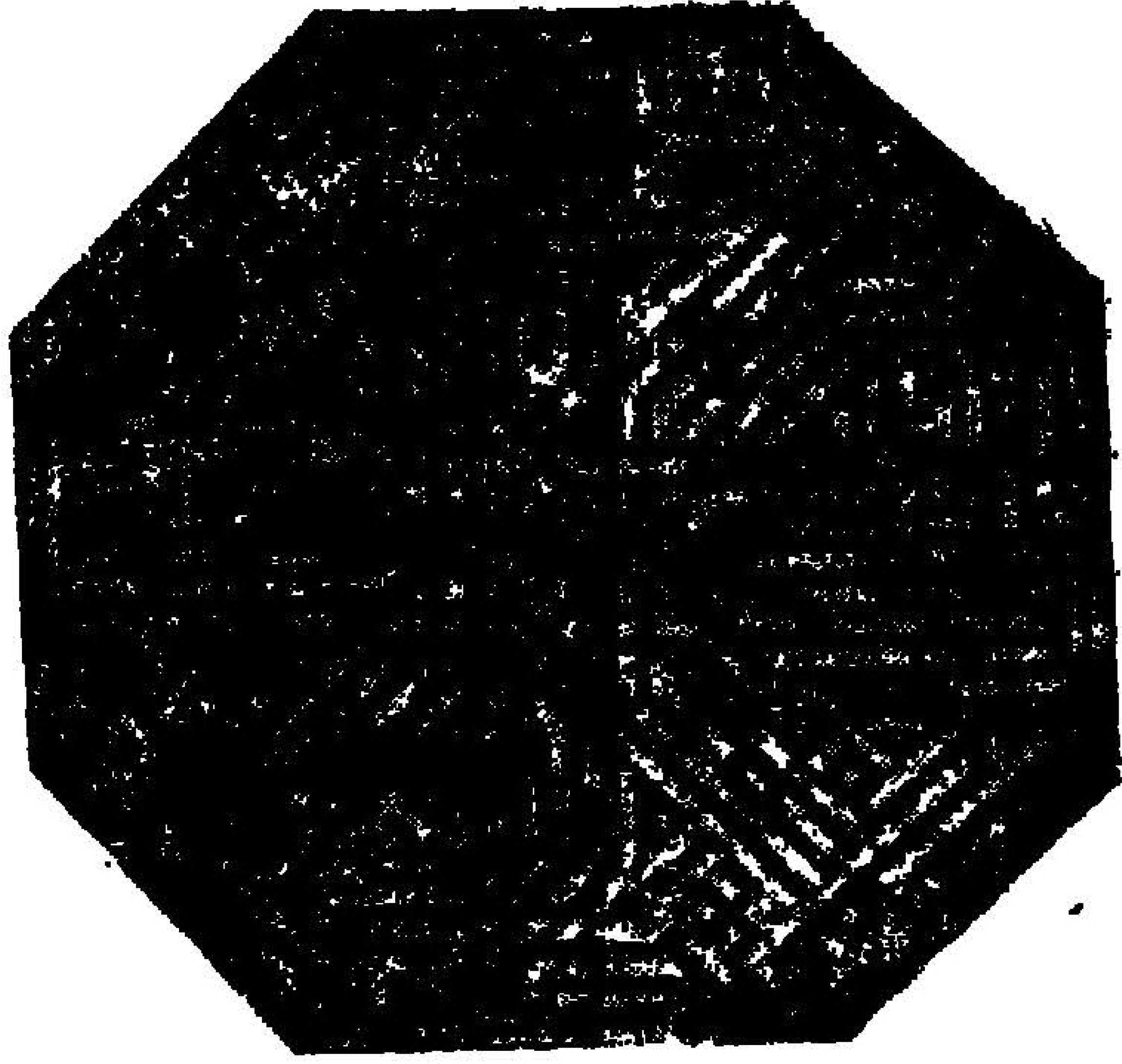
(و) فى ١٩٧٨ تابع المجمع دراسته لمقترحات فيها مزيد من تيسير ضوابط النحو للمتعلمين .

(ز) فى سنة ١٩٧٩ شاركت فى لجنة لتطوير تعليم اللغة العربية ، منبعثة من لجنة التربية والتعليم التابعة للمجالس القومية المتخصصة وتابعت اللجنة دراستها لمقترحات تفصيلية لتيسير تعليم العربية ، وانتهت إلى قرارات فى ضوءها أقره اتحاد المجامع اللغوية ومجمع اللغة العربية .

٩ — وبعد ، ففى مناسبة نشر هذا التراث المجمعى ، نهيب بالسلطات القائمة على التعليم فى البلاد العربيـــة أن تتبنى هذا النزوع القوى المتواصل عشرات السنين إلى النهوض بالعربية من طريق تيسير قواعدها وضوابطها للمتعلمين فتحيله واقعاً دراسياً فى كتب مقررة ، بناء على ما استقر عليه الرأى من مقترحات التيسير ، ولا أقل من أن توضع هذه الكتب بادئ بدء موضع تجربة ميدانية جادة ، فى فصول مدرسية خاصة ، تطويعاً لاكتساب قواعد الفصحى ومراعاتها نطقاً وكتابة على أوسع نطاق .

محمد شوقى أمين

عضو المجمع



ملاحظات على تقرير لجنة النظر فى تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة

لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم حمروش
شيخ كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف
وعضو مجمع اللغة العربية

أولا : باب الاعراب

ترى اللجنة إلغاء :

١ – الإعراب التقديرى للمنقوص ؛
٢ – الإعراب التقديرى للمضاف لياء المتكلم .
٣ – الإعراب التقديرى للمقصور ؛
٤ – الإعراب المحلى .

ونحن فى حاجة إلى الإعراب التقديرى فى المنقوص ، لأن المنقوص تظهر حركة إعرابه فى حالة النصب (الفتح بتعبير اللجنة) فإذا قررنا هذا – ولا بد أن نقرره – لم يمكن أن نقول بعد ذلك : وأما فى حالة وقوعه موضوعاً أو مضافاً إليه ، أو مع حرف إضافة فلا يكون له إعراب .

وإذا قيل للتلميذ : اجعل كلمة القاضى موضوعاً مرة ، ومضافاً إليه مرة ، وتكملة مرة أخرى فقال : القاضى فى المحكمة . صدر حكم القاضى . رأيت القاضى يدخل المحكمة . فإننا لا نستطيع إقناع التلميذ بأن كلمة القاضى فى الحالتين : الأولى ، والثانية لا إعراب لها ، وليس لها علامة تدل على الغرض والمعنى وأنها فى الحالة الثالثة تكملة (على تعبير اللجنة) ومعربة ، وفيها علامة الإعراب وهى الفتحة الظاهرة على الياء ، هذا غير ممكن ، ولا سيما أن التلميذ كثير السؤال محب للاقتناع ، وهو يتناول بالرفض والضجر كل مالا يقنعه .

وكثير من ضعف الطلاب فى اللغة العربية نشأ من أنهم يمرون على أساليب ، أو كلمات لا يدرسونها دراسة مقنعة متصلة بالمعانى التى يريدون أو يراد منهم تأديتها .

وإذا لجأنا إلى إقناع التلميذ بحمل أخرى كقولنا مثلا : أنه فى حالة وقوع المنقوص موضوعاً لا يبحث عن إعرابه كان عملنا هذا صداً للتلميذ عن البحث من جهة ، وقطعاً لسلسلة أفكاره فى ربط المعلومات والعلامات والمعانى بعضها ببعض ، وكان فيه ترك ركن من فكر التلميذ مظلماً ، وهو فى حاجة إلى نور المعرفة ؟ .

على أن قاعدة اللجنة فى العلامات الأصلية والفرعية صريحة الدلالة على حاجتنا إلى الإعراب التقديرى فى المنقوص ، فإننا حين نشرح علامات الإعـراب نقول — حتى على رأى اللجنة —: إن الاسم المنقوص تظهر عليه حركة واحدة هى الفتح ، ولا يمكن أن يفهم التلميذ ، ولا أن يفهم أحد ظهور حركة واحدة هى الفتح إلا مع فهم أن غير الفتح لا يظهر ، وهذا هو التقدير .

وهذا الفهم محتوم حتى ولو صرف النظر عن تعبير اللجنة ، فإننا حين شرح العلامات ، وتوزيعها على صنوف المعربات نجد الفتحة تظهر على المنقوص ، وتكون علامة إعرابه فى حالة النصب ، ثم لا نجد العلامة فى غ هذه الحالة ، وهذا هو الظهور ، والتقدير .

ونحن فى حاجة كذلك إلى الإعراب التقديرى فى المضاف إلى ياء المتكلم ؛ لأن حالة الإضافة تعرض كثيراً ، سواء فى ذلك التعليم ، والتخاطب ، ولا سيما عند الكلام على الضمائر ، فمن الارتباك الشديد أن نقول : إن كلمة (كتاب) مثلا تضاف إلى جميع الضمائر فى حالات التكلم والخطاب والغيبة ، ونجد إعرابها واضحاً ، والعلامة دالة على المراد ، والأفكار متبادلة بين التلميذ والمدرس فى وضح ونور ، ثم تنقطع هذه الصلة فجأة ويختفى هذا الضوء إذا كان الضمير المضاف إليه ياء المتكلم ، فينقطع المدرس عن الإرشاد ويقطع التلميذ سلسلة أفكاره .

من الغريب أن نقول للتلميذ فى هذه التراكيب : (كتابك نظيف . وكتابك . وكتابكما . وكتابكم . وكتابكن . وكتابه . وكتابها . وكتابهما . وكتابهم . وكتابهن . وكتابنا) ونبين أن كلمة كتاب معربة ، وأنها موضوع (على تعبير اللجنة) وأن علامتها الضم ، حتى إذا قال : (كتابى نظيف) قيل له : إن كلمة كتاب صارت الآن لا إعراب لها ، ولا تبحث إلا عن تسميتها باسم الموضوع ، ولا تسأل عن إعرابها ولا عن علامته والأمثلة كثيرة جداً لهذه الحالة فى الجمل المختلفة ، ولا يمكن أن نقف فى تدريسها مكتوفى اليدين من غير بيان لحكمها ، فلا مفر من تقرير الإعراب التقديرى للمضاف إلى ياء المتكلم .

أما المقصور فالحاجة ماسة إلى تقدير إعرابه فرقاً بينه وبين المبنى ، لأنهما متوافقان فى عدم ظهور التغير عليهما فى الحالات الثلاث : الرفع ، والنصب ، والجر . فيقال : (هذا الفتى مؤدب . رأيت هذا الفتى . التقيت بهذا الفتى فى مصر) وهذا التوافق فى الصورة يجعل التلميذ يظن المعرب مبنياً وبالعكس ، أو هو على الأقل يجعله غير مقتنع بجعلنا كلمة (هذا) وأخواتها فى المبنيات ، وكلمة (الفتى) وأخواتها فى المعربات . وأهم غرض للقواعد إنما هو إقناع التلميذ بصدق هذه القواعد ليطمئن إليها ، ويطبق عليها .

وتوضيح ذلك : أن من الأسس التى لابد منها فى قواعد النحو أن تقسم الكلمة إلى معرب ومبنى . (وقد فعلت اللجنة ذلك) ولا بد من تمييز المعربات والمبنيات ، ولا بد من جعل المقصور معرباً ، وحينئذ لابد أن يسأل التلميذ : إننا عددنا المقصور فى المعربات ، ولكننا لانراه متغيراً ، فهو إذا مبنى ولا مخرج من هذا إلا ببيان تقدير إعراب المقصور . ولا يسع اللجنة ، ولا أحداً مطلقاً أن يعتبر المقصور فى المبنيات للأدلة العلمية التى تحتم جعله معرباً .

والحالة ماسة إلى تقرير الإعراب التقديرى والمحلى إذا وقع تابع ظاهر الإعراب بعد المبنى أو المقصور ، أو المضاف إلى ياء المتكلم ، أو المنقوص المقدر إعرابه ، فإن الطلبة لايمكن إقناعهم بأن التابع الظاهر الإعراب تابع لما قبله إلا إذا قيل : إن فى المتبوع إعراباً مقدراً أو محلياً .

على أن الإعراب المحلى قد توصل به المتقدمون إلى حل مشاكل التابع المخالف لفظه لفظ المتبوع مثل : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون » ومثل : فلا أب وابن مثل مروان وابنه . وغير ذلك كثير فى التوابع .

وعلاج هذه التوابع محوج إلى النظر فيها نظراً علمياً يبين أحكامها ، ويجعل المتعلمين بمأمن من الخطأ فيها ، وقد عالجها المتقدمون فأحسنوا . أما اللجنة فإنها لم تحاول أن تطرق هذا الباب ، بل عمدت إلى ما يحل مشكلاته وهو الإعراب المحلى فألغته ، فبقيت هذه الأساليب لا يعرف حكمها الاعرابى ؟ .

العلامات الأصلية والفرعية

ترى اللجنة أن تجعل كل علامة من علامات الإعراب أصلا فى معربها ، ولكن اللجنة تجعل علامات الإعراب مركبة فى المثنى وجمع المذكر السالم وفى الأسماء الخمسة : فالعلامة فى المثنى الألف والنون ، أوالياء والنون وفى جمع المذكر السالم الواو والنون ، أو الياء والنون ، وفى الأسماء الخمسة الضمة مع مدها والفتحة مع مدها ، والكسرة مع مدها .

وطريقة المتقدمين فى باب العلامات أمتن وأضبط وأيسر . فأما أنها أمتن فلان الباحث تلميذاً كان ، أو مدرساً ، أوغيرهما يجد علامة المفرد المنون — وهو أكثر الأسماء — ضمة فى حالة الرفع ، فإذا تغيرت الحالة إلى نصب وجد علامة الإعراب قد تغيرت من ضمة إلى فتحة ، ولكنه يجد التنوين ثابتاً فى الحالتين ، فإذا تغيرت الحالة إلى الجر وجد العلامة قد صارت كسرة ، ولكنه يجد التنوين ثابتاً أيضاً . فهو يقول : هذا كتاب جميل . اشتريت كتاباً جميلا . اطلعت على كتاب جميل . حتى إذا أضيفت كلمة كتاب ذهب التنوين فى الحالات الثلاث مع بقاء علامة الإعراب بتتغير على حسب مقتضى الكلام ، فيقال : هذا كتابك . اشتريت كتابك .

اطلعت على كتابك وهذا ملهم — فى وضوح وجلاء — أن علامة الإعراب إنما هى الحركة ولا دخل للتنوين فى علامة الإعراب .

وإذا فرغ الباحث تلميذاً أومدرساً ، أو غيرهما من هذا البحث فى المفرد وجد المثنى ، وجمع المذكر على هذا المنوال ، فهو يجد الألف فى المثنى المرفوع تصيرياء فى المنصوب والمجرور ، فتتغير ، أما النون فثابتة ويجد الواو فى جمع المذكر المرفوع تصير ياء فى المنصوب والمجرور ، أما النون فثابتة ، حتى إذا أضيف المثنى أو المجموع حذفت النون كما حذف التنوين فى المفرد ، وقد تمت المساواة ، واستكمل النظر العلمى على قاعدة المتقدمين ، وتربى عقل التلميذ على فكر ، واستنتاج صحيحين .

وتركيب علامة الإعراب — كما ترى اللجنة — يفقد هذه المتانة ، لأنه لا يوجد هذه الصلة بين المفرد والمثنى والجمع مع وجودها ولزوم تقريرها .

وقاعدة المتقدمين أضبط لأنها تجعل تأثر الكلمة مطرداً ، سواء أقلنا : أن سبب التأثير هو العامل كما يرى المتقدمين ، أم هو غرض المتكلم ، أم المتكلم نفسه كما يراد أن يقال ، فأثر الإعراب يظهر على كل حال فى علامته على رأى المتقدمين ، وأثر الإضافة يظهر فى النون أو التنوين . أما على رأى اللجنة فإن الإعراب ، والإضافة يختلف تأثيرهما ، فتارة تحذف شيئاً لم يكن مطلوب الإعراب (التنوين) وتارة تحذف شيئا هو مطلوب الإعراب (النون) وهذا الاضطراب لايلزم المتقدمين ، ويجعل قاعدة اللجنة فى عسر .

ومن العسر أن نقرر أن المثنى والمجموع تحذف بعض علامتهما فى حالة الإضافة ، ويبقى بعضها وأن نقرر أن الإعراب فى مثل : (فوك نظيف . نظف فاك . وأنت ذو أدب) أن الإعراب على الحرف الأول من الكلمة ، وهو فى جميع الكلمات التى فى اللغة كلها يكون على الحرف الأخير . وماذا يدعو إلى تغيير علامات لا تحوج إلى شيء من كل هذا ؟ .

ألقاب الإعراب والبناء

ترى اللجنة أن يكون لكل حركة لقب واحد فى الإعراب وفى البناء ، وأن يكتفى بألقاب البناء .

وهذا الذى تراه اللجنة يؤدى إلى اللبس والاختلاط ، ذلك أن حركة الإعراب متغيرة وحركة البناء ثابتة ، فإذا أعطى المعرب لقب المبنى فإن أقرب ما يخطر ببال التلميذ أنهما معاً من باب واحد حتى نفرق بينهما وحينئذ تكون القاعدة هى التى دعته إلى الوقوع فى الخطأ حتى ندركه فننتشله منه بكثرة التنبيه على الفرق بينهما . وإذا قيل : الفعل فى (خرج محمود) مفتوح وفى (لن يخرج محمود) مفتوح أفلا يكون هذا داعياً إلى أن يعتقد التلميذ أن خرج مثل يخرج فى الحكم ، وأننا نشعر بحاجة إلى الفرق بينهما ؟ .

وليس من الصواب الاعتماد على أن درس المعرب والمبنى كاف فى إيجاد الفروق بين المعربات والمبنيات ، لأننا نلمس أنه مع درس هذا الباب ، ومع وجود الفروق فى ألقاب الإعراب ، والتخصيص فى أسمائها الذى يساعد على تزكية التمييز بين المعربات والمبنيات ما نزال نجد التلاميذ وصغارهم على الخصوص يخطئون كثيراً فى الأحكام العربية وستكون الحالة أشد لو خلطنا بين ألقاب المعربات ، وألقاب المبنيات ؟ .

ولن نخرج من الحرج إلا إذا قلنا دائماً : مبنى مضموم . معرب مضموم . مبنى مفتوح . معرب مفتوح . وهكذا لإزالة اللبس ، ولتقرير القواعد فى أذهان التلاميذ . وكل من مارس من أمر التعليم يقدر حاجة المتعلمين إلى الدقة فى فصل طوائف المعلومات بعضها عن بعض فصلا قوياً حتى تتميز أحكامها فيتسنى لهم إدراكها تمام الإدراك .

على أننا لم نختصر إلا أربع كلمات ، وأضعنا فى نظير ذلك الفائدة التى تعود على الطلبة ، والخسارة فى ذلك أضعاف ما فيها من الاختصار .

الجملة . تأليفها . تسمية جزاى الجملة

فضلت اللجنة اصطلاح المناطقة ، وهو الموضوع ، والمحمول ، لأنه أوجز ، ولأنه لا يكلفنا اصطلاحاً جديداً .

والذى فعلته اللجنة اصطلاح جديد ، لأنها جعلته اصطلاحاً نحوياً وهو اصطلاح غير نحوى .

ثم هو سيكلفنا ثمناً غالياً ، لأن اصطلاح المناطقة قد بنيت عليه أحكام تخالف الأحكام التى للغة العربية تمام المخالفة .

فإذا قيل : كل مؤدب محبوب . فإن الموضوع النحوى هو كلمة (كل) والمحمول هو كلمة (محبوب) أما كلمة (مؤدب) فهى تكملة . وسيظل التلميذ يعلم مثل هذا ، ويمرن عليه إلى أن يدرس علم المنطق فنقول له : انس ما تعلمت فى الموضوع والمحمول ، واعلم أن الموضوع فى هذه الجملة هى كلمة (مؤدب) التى كانت تكملة فى النحو ، وأن كلمة (كل) التى كانت موضوعاً هى التكملة . ولن يطاوعنا التلميذ فينسى لأن النسيان لا يملك ؛ وهو خطر إذا حصل ، لأن الأحكام النحوية قد ترتبت على الموضوع النحوى وأحكامه والمحمول النحوى وأحكامه ، واستقام اللسان على مقتضى هذه الأحكام ، فانهيار الأساس إنهيار لكل ما بنى عليه ! ! .

وثمة جمل عربية كثيرة جداً تفقد الموضوع على رأى اللجنة ، وهى فعل الأمر . ولا شك أن هذا يهدم ما هو مقرر حتى عند اللجنة من تأليف الجملة من جزأين أساسيين ولا يستطيع أحد أن يقرر أن فعل الأمر

من قبيل المفردات ، وأن التفاهم يكون بالمفردات ومن ذا الذى لا يفرق بين الكلمة والكلام؟ .

احكام اعراب جزاى الجمـلة :

١ - قالت اللجنة : « الموضوع هو المحدث عنه ، وهو مضموم دائماً إلا أن يكون اسم إن أو إحدى أخواتها : « هذا الحكم يخرج منه المقصور ، والمنقوص والمضاف إلى ياء المتكلم ، والمبنى ، والمثنى ، وجمع المذكر السالم كما يفهم من كلام اللجنة فى بحث الإعراب . ويخرج منه أيضاً الموضوع الظرف نحو جُلس عندك وأمامك، والموضوع المجرور بحرف أصلى نحو خيف من الطريق والموضوع المجرور بحرف جر زائد أو شبيه به نحو كفى بالله شهيداً ولعل أبى المغوار منك قريب .. ومن تلك المستثنيات ما لم تتعرض اللجنة لحكمه الإعرابى .

فإذا خرج كل هذا من تلك القاعدة لم يبق تحتها إلا الموضوع المفرد الصحيح الآخر. وقاعدة يخرج منها كل أنواع موضوعها إلا نوعاً واحداً أعسر ماتكون على الطلبة وغيرهم ، وبخاصة إذا كان من المستثنيات مالا يعرف حكمه الإعرابى .

ومثل هذا يقال فى حكم المحمول ، وحكم التكملة . وقواعد المتقدمين مطردةلم يعرض لها تخلف ، ولا استثناء .

٢ - وترى اللجنة أن المحمول يفتح إذا كان ظرفاً ، وهذا الحكم غير مطرد ، لأن من الظروف المكسور ، والمضموم . وهذا من اللجنة بناء على أن الظرف هو الخبر (المحمول بتعبير اللجنة) وجعل الظرف عين الخبر يضايق قاعدة المطابقة فى الجنس والعدد بين الموضوع والمحمول فإن هذه المطابقة مطردة على قاعدة النحويين الأصلية ، إذ يقولون : إن الخبر المفرد مطابق للمبتدأ فى الجنس والعدد ، ونجد ذلك صحيحاً شاملا لجميع الأساليب العربية التى من هذا القبيل فيقال : محمد مجتهد وفاطمة مجتهدة وهكذا .

وإذا جعلنا الظرف هو الخبر « المحمول » فإنه يجب أن يستثنى من قاعدة المطابقة فنعسر بدل أن نيسر ، ثم نضطر إلى أن نعود إلى التقسيم الذى قسمه المتقدمون فنقول : إن المحمول المفرد يطابق إذا كان غير ظرف ، ولا يطابق إذا كان ظرفاً ، ومتى عدنا إلى التقسيم فقدنا الاختصار الذى يدعى ، بل فقدنا ما هو أشد من الاختصار إذ نفقد الاطراد والمتانة التى كانت لقواعد المتقدمين دون جدوى وسننقد حكم الظرف نقداً آخر عند الكلام على متعلق الظرف .

٣ - وترى اللجنة أنه فيما إذا كان المحمول فعلا أو مع حرف من حروف الإضافة ، أو كان جملة أنه يكتفى ببيان أنه محمول . وهذا الاكتفاء الذى تدعو إليه اللجنة لايفيد، ولا يمكن بين المدرس والتلميذ . أو لا يشعر

التلميذ بأننا نحرمه من المعرفة حين نجدنا نقرر الحكم الإعرابى لجميع أنواع المحمول ، حتى إذا وصلنا إلى المحمول الذى مع حرف الإضافة مثلا انقطعنا عن تقرير الحكم الإعرابى وقلنا له : لا تتعرض لهذا الحكم على رغم أننا تعرضنا له فى الجميع ؟ .

ومتى بينا الحكم الإعرابى فى التراكيب الآتية : (محمود مؤدب . فاطمة مؤدبة . أنتما مؤدبان . أنتما مؤدبتان . أنتم مؤدبون . أنتن مؤدبات . أنا عند ظنك بى) إلى غير ذلك وجب أن نبين له الحكم . كذلك إذا قيل : (أنت تؤدى واجبك . أنت من المجتهدين) . وسيلح الطلاب بألسنتهم ، أو بأذهانهم وعقولهم فى طلب الحكم الإعرابى فى هذه الحالة الأخيرة قدوة بسائر الأمثال .

الترتيب بين الموضوع والمحمول

ترى اللجنة أنه يغلب أن يتأخر الموضوع فيما يأتى :

أولا — إذا كان المحمول فعلا .

ثانياً — إذا كان الموضوع نكرة .

وليست الغلبة فى التأخير والتقديم مناطها أن يكون الفعل محمولا ، أو أن يكون الموضوع نكرة بل المناط فى ذلك هو المقام الذى يكون فيه الحديث :

فليس بجملة (يؤدى محمد واجبه) بأكثر دوراناً على الألسنة من الجملة (محمد يؤدى واجبه) ، وإنما يطلب الأولى مقام فتكون ، ويطلب الثانية مقام فتكون . وكذلك ليست جملة نجح تلاميذ كثيرون أكبر منها (تلاميذ كثيرون نجحوا) بل قد يتبع التقديم والتأخير ملزكاً ، ووصفاً فى الموضوع ، أو فى المحمول فإن الموضوع فى الجملة (من فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم) وأمثالها واجب التقديم ولو أن الفعل محمول . والموضوع فى نحو (عندى كتاب) واجب التأخير لا غالبه فالقاعدة التى ذكرتها اللجنة ، ويراد أن تكون أساساً لتعليم القواعد ، لا صحة لها ولا انضباط .

المطابقة بين الموضوع والمحمول

ترى اللجنة :

١ — فى النوع : إذا كان الموضوع مؤنثا كان فى المحمول علامة التأنيث .

٢ — فى العدد : إذا كان المحمول متأخراً لحقته علامة العدد التى توافق الموضوع فإذا كان متقدماً لم تلحقه العلامة .

والقاعدة هكذا غير صحيحة ، حتى على مقترحات اللجنة نفسها ، لأنها اعتبرت الظرف هو المحمول مع أنه لا تلحقه علامة التأنيث ، ولا علامة العدد ، فإنه يقال : (محمد عندك . فاطمة عندك . الرجال عندك) . وإذا استثنى الظرف كانت قاعدة المتقدمين أيسر ، لأنها لا استثناء فيها .

متعلق الظرف وحروف الإضافة

ترى اللجنة أن المتعلق العام لا يقدر ، وأن المحمول فى مثل : (زيد عندك . أو فى

الدار) هو الظرف ، وقد بينا أن جعل الظرف هو الخبر مخل بقاعدة المطابقة بين المحمول والموضوع ، ونزيد هنا أنه يخالف ذوق العربية ، فقد صرح به فى بعض الأشعار ، وفى الحديث الشريف .

وإذا لم يقدر الكون العام ، ولم يلحظ أوهم هذا العمل أن الحمل بين الموضوع والمحمول الظرفى حمل مطابقة ، وهو شديد الفساد ، وإذا لحظ كان ذلك معنى التقدير فإن دللنا التلميذ على هذا الملحوظ طمأناه . وإن قلنا له : اكتف فقد خدعناه ! .

وما تصنع إذا حذف التلميذ المتعلق الخاص وقال لنا : هذه جملة مسندها الظرف وقد علمتمونا أن الموضوع ، ومحموله الظرف جملة تامة ؟ .

ومواضيع الإنشاء التى يكتبها التلاميذ فيها كثير من حذف المتعلق الخاص ، وفيها كثير من ذكر المتعلق العام ، فكيف تعلم التلميذ أن المتعلق الخاص ، يجب ذكره ؟ مع أن هذا يؤدى حتماً إلى أن نتعرض للمتعلق العام ، وأنه لا يجوز ذكره . وهذا التعرض مفهم — ولا محالة — أن الظرف له متعلق وأن المتعلق هو المحدث به فى الحقيقة .

وقبل أن نغادر بحث الحماة نحب أن نلفت النظر إلى أن اللجنة — فى الحقيقة — لم تأخذ برأى المناطقة ، وإنما استعارت اصطلاح الفرنسيين فى الجملة الفرنسية La sujet et L'attribut وصنيعها فى تسميتها للفضلة — وهو الاصطلاح النحوى — باسم التكملة (Complements) مبين ذلك أتم البيان .

والاصطلاح الفرنسى يلائم اللغة الفرنسية ، لأن الجملة الفرنسية اسمية إلا فى الأندر الأقل ، وموافق اصطلاح المناطقة ، لأن المنطق أخذ من اليونان وبقى على وضعه لم يمس وبين اللغة الهيلينية (L'hellinéque) وبين اللغة الفرنسية فى تأليف الجمل اتفاق .

أما لغتنا العربية فإنها أكبر ، وأوفى فى تأليف الجمل ، فلا يلائمها هذا الاصطلاح . وإنما تريد اللجنة أن تلبس العربية ثوب الفرنسية ، وهو ليس على قدرها .

الضمير

من أصول اللجنة أن تلغى الضمير المستتر جوازاً أو وجوباً ومثل : زيد قام الفعل هو المحمول ولا ضمير فيه ، والضمير البارز منه الدال على العدد وقد اعتبر إشارة لا ضميراً .

وهذا الذى فعلته اللجنة بجعل فعل الآمر لا فاعل له ، وقد شرحنا ذلك فى الكلام على الموضوع ونريد هنا ردوداً أخرى تلزم اللجنة بقواعدها أن قواعدها غير صحيحة !

فهى تقول فى مثل : (تعرضت لهذه المسألة) : إن التاء فاعل ، فإذا قيل : (تعرضت أنا ومحمود لهذه المسألة) جعلت (أنا) تقوية للتاء حتى إذا قيل : (تعرض أنت لهذه المسألة) فماذا هى فاعلة ؟

لابد من أحد أمرين إما أن يقال: أن (أنت) هى الفاعل، وعلى ذلك يلزمها القول باستتار الضمير، لأنه لا يتحتم أن نقول: (تعرض أنت لهذه المسألة) بل كثيراً ما يقال: (تعرض لهذه المسألة) دون ذكر للضمير المنفصل. وإما أن يقال: إن (أنت) تقوية للضمير المستتر وهذا أشد إلزاماً بتقرير استتار الضمير.

وأفعال الأمر لغير الواحد: (اكتبا. اكتبوا. اكتبن) تلزم اللجنة بالعدول عن رأيها فى اعتبار بعض الضمائر إشارات العدد، لأن الألف والواو والنون يجب أن تكون هى الموضوعات، والأفعال قبلها محمولات، لأنها إن اعتبرت إشارات بقيت المحمولات بلا موضوعات. وإن تخلصت اللجنة من ذلك بجعل الموضوعات الضمائر المستترة كان ذلك نقضاً لما قررته اللجنة من إلغاء الضمير المستتر، ثم هذا يضايق قاعدة اتصال المحمول بعلامة العدد إذا تقدم، وتجرده منها إذا تأخر، لأنه فى هذه الحالة لا يقال إن المحمول تقدم عن الموضوع، لأنه فى حالة الاستتار لا تقدم، ولا تأخر.

وإذا قيل: (إذهبوا أنتم وأصدقاؤكم) فإما أن تعرب كلمة (أنتم) فاعلا (موضوعاً على رأى اللجنة) ويكون هذا إبطالا لرأى اللجنة فى اعتبار الواو علامة عدد، لأن اللجنة تقول: «إذا كان الموضوع مؤخراً لايكون فى المحمول علامة العدد» فهذا الموضوع مؤخر، وفى المحمول علامة العدد. وإما أن تعرب كلمة (أنتم) مؤكدة لضمير مستتر، وهذا أشد صراحة فى استتار الضمير.

(ينبغى أن يلاحظ أن اللجنة اعتبرت الواو علامة عدد فلا يجوز أن تكون (أنتم) توكيداً لها).

ومن التراكيب ما يلزم اللجنة بالقول باستتار الضمير جوازاً. فإذا قيل: (امتحنت الذى حضر فى الميعاد) لم يمكن أن تكون كلمة (حضر) راجعة إلى (الذى) وأن يكون (الذى) موضوعاً لها، لأنه تكملة لجملة (امتحنت). ومحال أن تكون الكلمة الواحدة فى تركيب واحد موضوعاً وتكملة.. فلابد من تقدير ضمير يعود على الموصول.

والأفعال التى تقع بعد اسم نكرة تلزم اللجنة هذا الإلزام. فإذا قيل: (ضربت رجلا حضر بالأمس) لم يمكن أن تكون كلمة (حضر) راجعة إلى (رجلا) وأن يكون (رجلا) موضوعاً لها، لأنه تكملة لجملة (ضربت) ولا سيما أن علامة إعرابه — وهى الفتحة — ظاهرة عليه. فكيف يمكن أن يكون موضوعاً؟ وهو لو كان موضوعاً لكان مضموماً. فلابد من تقدير ضمير يعود على النكرة.

ولا يخرج من هذه المآزق كلها إلا اعتبار الضمير المستتر جوازاً ووجوباً، فقالت اللجنة:

إن : (أنا قمت ، وقمت أنا) سواء فى أن الضمير المنفصل تقوية للضمير المتصل : وهذا قول يخالف ما عليه علماء البلاغة ، فإن (أنا قلت كذا) يأتى للتخصيص رداً على من زعم انفراد غير المتكلم بالقول ، أو مشاركته فيه : ويؤكد على الأول بنحو : (لا غيرى) وعلى الثانى بنحو : (وحدى) وقد يأتى لتقوية الحكم ، وتقريره فى ذهن السامع :

وأما قمت أنا فإنها لا تقال إلا حيث يراد تأكيد المحكوم عليه ، وفرق بين تقوية الحكم الآتية من جهة تكرر الإسناد ، وتأكيد المحكوم عليه الآتى من تكرر المحكوم عليه .

التكملة

عدلت اللجنة عن اصطلاح النحاة ، وقد جرى اصطلاحهم على تسمية المفاعيل ، والحال والتمييز باسم الفضلات — والفضلة وهو اسم شائع الاستعمال واضح الدلالة ، واف بالغرض — فأتت بالتكملة بدل الفضلة . وكان الواجب على اللجنة أن تبقى على اصطلاح النحاة ، لأنه لا يوجد سبب يدعو إلى العدول عنه إلى اصطلاح جديد . وقد قررت اللجنة فى بحث تسمية جزأى الجملة الأساسين ما حاصله : أنها تركت تسميتها بالأساس والبناء والمحدث عنه ، والحديث ، وفضلت التسمية بالموضوع والمحمول ، لأنه لا يكلفها اصطلاحا جديدا . فما بالها الآن تعرض عن اصطلاح النحاة من غير سبب يدعو للإعراض عنه ، وتأتى باصطلاح جديد ؟

وقد عدت اللجنة من التيسير أن جمعت باب المبتدأ ، والفاعل ، ونائب الفاعل ، واسم كان ، واسم إن فى باب الموضوع وجمعت خبر المبتدأ ، وخبر كان وخبر إن فى باب المحمول ، وجمعت المفاعيل والحال والتمييز تحت اسم واحد هو التكملة ، ولكن جمع أبواب تحت اسم واحد من غير تعرض لبيان ما يقع تحت هذا الاسم من الأنواع ، وبيان أحكامها — ولو بطريق الإجمال — يجعل التلاميذ يخرجون من التعليم الثانوى وهم يجهلون أهم أبواب النحو ، بل لا يتصورون معانى الأنواع المندرجة تحت هذا الاسم العام ، فلا يتصورون معانى المبتدأ والخبر ، ولا الفاعل ، ولا نائبه ولا الحال ، ولا التمييز وهكذا :

الأساليب

لا نريد أن ننقد اللجنة من حيث إفرادها تلك الأبواب من النحو باسم الأساليب ، ذلك الإفراد الذى يشعر بأنها متمردة على قوانين النحو خارجة عليها مع أنها خاضعة للقوانين النحوية خضوع غيرها : والخلاف الذى فيها يمكن اطراحه ، بل لقد اطرح فعلا ، ولاسيما فى كتب الوزارة : وفى التعليم المدرسى الذى تسهل له اللجنة قواعد الإعراب ، وليس لهذه الخلافات النحوية أثر إلا فى كتب المتقدمين ، وليست اللجنة بسبيل

تيسير تلك الكتب ، وإنما نريد أن نقول : إن اللجنة أفهمت أنها يسرت هذه الأساليب وضربت لنا مثلاً من تيسيرها صيغتى التعجب فقالت : (وقد جمعت أمثال تلك العبارات لتدرس على هذا النحو) . فلما أرادت أن تبين أنها يسرت تلك الأساليب ظهر أنها لم تفعل شيئاً :

لقد قلت : رأت اللجنة أن تدرس هذه على أنهـا أساليب يبين معناها واستعمالها، ويقاس عليها أما إعرابها فسهل (ما أحسن : صيغة التعجب والاسم بعدها المتعجب منه مفتوح) .!

وليس يمكن بيان استعمالها ، ولا القياس عليها إلا إذا قسم الأسلوب من تلك الأساليب أجزاء ، وعرف المدرك الذى يمكن القياس عليه فى كل جزء ، وهو ما فعله المتقدمون ، ولا يستطيع المتأخرون أن يفعلوا سواه .

وهل تأمن أن يقول التلميذ : (ما أنعم التاجر محمد) يتعجب من (نعم التاجر) وما دمنا لم نعلمه أن صيغة التعجب إنما تصاغ من فعل متصرف ؟ .

أو نأمن أن يقول التلميذ : (ما أسجن هذا المجرم) يتعجب من كثرة أنه سجن ؟ مادمنا لم نعلمه أن صيغة التعجب لا تكون إلا من الفعل المبنى للمعلوم وأن طريقة التعجب من مثل ذلك أن يقال : (ما أكثر أن سجن هذا المجرم) .

إن أردنا أن نقيس ، ونعلم قاعدة نبنى عليها الأحكام ليتعلم التلميذ حقا جزأ ما الأسلوب وفعلنا ما فعل المتقدمون ، وإن لم بجزىء الأسلوب واكتفينا بالإجمال والتخطيـة لم نستطع القياس ولم نستطع درس ما سمته اللجنة أساليب . وهذا النقد متجه للأساليب جميعا .

فى الصرف

لم تحاول اللجنة فى الصرف عمل شىء جديد كأنها مؤمنة بأن ما تشكو منه من مسائل الصرف ، أو ما تقول إنه من بسائل فقـه اللغة لابد أن يظل كما صنع المتقدمون.ولا يمكن أن يحول تحولا نافعا تصير به قواعد الصرف عملية نافعة .

وإنما الذى تؤخذ به اللجنة ظنها أن الأمثلة الكثيرة كافية فى إهمال قواعد الصرف المهمة التى يعرض الخطأ الكثير للطلاب إذا فاتهم دراستها .

ومن هذه قواعد آخر الفعل الناقص مع واو الجماعة ، فقد حوول كثيرا وفى أوساط مختلفة ، وفى أزمنة طويلة ، التوصل بالأمثلة وحدها إلى أن يعرف الطلاب إن الفعل المعتل الآخر بالألف إذا أسند إلى واو الجماعة تحذف ألفه ، ويبقى الفتح قبل الواو ، وإن كان معتلا بالياء

أو الواو بحذف حرف العلة ويضم ما قبل الواو . ولقد كان النجاح المغرر يبدو فى الدرس ، وفى الدروس التى يكون فيها ضرب الأمثال والتمرين ، ثم لقد كان الفشل المحقق فى الختام :

ابواب النحو والصرف

أبواب النحو والصرف رءوس مسائل لا يتوجه إليها نقد ، ولكنها اشتملت على جملتين ينبغى توجيه الأنظار إليهما :

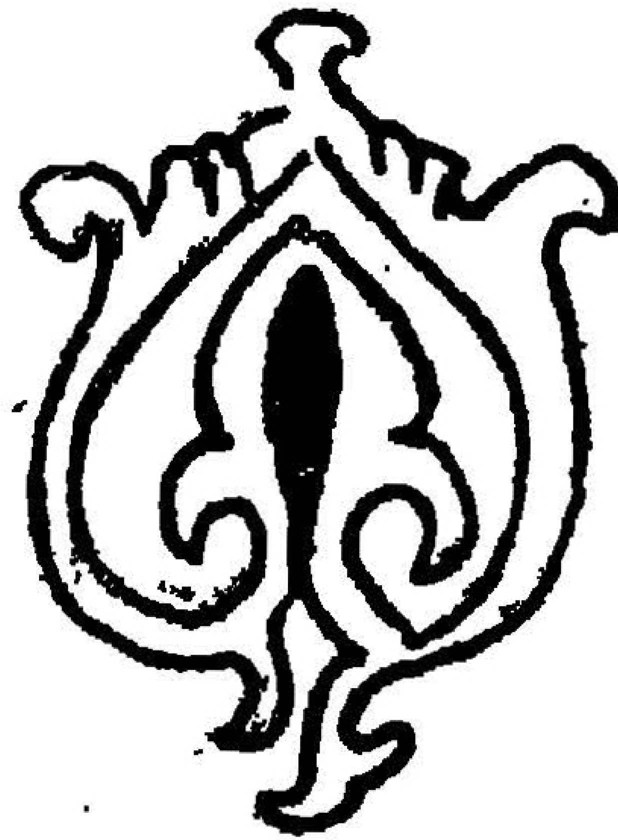
الأولى — أن اللجنة حذفت أسماء الفعل المعتل الاصطلاحى ، وذلك أمر لم يكن يدعو إليه داع ، بل الضرورة تدعو إلى بقائه ، لأن صيغ المشتقات تختلف باختلاف أنواع الفعل الصحيح والمعتل ؛ وقواعد صياغة تلك المشتقات مرتبطة بنوع الفعل ، فاسم المفعول الذى من الأجوف على صيغة تخالف الذى من الناقص

فالضرورة العلمية ، والضرورة التعليمية تقتضيان بقاء هذه الأسماء ليتمكن تمييز طوائف المعلومات وبناء القواعد عليها ، وليسهل التفاهم العلمى على مقتضاها :

على أن الأسماء الاصطلاحية أخصر ، فإذا قيل : هات اسم المفعول من فعل معتل الوسط كان هذا أطول من أن نقول : هات اسم المفعول من الأجوف . وهكذا .

الثانية — أن اللجنة قالت : إن اسم الفاعل قد يجيء على غير الأمثلة القياسية ليدل على المبالغة أو الصفة الثابتة ، وبهذا تندمج الصفة المشبهة ، وصيغة المبالغة فى اسم الفاعل .

فهذا الولوع من اللجنة بالاندماج الاسمى يدعو إلى أن نكرر أن هذا الاندماج الاسمى ليس من تيسير القواعد فى قليل ولا كثير .



ملاحظات على تقرير لجنة النظر في تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة

للأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين

اطلعت على تقرير اللجنة التي ألفتها وزارة المعارف للنظر في تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة فررت في أثناء قراءته على عبارات يخالطها شيء من الغموض وآراء لا يظهر لها وجه في تيسير القواعد بل آراء أرادت اللجنة أن تستبدلها بأصول اتفق عليها النحاة ولم يكن بجانب هذه الآراء ما يجعلها أرجح من تلك الأصول المتفق عليها .

ومن المعقول أن تيسير القواعد باختيار المذهب السهل أو ابتكار مذهب سهل يقوم عليه الشاهد وتؤازره الحجة وليس من المعقول أن يلقن الناشيء رأيا في أنظمة اللغة الفصحى بدعوى أنه أيسر حتى إذا قوي في العلم، رأى، رأي الباصيرة كيف يسقط هذا الرأي أمام الشاهد والدليل .

وسواء علينا أمست اللجنة باقتراحاتها أصلا من أصول اللغة ، أم لم تمس تلك الأصول من قريب أو بعيد ، فشأننا نقد هذه الاقتراحات إجابة لرغبة وزارة المعارف وإبداء ما رأيناه فيها من وهن أو حيدة عن الأصول الثابتة بمكانها .

الاقتراحات

تعرضت اللجنة للإعراب التقديري والإعراب المحلي وبعد أن ساقت أمثلة من المعتل والمضاف والمبني وذكرت ما يقوله النحاة في إعرابها قالت : «واللجنة ترى أن يستغنى عن الإعراب التقديري وعن الإعراب المحلي في المفردات وفي الجمل ويوفر على التلميذ والمعلم والعلم هذا العناء » .

قرر النحاة الإعراب التقديري والإعراب المحلي ذلك أن تتبع كلام العرب دلهم على أن الكلمة إذا وقعت مسندا إليها مثلا كان حالها في الإعراب الرفع فإذا ورد مسنداً إليه لم يظهر عليه حال الإعراب لعلة خاصة في ذلك اللفظ كعدم قبول الحرف الأخير لحركة الضم سلكوا به في الإعراب مسلك أمثاله من الكلم المسند إليه وعدوه في قبيل المرفوعات وقالوا إن الضم مقدر أي منوي وملاحظ .

وهذا حال الجملة الواقعة موقع المفرد المعروف بنوع من الإعراب كالجملة الواقعة موقع الخبر المعروف بالرفع إذ يرون أن مقتضى الرفع الظاهر في المفرد وهو الخبرية متحقق في الجملة فيعطون المقتضى أثره الذي هو الرفع غير أن هذا الأثر

يكون ملاحظا لا ظاهرا وذلك بمعنى قولهم : « الجملة فى محل رفع ».

ولم يكن إجراء إفراد المسند إليه فى الإعراب على طريقة واحدة هو الداعى الوحيد إلى تقرير الإعراب التقديرى أو المحلى بل دعاهم إليه داع آخر هو ما يرد بعد المقصور والمنقوص والمضاف والمبنى من نحو النعت والعطف والتوكيد، فإن توابع هذه الأنواع تجرى فى إعرابها على الحركات التى تظهر فيها عندما تكون تابعة لاسم معرب صحيح الآخر غير مضاف وهذا معروف فى القرآن الكريم وغيره من الكلام العربى الفصيح ؛

فإذا وقع المقصور أو المضاف أو المبنى أو الجملة موقعا يقتضى وجها خاصا من الإعراب كالفاعلية والخبرية ثم تلاه تابع قد ظهر فيه هذا الوجه الخاص و.ر الضم أفلا يكفى هذا دليلا على أ. الوجه نفسه ملاحظ فى المقصور وماعطف عليه من الألفاظ التى لا يظهر فيها أثر الإعراب ؟ وإذا اقتضى حال البادىء ألا يتعرض فى تعليمه للإعراب التقديرى والإعراب المحلى فإن عقدة التوابع لما لا يظهر فيه الإعراب لا تنحل إلا بمراعاتها فليس فى الاستغناء عنهما ترفير لعنائهما على العلم كما تقول اللجنة :

العلامات الأصلية للاعراب والعلامات الفرعية

خالفت اللجنة النحاة فى أن يكون للإعراب علامات أصلية وعلامات فرعية تنوب عنهما وقالت لا ترى اللجنة هذا التمييز ولا تلك النيابة « بل تجعل كلا فى موضعه أصلا » ثم قسمت الاسم المعرب إلى سبعة أقسام وأشارت إلى إعراب الأسماء الخمسة فقالت : « اسم تظهر فيه الحركات الثلاث مع مدّها وهى الأسماء الخمسة » وأشارت إلى إعراب المثنى والجمع فقالت : « اسم تظهر فيه ألف ونون وياء ونون وهو المثنى واسم تظهر فيه واو ونون أو ياء ونون وهو المجموع بهما » .

يقول النحاة . الأصل فى الإعراب أن يكون بالحركات ويكون الرفع بالضم والنصب بالفتح والجر بالكسر . ذلك أن الحركة أخف من الحرف ثم هى أبين فى الدلالة على المعنى المقصود بالإعراب لظهور زيادتها على بنية الكلمة وعدم تدخلها فى الدلالة على مفهومها بخلاف الحروف كألف المثنى وواو الجماعة فإن لها دخلا فى الدلالة على مفهوم الكلمة إذ بسقوطها يختل المفهوم . والعلامة التى تختص بالدلالة على معنى لا تتعداه إلى غيره أقوى من علامة تشعر به مع دلالتها على شىء آخر .

ثم إن الرفع بالضم والنصب بالفتح والجر بالكسر هى إعراب أكثر الألفاظ الدائرة

فى الكلام العربى فلم يخرج من الإعراب بالحركات سوى المثنى والجمع والأسماء الخمسة ، ولم يخرج عن الرفع بالضمة شيء مما يعرب بالحركات ولم يخرج عن النصب بالفتح سوى جمع المؤنث السالم ولم يخرج عن الجر بالكسر سوى الممنوع من الصرف :

ولكون الإعراب بالحروف والنصب بالكسر والجر بالفتح على خلاف الأصل ترى العرب يرجعون إلى الأصل المشار إليه فى كثير من الأحوال كالمجرور بالفتح « ما لا ينصرف» يرجعون به إلى الأصل فى حال الإضافة وحال اتصاله بأداة التعريف والأسماء الخمسة يرجعون بها إلى الأصل إذا جردت عن الإضافة أو أضيفت إلى ياء المتكلم وكلا وكلتا يرجعون بهما إلى الأصل إذا أضيفا إلى اسم ظاهر وفى بعض ما خرج عن الأصل لغات تجرى على الأصل كالأسماء الخمسة) ولو فى حال إضافتها إلى غير ياء المتكلم ورجعوا بما لا ينصرف إلى الأصل لداعى ضرورة أو تناسب ، وورد هذا فى كثير من أشعارهم وحكى قوم أن صرف ما لا ينصرف مطلقا لغة قوم :

وفى بعض ما خرج عن الأصل أقوال تجيز إعادته إلى الأصل كما أجاز الكوفيون نصب جمع المؤنث السالم بالفتح على الأصل :

ومُجْمَلُ القول أن الوجوه التى دعت علماء العربية إلى تقسيم علامات الإعراب إلى أصلية وفرعية وجوه لا يُستهان بها : ومن هنا نشأ بحثهم عن أسباب عدول العرب فى بعض أنواع الكلم عن تلك الأصول إلى غيرها :

وفى إعراب الأسماء الخمسة مذاهب اختارت اللجنة منها أنه معرب بالحركات الظاهرة والواو والألف والياء حروف مد اشباع وهو مذهب المازنى وإذا ذهب المازنى إلى هذا الوجه مع ما فيه من دعوى الإشباع الذى يعد من الأحوال الشاذة فى كلام العربية فلأن الحركات عنده هى العلامات الأصول فلا يعدل فى الإعراب إلى الحروف إلا حيث يتعذر تخرجه على الأصول . أما اللجنة فإنها ترى الواو والألف والياء علامات أصول فما الذى دعاها إلى العدول عن أصول لا شذوذ معها إلى أصول يصحبها شذوذ :

ألقاب الإعراب والبناء

ذكرت اللجنة أن النحاة جعلوا لحركات الإعراب ألقابا هى الرفع والنصب والجر والجزم ولحركات البناء ألقابا هى الضم والفتح والكسر والسكون ثم قالت: «ومن النحويين من لم يلتزم هذه التفرقة واستعمل ألقاب نوع فى غيره ، وترى اللجنة أن

يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب والبناء وأن يكتفي بألقاب البناء » .

للرفع والنصب والجر والجزم في اصطلاح نحويين وجهان :

١ — تستعمل ألقابا لما تحدثه العوامل في آخر الكلمة من حركات وسكون وما ناب عنها فالضمة بمقتضى هذا الاصطلاح رفع والواو رفع وهكذا سائرها .

٢ — تطلق على الحكم الذي يحدثه العامل والضمة والواو وغيرها من العلامات دالّة عليه وكل من الاصطلاحين يجرى عليه الإعراب في انتظام ، أما اللجنة فقد أحدثت لنفسها اصطلاحا هو استعمال الضم والفتح والكسر ألقابا للإعراب والبناء مع إلغاء ألقاب الرفع والنصب والجر ، فلم تنتظم عباراتها في الحديث عن حال الإعراب ، ذلك أن الاسم المعرب لا يوصف على مقتضى اصطلاحها بالرفع ولا النصب والجر وإنما يقال في إعرابه مضموم ومفتوح ومكسور ، وهذا يستقيم في نحو المفرد وأما المثنى والجمع كالفاعل في نحو جاء الزيدان أو الذيدون ، فإنه لا يقال فيه مرفوع لأن اللجنة ألغت الرفع ولا يقال مضموم لأنها لما قسمت علامات الإعراب بنت تقسيمها على حسب ما يظهر في آخر الاسم فجعلت من المعربات ما تظهر فيه الحركات كالاسم المفرد ، ومنها ما تظهر فيه ألف ونون وهو المثنى أو واو ونون وهو الجمع . قالت هذا وصرحت بأن كلا من الألف والواو في الإعراب وأنكرت أن يقال : إنهما نائبان عن الضم .

ولا ندرى ماذا تقول اللجنة في وجه ضم التابع المعرب بالحركات إذا كان متبوعه معربا بالحروف نحو جاء الزيدون كلهم فإن الفاعل في هذا المثال بمقتضى اصطلاح اللجنة ليس بمرفوع ولا مضموم ففي أي شيء تبع هذا التأكيد المضموم ذلك الاسم المؤكد وهو غير مضموم ، أما النحاة فإعرابهم للمثال منتظم ، فإن التابع والمتبوع يشتركان في الرفع على كلا الوجهين من اصطلاحهم فالرفع على الوجه الأول لقب يتناول النوعين ؛ الضم والواو ، وهو على الوجه الثاني حكم والضم والواو يدلان عليه .

تسمية الجزأين الأساسيين للجملة

ذكرت اللجنة اصطلاح أرباب العلوم في تسمية الجزأين الأساسيين للجملة وقالت : «وقد عرضت اللجنة الأسماء ثم فضلت اصطلاح المناطقة وهو الموضوع والمحمول لأنه أوجز ولأنه لا يكلفنا اصطلاحا جديدا .

نظر النحاة إلى ما يسميه المناطقة موضوعا فوجدوا محموله إما اسما أو جملة أو فعلا متأخرا عنه وإما فعلا

أو وصفا متقدما عنه ووجدوا هذين النوعين مختلفان فى أحكام شتى فرأوا أن اختلافهما فى الأحكام يناسب أن يكون لكل معنى باب يجمع مباحثه واسم يمتاز به فسموا الأول مبتدأ والثانى فاعلا ووضعوا لكل منهما بابا خاصا .

وإذا كان الجزء الأول اسم واحد عند المناطقة هو الموضوع واسم واحد عند البيانيين هو المسند إليه فلأن أنواعه لا تختلف بالنظر إلى الأحوال المبحوث عنها فى ذينك العلمين اختلافا يقتضى تقسيما مثل التقسيم الواقع فى علم النحو .

أحكام اعرابها

قالت اللجنة : « الموضوع هو المحدث عنه فى الجملة وهو مضموم دائما إلا أن يقع بعد إنّ أو إحدى أخواتها .

صرحت اللجنة قبل هذا بأن الألف فى المثنى والواو فى الجمع كل منهما أصل فى الإعراب وخالفت النحاة فى قولهم إن الضم أصل والألف والواو نائبان عنها فكان على اللجنة إذ حكمت على الموضوع بالضم الدائم أن تستثنى المثنى والجمع ؛ لأنهما لا يظهر فى آخرهما ضم ولا شىء ينوب عن الضم .

وتحدثت اللجنة عن إعراب المحمول ذاكرة له ثلاثة أقسام فقالت : « يكون اسما فيضم إلا إذا وقع مع كان أو إحدى أخواتها ، ويكون ظرفا فيفتح ، ويكون ه أو مع حرف من حروف الإضافة أو جملة ويكتفى فى إعرابه ببيان أنه محمول » .

كان على اللجنة أن تحافظ على اصطلاحها السابق من أن الألف فى المثنى والواو فى الجمع علامتان أصليتان فتقول : فيضم أو يظهر فى آخره ألف ونون أو واو ونون واكتفاء اللجنة فى إعراب المحمول الواقع فعلا أو جملة ببيان أنه محمول ، مبنى على إلغائها للإعراب المحلى ، وقد أريناك أن الجملة الواقعة موقع المفرد لا تستغنى عن الإعراب المحلى إذ عليه يقوم إعراب تابعها ، نحو : زيد أبوه كريم وعالم أخوه» ولم يجر فيما نعلم خلاف بين النحاة فى فصاحة هذا الأسلوب أما اكتفاؤها فى إعراب المحمول المصاحب لحرف الإضافة ببيان أنه محمول ، فيبنى على ماذهبت إليه اللجنة من عدم تقدير المتعلق العام ، وجعل الجار والمجرور نفس المحمول ، وسننبه على مكان هذا المذهب من الضعف ، والحق أن الجار والمجرور الواقعين بمكان الخبر متى صرف النظر عن متعلقهما أخذا حكم الخبر ، وكانا بمحل رفع ووردت التوابع بعدهما على رعاية هذا المحل ، كأن تقول : « زيد فى الدار أو مسافر » .

المطابقة بين المحمول والموضوع

قالت اللجنة « وعلامة العدد التى تلحق الفعل فى الجمع كالواو والنون للمذكر والنون للإناث ، وفى المثنى الألف لهما ،

وفى المفرد التاء للواحدة ، وتأخذ اللجنة فى ذلك برأى الإمام المازنى القائل إنها علامات لاضمائر .

يقول جمهور النحاة أن الواو فى نحو الزيدون قاموا والنون فى نحو الهندات قمن والألف فى نحو الزيدان قاما هى ضمائر وهى المسند إليها الفعل ، ويقول المازنى هى علامات وفى الأفعال ضمائر مستكنة هى المسند اليها الفعل أما اللجنة فتراها علامات كما يراها المازنى ولكنها ترى الأفعال خالية من الضمائر على ماتصرح به بعد من إلغائها للضمائر المستترة؛

فرأى اللجنة فى إعراب الأفعال التى تلحقها الواو والنون والألف لايطابق مذهب المازنى من كل وجه؛ ولهذا نجد رأيها قد يتزلزل أمام نقد يثبت أمامه مذهب المازنى .

ماذا تقول اللجنة حين تسأل عن الموضوع فى مثل قوله تعالى « فسجدوا » من آية « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا »،وعن الموضوع فى مثل « جفونى » من قول الشاعر :

جفونى ولم أجف الأخلاء إننى
لغير جميل من خليلى مهمل

وعن الموضوع مثل « هوينى » من قول الشاعر :

هوينى وهويت الغانيات إلى
أن شبت فانصرفت عنهن آمالى

لايستقيم لها أن تقول الموضوع فى الآية لفظ الملائكة وفى البيت الأول لفظ الأخلاء وفى البيت الثانى الغانيات كما قالت الموضوع فى نحو الزيدون قاموا والهندات قمن والزيدان قاما ، هذا الاسم الظاهر لأن لفظ الملائكة مكسور ولفظ الأخلاء مفتوح ولفظ الغانيات ظاهرة فى آخره كسرة ، والموضوع على ماتقول اللجنة مضموم دائما ولايشكل علينا إعراب هذه الأمثلة على مذهب المازنى؛ لأنه يقول المسند إليه هو الضمير المستتر والواو والنون من قبيل العلامات المشيرة إلى العدد .

متعلق الظرف وحروف الاضافة

ذكرت اللجنة مايقوله النحاة فى متعلق الظرف وحروف الإضافة وتقسيمهم له إلى متعلق عام ومتعلق خاص ثم قالت : «وترى اللجنة أن المتعلق العام لايقدر ، وأن المحمول فى مثل زيد عندك وفى الدار هو الظرف» .

لاحظ النحاة أن الجملة ذات المبتدأ أو الخبر المفرد لايستقيم معناها إلا على معنى أن هذا المحمول عين الموضوع نحو زيد إنسان أو قائم ؛ فإذا ورد بعد المبتدأ ظرف نحو « زيد أمامك » فالظرف من قبيل الاسم الجامد،ولايستقيم معنى الجملة على أن هذا الخبر هو عين المبتدأ إذ الظرف الذى هو المكان ليس عين زيد،ولما كانت حكمة العرب تأبى لهم أن يخبروا بجامد عن جامد ليس

عينه وثق النحاة بأن العرب لابد أن يكونوا قد لاحظوا عند النطق بهذا التركيب كلمة أخرى يصبح حملها على المبتدأ وحذفوها على عادتهم فى حذف ماتشير القرائن إلى مكانه ، والتركيب ينساق بسامعه إلى معنى أن زيدا موجود وكائن أمام المخاطب فقالوا : « إن المحمول هو هذا اللفظ الملاحظ فى نظم الكلام والظرف قيد له » .

ولاحظ النحاة أيضا أن حروف الإضافة وضعت لتربط بين الأسماء والأفعال ،وأنه لايتحقق معنى حرف الإضافة فى الجملة إلا إذا تعلق بفعل أو ما يقوم مقامه فى الدلالة على الحدث فإذا جاءتهم جملة تشتمل على حرف الإضافة وليس هناك فعل أو : مايشبهه نحو « زيد فى الدار » ذكروا قاعدة وضع حروف الإضافة وما تجرى عليه فى الاستعمال وعرفوا بذلك أن العرب لايستعملون حرف الإضافة دون أن يكون له متعلق من الفعل أو نحوه فوثقوا من أن فى الجملة ،متعلق لحرف الإضافة ملاحظ فى نظم الجملة ، وأول ماينساق إليه ذهن سامع الجملة هو معنى موجود وكائن فإذا قال النحاة إن لحرف الإضافة فى نحو « زيد فى الدار » متعلق منوىّ هو من معنى الكون العام فقد جروا فى إعراب الكلام على ماتقتضيه قاعدة وضع الحروف ونبهوا على لفظ لا يظهر معنى الجملة فى صورته الجلية الا بملاحظته ؛

هذا وقد جرى بعض النحاة على ظاهر حال الجملة وقالوا كما قالت اللجنة : إن الظرف والجار والمجرور هو الخبر ولاحاجة إلى تقديم متعلق غير أن هؤلاء يخالفون اللجنة بقولهم : إن الضمير الذى كان فى المتعلق انتقل إلى الظرف والجار والمجرور وصار ملاحظا معه ولم يبق للمتعلق حظ من الإعراب واللجنة التى تنكر الضمير المستتر فى « زيد قام » لاتسيغ أن يكون فى الظرف والجار والمجرور هذا الضمير .

وورد فى الشواهد العربية الصحيحة نحو : « فإن فؤادى عند الدهر أجمع » وهذه الطائفة من النحويين يقولون إن أجمع توكيد للضمير الملاحظ فى الظرف وماذا ترى اللجنة فى وجه ضم أجمع ولم يسبقه على مقتضى رأيهم مؤكد مضموم .

الضمير

قالت اللجنة : « من أصول اللجنة أن تلغى الضمير المستتر جوازا أو وجوبا فمثل : زيد قام هو المحمول ولاضمير فيه وليس بجملة كما يعده النحاة وهو كمثل قام زيد » .

أنكرت اللجنة الضمير المستتر جوازا ووجوبا ووجه مايقوله النحاة أنهم وجدوا فى بعض الجمل أفعالا لم يذكر معها اسم ظاهر ولا ضمير بارز يصلح لأن يكون فاعلا « موضوعا » لها . فقالوا : إن الفاعل ضمير مستتر أو ملاحظ فى ذهن المتكلم عند القاء الجملة ولم يذكره استغناء عنه بالقرينة المشيرة إليه ، فنحو « كتب » من قولك : أمرت زيدا بالكتابة فكتب فعل لم يذكر

معه اسم ظاهر ولاضمير بارز يصلح لأن يكون فاعلاً له ولكل فعل فاعل، فالنحاة يقولون: إن الفاعل ضمير مستتر يعود على زيد والقرينة تقدم الأمر له بالكتابة وإذا أرادوا التنبيه لهذا الضمير الذى أسند إليه الفعل دلوا عليه بلفظ الضمير المنفصل فقالوا: «هو» وليس بمعقول أن تقول اللجنة: إن لفظ كتب فى المثال مسند إلى زيد المتقدم وهو مفتوح على أنه مفعول به تكملة سبق لها أن قالت: «والموضوع مضموم دائما».

ومما يساعد النحاة على تقدير الضمير مع الفعل الذى لم يذكر بعده اسم ظاهر ولاضمير بارز أنهم وجدوا بعض العرب قد أتوا بعد الفعل بمعطوف لايستقيم عطفه إلا على ضمير ملاحظ فى الفعل نحو قول جرير :

ورجا الأخيطل من سفاهة رأيه
مالم يكن وأب له لينالا

فإن قوله وأب له لايستقيم عطفه على الضمير المستكن فى قوله لم «يكن» ومن هذا قول عمر ابن أبى ربيعة :

قلت إذ أقبلت وزهر تهادى
كنعاج الفلا تعسفن رملا

فإن قوله: «زهر» معطوف كذلك على الضمير المستتر فى قوله: «أقبلت» وقد اتفق علماء العربية فيما نعلم على أن نحو «رأيت الذى سافر يوم الجمعة وزيد» أسلوب عربى فصيح

وقالت اللجنة : ومثل أقوم ونقوم مما يقدر فيه الضمير مستترا وجوبا الفعل محمول والهمزة أو النون إشارة إلى الموضوع أغنت عنه وكفى ذلك فى إعرابه .

ويقول النحاة فى الأفعال المشار إليها فى هذه العبارة الفاعل ضمير مستتر وجوبا ، وتقول اللجنة: والموضوع أشارت اليه الهمزة والنون فأغنت عنه . وقد ظنت اللجنة أنها يسرت بهذا الصنع قاعدة من قواعد النحو ، ولا أظنها فعلت ، إذ معنى الإشارة إلى الموضوع لايقل عن قول النحاة : إن الموضوع مستتر أى ملاحظ فى نفس المتكلم ، والنحاة يفسرون الضمير المستتر بالضمير المنفصل فيقولون تقديره أنت ونحن ، ولاندرى ماذا يكون جواب اللجنة لو طلب منها بيان هذا الموضوع الذى أشارت اليه الهمزة أو النون ، ولعلها تضطر فتذكر هذه الضمائر التى يذكرها النحاة ، وإذا استطاع التلميذ أن يفهم إعراب جملة مركبة من فعل وحرف يشير إلى الموضوع ، لم يعسر عليه أن يفهم إعراب جملة مركبة من فعل وضمير مشار إليه بحرف، ولم تحدثنا اللجنة عن الحرف الذى يشير إلى الموضوع فى فعل الأمر نحو «اكتب» وفى اسم الفعل نحو «مه» وأف .

وقالت اللجنة: «الضمير المتصل البارز منه الدال على العدد» وقد اعتبر إشارة لا ضميرا واتبع فيه مذهب المازنى، وغير

الدال على العدد مثل « قمت أو قمتم » الضمير موضوع والفعل قبله محمول وإذا ذكر مع المتصل ضمير منفصل فهو تقوية له مثل « قمت أنا وأنا قمت » .

نبهنا فيما سلف على الفرق بين رأى اللجنة ومذهب المازنى فى نحو « الزيدان يقومان والزيدون يقومون والنسوة يقمن » وقول اللجنة هنا : « وإذا ذكر مع المتصل ضمير منفصل فهو تقوية له» عبارة غير واضحة لأن موضوع بحثها الإعراب ؛ ومقتضى موضوع البحث أن تريد من التقوية التوكيد المعروف فى علم النحو وهذا ظاهر فى مثل « قمت أنا » أما نحو «أنا قمت» فالضمير المنفصل لايدخل فى باب التوكيد المعدود من التوابع . وإنما هو مبتدأ أخبر عنه بجملة وحصل توكيد النسبة من تكرار الإسناد ، لأن فعل القيام أسند إلى الضمير المتصل على وجه الفاعلية ، وأسند إلى الضمير المنفصل فى ضمن الجملة على وجه الخبرية ؛

فإذا كانت اللجنة تريد أن تخالف النحاة فيما قرروه من وجوب تأخير التأكيد على المؤكد فلتكن عباراتها أوضح مما كتبت ؛ حتى يكون للناقد رأى فى هذه المخالفة .

التكملة

اختارت اللجنة أن تسمى كل ماعدا الموضوع والمحمول تكملة ثم قسمت التكملة بالنظر إلى أغراضها إلى تكملة لبيان الزمان أو المكان (المفعول فيه) ولبيان العلة (المفعول من أجله) وتأكيد الفعل وبيان نوعه (المفعول المطلق) ولبيان المفعول (المفعول به) أو لبيان الحال (الحال) أو لبيان النوع (التمييز) ثم قالت اللجنة وبذلك جمعنا كثيراً من الأبواب كالمفاعيل والحال والتمييز تحت اسم واحد هو التكملة دون أن نضيع غرضاً .

إذا كان الناشئ يلقن أغراض التكملة وكان إعراب التكملة يستدعى ذكر الغرض منها فإن اللجنة لم تأت بشيء سوى أنها استبدلت بمصطلحات نحوية كلمات ليست بأوجز منها ففى نحو جاء زيد راكباً يقول النحاة «راكبا» حال وتقول اللجنة «راكباً» تكملة لبيان الحالة وفى نحو عندى عشرون كتاباً يقول النحاة « كتاباً » تمييز وتقول اللجنة كتاباً تكملة لبيان النوع فالذى نرى أن المصطلحات النحوية تشعر بالأغراض مع الإيجاز فلا داعى إلى أن نستبدل بها مصطلحات أخرى .

الأساليب

قالت اللجنة إن النحاة تعبوا كثيراً فى إعراب أنواع من العبارات وفى تخريجها على قواعدهم مثل التعجب ثم قالت (قد رأت اللجنة أن تدرس هذه على أنها أساليب يبين معناها واستعمالها ويقاس عليها أما إعرابها فسهل (ما أحسن) صيغة تعجب والاسم بعدها متعجب منه مفتوح (وأحسن) صيغة تعجب الاسم بعدها مكسور مع حرف الإضافة . فصيغة التعجب يكثر دورانها فى كلام العرب وتتعلق بها أحكام خاصة ولذلك

عقد لها النحاة فى كتبهم باباً قائماً بنفسه وما ذكرت اللجنة لا يكفى فى إعراب هذه الصيغة بل هو إهمال لإعرابها إذ أقل ما يجب فى إعراب الجملة أن يبين فيها الموضوع والمحمول وإعراب جملة التعجب على الوجه الذى ذكرته اللجنة لم يبين فيه الموضوع و لا المحمول وإذا كان النحاة قد تعبوا كثيراً فى إعرابها وتخريجها على قواعدهم فمن السهل على اللجنة أن تختار وجهاً من الوجوه التى تعبوا فيها وتقتصر عليه فى إعراب الجملة وإذا بدا للجنة أن النحاة لم يصيبوا فى تخريج صيغة التعجب على قواعدهم أو أن قواعدهم التى خرجوا عليها الصيغة غير صحيحة أو غير ميسرة فلتورد على وجه الاجتهاد تخريجاً غير تخريجهم ووجهاً من الإعراب أيسر من وجوههم .

وقالت اللجنة : « ومثل هذا التحذير والإغراء » كما فى « النار » أو « إياك والنار » أو « النار النار » وهو أساوب والاسم منه مفتوح والاسمان مفتوحان أيضاً وإنما توجه اللجنة العناية فى درس هذه الأساليب إلى طرق الاستعمال بتحليل الصيغ وفلسفة تخريجها .

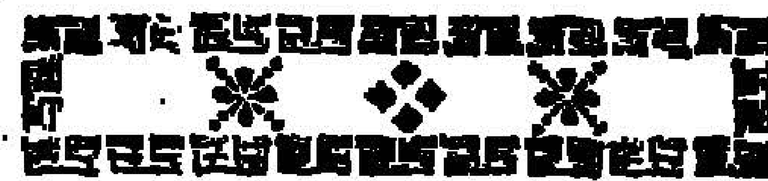
إذا قيل للتلميذ فى درس النحو إن النار فى نحو « النار النار » وأخاك فى نحو « أخاك أخاك مفتوح يذهب ذهنه — وإن لم يكن نبيهاً — إلى أن هذه الكلمات تكملات من تكملات الجملة ويتشوق لمعرفة ركنى الجملة « الموضوع والمحمول » فماذا يكون جواب المعلم له؟ أيقول له : هذه صيغة لا محمول لها ولا موضوع أو يقول له : لها موضوع ومحمول لا حاجة بك إلى معرفتهما !

ثم إن درس أساوب التحذير والإغراء يستدعى بيان معنى الصيغة وإذا استبان معناها كان من أسهل ما يلقنه التلميذ أن هذه الأسماء المفتوحة تكملات لفعل وفاعل « موضوع ومحمول » جرت العرب على حذفهما لقيام ما يدل عليهما .

ولا أظن أن اللجنة تريد فى مثل هذا الاختصار البالغ فى الإعراب صرف المعربين عن حديث تقدير مفرد أو جملة فى الكلام ولو فى مثل هذه الصيغ التى لا يجد التلميذ فى معرفة الفعل والفاعل المقدرين فيها أدنى صعوبة .

هذا ما أردت تقديمه لوزارة المعارف وفى الختام أقدم جزيل شكرى للوزارة على أن أذنت بعرض هذه الاقتراحات على جماعات من علماء اللغة وبنشرها فى الصحف لتتناولها أقلام الكتاب بالنقد غير مكتفية باتفاق آراء حضرات أعضاء اللجنة عليها .

ولله الأمر من قبلُ ومن بعدُ .



بيان فى شأن تقرير لجنة وزارة المعارف فى تيسير النحو والصرف وضعه الأستاذ عبد العزيز فهمى رئيس لجنة الأصول

طلبت إلى حضرة شوقى أفندى سكرتير اللجنة[1] أن يطلعنى على ما بالمجمع من الاقتراحات الخاصة بتيسير قواعد اللغة من نحو وصرف فقدم لى فى يوم ١٨ أبريل سنة ١٩٤٤ ملفا وجدت به اقتراحين قديمين أحدهما من وزارة المعارف والآخر من الأستاذ يعقوب عبد النبى المدرس بمدرسة سمالوط الابتدائية — ثم اقتراحا ثالثا هو الذى قدمه حضرة الأستاذ أحمد أمين أخيرا للمؤتمر وأحيل على لجنة الأصول لبحثه ، وقد رأيت أن أقرأ الاقتراحين الأولين وأن أعرض ما أقرأه على لجنة الأصول تسهيلا لعملها مع إبداء رأيى فيما أستطيع إبداء الرأى فيه من مشتملاتهما .

اقتراح وزارة المعارف

فى شهر يونيو سنة ١٩٣٨ أرسلت الوزارة للمجمع نسخا من تقرير خاص بتبسيط قواعد النحو والصرف والبلاغة وضعته لجنة عينتها الوزارة لهذا الغرض مشكلة من حضرات الأساتذة طه حسين وأحمد أمين وعلى الجارم ومحمد أبو بكر إبراهيم وإبراهيم مصطفى وعبد المجيد الشافعى ، وطلبت أن يبدى حضرات أعضاء المجمع رأيهم فيما حواه ذلك التقرير فأرسلت إدارة المجمع النسخ لحضراتهم لإبداء رأيهم حتى يمكن المجمع إفادة الوزارة كطلبها :

وجدت بالملف ردودا فى سنة ١٩٣٨ من حضرات الأساتذة إبراهيم حمروش ، والخضر حسين ، وكرد على ، وعبد القادر المغربى ، وإسكندر المعلوف ، وفيشر ، وجب ، والأب أنستاس الكرملى ؟

فأما الأستاذان حمروش والخضر حسين فرد كل منهما مستفيض وقد تناول كلاهما نقط مشروع الوزارة ورد عليه بما رآه ناقضا له .

وأما الأستاذ جب فقال إن الرد على مشروع الوزارة يقتضى أن يبحثه مع بعض المشتغلين بالعربية من إخوانه فى الخارج .

وأما باقى الأساتذة الموحى إليهم فجميعهم حبذوا المشروع . وكل الذى عارض فيه الأستاذ كرد بك على هو أمر لا تأثير له فى أصل الموضوع ، ذلك أن لجنة الوزارة ترى عند الاقتضاء أن تترجم كتيبات لقراءة الأطفال البادئين ولكن الأستاذ يرى خلاف هذا ألا تترجم لهم كتب بل توضع بالعربية وضعا .

(١) المشار إليه هو الأستاذ محمد شوقى أمين — عضو مجمع اللغة العربية منذ سنة ١٩٧٤ م

أما الأستاذ المغربى فإنه يشير إلى بعض نقط حساسة فى الموضوع إشارة مجملة ثم يقول : إن الوزارة على كل حال قادرة على تذليلها فى العمل . وأما الأستاذ فيشر فإنه مع موافقته لمشروع الوزارة يرى أن « كان » تعتبر تامة وأن خبرها يكون نصبه على الحالية لا على الخبرية ، أما الأب ألستاس فإنه مع موافقته لتقرير الوزارة يعمد لا إلى ملاحظة يبديها فى الموضوع بل إلى اتهام واضعى التقرير بالخطأ فى بعض الألفاظ والعبارات من حيث لغة التقرير فى ذاتها . وبالتأمل وجدت أنه هو نفسه المخطئ دونهم

فالملاحظات الحقيقية الجدية هى ما قدمه حضرتا الأستاذين الشيخ إبراهيم حمروش والخضر حسين — وإذا كانا من واد واحد تقريبا — فقد وجدت أن أكتفى ببيان ما قاله الأستاذ حمروش وأن أبدى رأيى، بمقدار ما أستطيع ، وهو بالبداهة لاحجة فيه على أحد من حضرات أعضاء اللجنة .

فى « باب الإعراب » تقترح لجنة المعارف حذف الإعراب التقديرى و المحلى فى المقصور والمنقوص والمضاف إليه المتكلم وكذلك فى المبنيات مثل ...«هذا ، عندى ، يا هذا ، ياسيبويه » .

فيعترض الأستاذ بضرورة بقاء هذا الإعراب التقديرى حتى يستطيع الطالب أن يعرف أن المقصور والمنقوص « فى غير حالة ظهور الفتحة عليه » مثلا لهما علامة إعراب وإن كانت خفية .

وأرى هذا الاعتراض غير وارد لأن لجنة المعارف لم تقل إن المعرب من هذه الأسماء غير معرب لمجرد أن علامة إعرابه غير ظاهرة ، ولا المبنى غير مبنى لمجرد أن ما يستحقه من الحركة غير ظاهر « بل إنها بعد انتهاء تقريرها ، ابتداء من أواخر صحيفة ١١ أتت بصورة فهرس شامل لأسماء المطالب التى ترى أن يشملها كتاب النحو والصرف التى نرى أن يوضع للبادئين وذكرت فيه ضمن أقسام الأسم الصحيح والمعتل بالألف أو الياء كما أشارت فى هذا المنهج بصحيفة ١٢ إلى المعرب والمبنى . وكل ما بينته فى تقريرها قبل هذا المنهج أنها هى تقريرات موجزة ظاهرة وأنها جعلت المسألة فى تفصيلها على كتاب النحو الذى وضعت له المنهج المذكور ، ولا بد بداهة أن يتكلم فى ذلك الكتاب بشىء من التفصيل على حكم المعربات وأن المفرد المنون أو الجمع المنون متى كان صحيح الآخر فإنه يضم أو يفتح أو يكسر بحسب وظيفته فى الجملة لأنه قابل لورود الحركات جميعها عليه . وأن المعتل بالألف يلازم صورة واحدة فى جميع أحواله لأن الألف لا تقبل شيئا من تلك الحركات ، وأن المعتل بالياء (المنقوص) لاترد عليه ضمة ولا كسرة إذا احتاجت وظيفته أيتهما وأن المضاف لياء المتكلم من الأقسام

الأربعة الأولى الواردة في صحيفة ٧ مما تحت عنوان العلامات الأصلية والفرعية لا يحتمل الضمة ولا الفتحة لأن الياء مباشرة لحرفه الأخير ،وقد اعتبرها العربى دائما حرف مد فهي تقتضى من هذا الحرف الأخير الكسر والمد ، ويستحيل أن تغلبها عليــه أية حركة أخرى مضادة كالضمة أوالفتحة مما تقضيه بعض العوامل فى المضاف وكل تقدير لحركة الإعراب في هذه الحالة هو كالتقدير فى صورتى المقصور والمنقوص من أعمال الصناعة النحوية التى لا لزوم لها .

وهذه الأوضاع هى أوضاع المبنيات التى يلازم آخرها صورة واحدة فى جميع أحوال استعمالها ، متى تقررت مما يحفظه الطلبة ومما يضرب لهم من الأمثال فإن هؤلاء الطلبة سيعونها وبعد هذا لاداعي فى كل حالة تعرض ويكون فيها نوع من الأنواع السابقة ، لابد أن يذكر الطالب تفصيل الوضع الخاص بها بل يكفى أن يذكر وظيفة الكلمة فى الجملة ، ومادام هو ملما من قبل بأقسام الاسم الواردة فى باب الإعراب الذى نحن بصدده ، وعارفا من قبل ما يظهر من الحركات وما لا يظهر وما إعرابه بالحروف دون الحركات وملما من قبل كذلك بالمبنيات ،فإنه بمجرد ذكره وظيفة الكلمة تلك الوظيفة التى تحدد ما تستحقه من علامات الإعراب فيه غناء عن كل تزيّد بالرجوع إلى البيانات التفصيلية ، غاية الأمر أنه كان يحسن في التقرير :

أولا — أن يزاد فى آخر القسمين السادس والسابع الخاصين بالمثنى وجمع المذكر السالم أن النون تسقط عند الإضافة حتى يكون الكلام مستوفيا . على أنه سواء أكانت الألف والنون أو الواو والنون (ومثلها الياء والنون) كلا الحرفين هو العلامة فى المثنى والجمع أم كانت النون لا شأن لهـا من حيث العلامات الإعرابية ، فإنى لاأرى محلا للاعتراض ،فإن لجنة المعارف إنما تعمل لتعليم البادئين فهى تأخذ الاستعمالات العربية بحسب ما هي ولا تريد إشغال بال الطالب بالتوجيهات التى ما فكر فيها الرجل العربي حين نطق بما فى لغته من التعبيرات بل نترك فقه النحو لطبقة المتخصصين .

ثانيا — أن يضاف إلى الأقسام السبعة قسم يكون هو الخامس يذكر فيه أن الأقسام الأربعة السابقة عليه لا يظهر عليها إلا حركة واحدة هى الكسرة فى صورة إضافتها لياء المتكلم . وأن يذكر في آخر الأقسام قسم يكون هو التاسع يشار فيه إلى الأسماء المفردة والجموع المنتهية بألف مقصورة وإلى أنها لا تظهر عليها أية حركة من حركات الإعراب ؛

ولعل واضعي التقرير قد أرادوا إفهام هذا بطريق غير مباشر معتمدين

على أن ما خرج عما ذكروه لا يظهر فيه شيء من الحركات ولا الحروف ولكن أظن أن التصريح كان أولى :

يحتج حضرة الأستاذ بأن النون فى المثنى وجمع المذكر ليست من علامات الإعراب بل هى مقابل التنوين فى المفرد بدليل سقوط كليهما عند الإضافة : وما أظن الفائدة من هذا التساوى تربك فكر الطالب بمثل هذه المقابلات والموازنات التى من شأنها أن تكون مما يبحثه الكبار المتخصصون : ومع ذلك فإن الرجل العربى قد استعمل المثنى والجمع بالألف أو الواو أو الياء ومعها النون فى صور عدم الإضافة وأسقط النون فى صورة الإضافة : واستعماله فى كل من الحالتين واحد لم يتغير ولم يتبدل . ونحن ننقل عن العربى ونقلده تماما لأنه هو الينبوع الذى نغترف منه والأصل الذى نحتذيه وهو ما قال لنا قط أن النون ليست علامة إعراب بل إنها مقابلة للتنوين فى المفرد وإذن فماذا يضرنا جعل النون من علامات الإعراب أصليا وجعل باقى الحروف وحدها من علامته عند الإضافة ؟ وأن نعفى المبتدئين من الأقيسة والموازنات ؟ ، ويلاحظ أنى من أجل هذا رأيت فيما سلف أنه كان ينبغى أن يزاد على القسمين السادس والسابع أن النون تحذف عند الإضافة اتقاء لبعض هذا الاعتراض .

يحتج حضرة الأستاذ لوجوب بقاء الإعراب التقديرى بصورة التوابع التى تكون علامات الإعراب عليها ظاهرة الحركات ويقول إن ظهور هذه الحركات فى التوابع مع عدم ظهورها فى المتبوعات تعدم عقل المتعلم الذى يبقى قلقا لما بين التابع والمتبوع من عدم التماثل .

وأظن أن مثل هذا الاعتراض لا محل له مادام الطالب يفهم أن الكلمة المتبوعة موضوع أو محمول شأنه بحسب القواعد الضمة . أو هى فضلة مكملة للموضوع أو للمحمول شأنها الفتح أو الكسر بحسب صور الاستعمالات المختلفة ومتى كان فاهما أصل هذه الأوضاع وعارفا أن هناك صورا لا تظهر فيها على الاسم العلامات فلا نرى محلا لقلق هذا الطالب الذى يجد فى التابع علامة ليست فى المتبوع . والمسألة فى هذا كلها مسألة تمرن وزمن وهى كما يظهر لى موصلة للغرض من قريب .

أما الاحتجاج لاستبقاء الإعراب التقديرى بعقدة «إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى . . . إلخ الآية» وبعقدة «فلا أب وابن مثل مروان وابنه» فمن شبه الألغاز التى يجب على متولى التعليم أن يحترسوا من ربك عقول المبتدئين بمثلها . ومع هذا فإنى لا أفهم وجه الحاجة إلى الإعراب التقديرى الذى بصدده الكلام ، فى مثل هذه المآزق . بل أظن أن حلها قائم

على مسألة الحذف والحذف كثير فى القرآن وفى كلام العرب : فكلمة « الصابئون » لك أن تعتبرها موضوعا ومحموله محذوف هو «مثلهم» أو «كذلك» وتكون الآية كأنها : «إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون : والصابئون والنصارى مثلهم : أو كذلك » .

الحال كهذا فى «ولا أب وابن مثل مروان وابنه» فإن ابن بحسب ما أظن موضوع مسبوق بلا التى حذفت ودلت على لا الأولى الموجودة وإن كانت هذه نافية للجنس ومثل محمول لأب وابن معا . وهنا أيضا لا تقدير فى الإعراب بل المسألة مسألة محذوف :

يعترض حضرة الأستاذ بأن الأسماء الخمسة تعرب بالحروف لا بالحركات الممدودة كما قالت اللجنة لأن الإعراب محله الحرف الأخير ورأى اللجنة أبسط وأظهر خصوصا وأن الطالب المبتدئ لا يعرف ما هو الحرف الأخير من (ذو) ومن (فو) فى « أنت ذو أدب . فوك نظيف » ولا أنا أعرفه أيضا .

يعترض حضرة الأستاذ على اتخاذ اللجنة ألقاب البناء للمبنى والمعرب معا . ومتى لوحظ أن الكلام خاص بتعليم المبتدئين كان لا غبار على عمل اللجنة خصوصا وأنها تقول إن بعض النحويين يستعمل ألقاب أحد النوعين للنوع الآخر .

يعترض على اختيار اللجنة لاصطلاحى الموضوع والمحمول مع أنهما من اصطلاحات المنطق وفى اختيارهما ما يصدم الطالب إذا درس المنطق فوجد أن معنى «الموضوع» منه لا يتفق مع معناه فى النحو :

والذى أراه أن الاعتراض فى محله خصوصا متى علم أن المبتدئين لا يفهمون معنى كلمة الموضوع ولا كلمة المحمول فى الاصطلاح ومن الخير أن يبحث عن كلمتين أخريين يكونان فى متناول عقولهم مثل الحامل والمحمول العمود والتحميلة المحكى عنه . الحاكى . ومثل هذا من الألفاظ البسيطة السهل فهم معناها على البادئين .

يعترض الأستاذ بأن اللجنة ذكرت أن الموضوع مضموم ولم تزد ثم تبين الصور التى يكون فيها الموضوع مثنى أو جمع تذكير أو مقصورا أو منقوصا أو ظرفا أو مجرورا بالحرف وشبه الحرف . . . . . إلخ .

وكل المهم من هذا الاعتراض هو الصور الثلاث الأخيرة التى مثل لها بأمثلة «جلس عندك» «خيف من الطريق» «كفى بالله شهيدا» «لعل أبى المغوار منك قريب» .

ومع كون المثل الأخير نادرا بل شاذا فإن كتاب النحو الملحوظ وضعه لابد أن سيتكلم على مثل هذه الموضوعات

ويبين مفهوماتها وموقع ظهور الحركات عليها وربما سهل الأمر على التلاميذ فجعل الموضوع محذوفا فى المثلين الأولين ويدل عليه المذكور والوصل هو ، جلس عندك جلوس ، وخيف من الطريق خوف . ولابد أنه سيشير بحذف حرف الجر الزائد من المثل الثالث . وأما المثل الرابع الشاذ فطبعي ينفر من جعل مثله فى الكتب وتحفيظه للمبتدئين .

يعترض حضرة الأستاذ على اللجنة بجعلها المحمول هو الظرف أو الجار والمجرور ولا شك أن اعتراضه حق فإن المسألة هنا مسألة عقلية محضة يحتم العقل فيها أن يكون المحمول هو متعلق الظرف أو الجار والمجرور وهو الكون العام وإذا كانت الأوضاع العربية تحذف هذا المتعلق فإنه فى كافة اللغات الأجنبية ظاهر تماما لا تستقيم الجملة إلا به وما ذلك إلا لكونه من الأمور العقلية التى لا تشذ بها لغة عن لغة .

يعترض الأستاذ على ترتيب الموضوع والمحمول وقول اللجنة: إن المحمول إذا كان فعلا فالغالب تقدمه ، وهذا الاعتراض أمره هين متى هذبت القاعدة بعض التهذيب كأن يقال مثلا : الأصل تقدم الموضوع على المحمول ولكن العربية مرنة فقد يتقدم المحمول فى كثير من الصور . والمعول عليه فى التقديم والتأخير لا علم النحو بل علم المعانى .

يحتج الأستاذ أيضا فى مسألة مطابقة المحمول للموضوع بصورة المحمول الظرف أو الجار والمجرور : وبيده الحق كما أسلفنا إذ المتعلق نفسه هو محل المطابقة للموضوع :

يقول الأستاذ : إن اصطلاح الموضوع والمحمول واصطلاح التكملة (Sujet, Attribut, Complements) مأخـــوذ عن الفرنسية المستمدة اصطلاحاتها من اليونانية أما العربية فلها كيان خاص وأوضاع خاصة لاتحتمل الاصطلاحات الفرنسية .

ولست أفهم ماذا يضير الأستاذ من هذه الاصطلاحات إذا كانت تؤدى الغرض ؟ على أن أهل العربية حاروا فى وضع هذه الاصطلاحات وعبروا عنها جملة تعبيرات. وإذا كان اصطلاح « الموضوع والمحمول » معترضا عليه فيمكن اتخاذ اصطلاح آخر أقرب لعقول البادئين ودالا على المراد تماما.

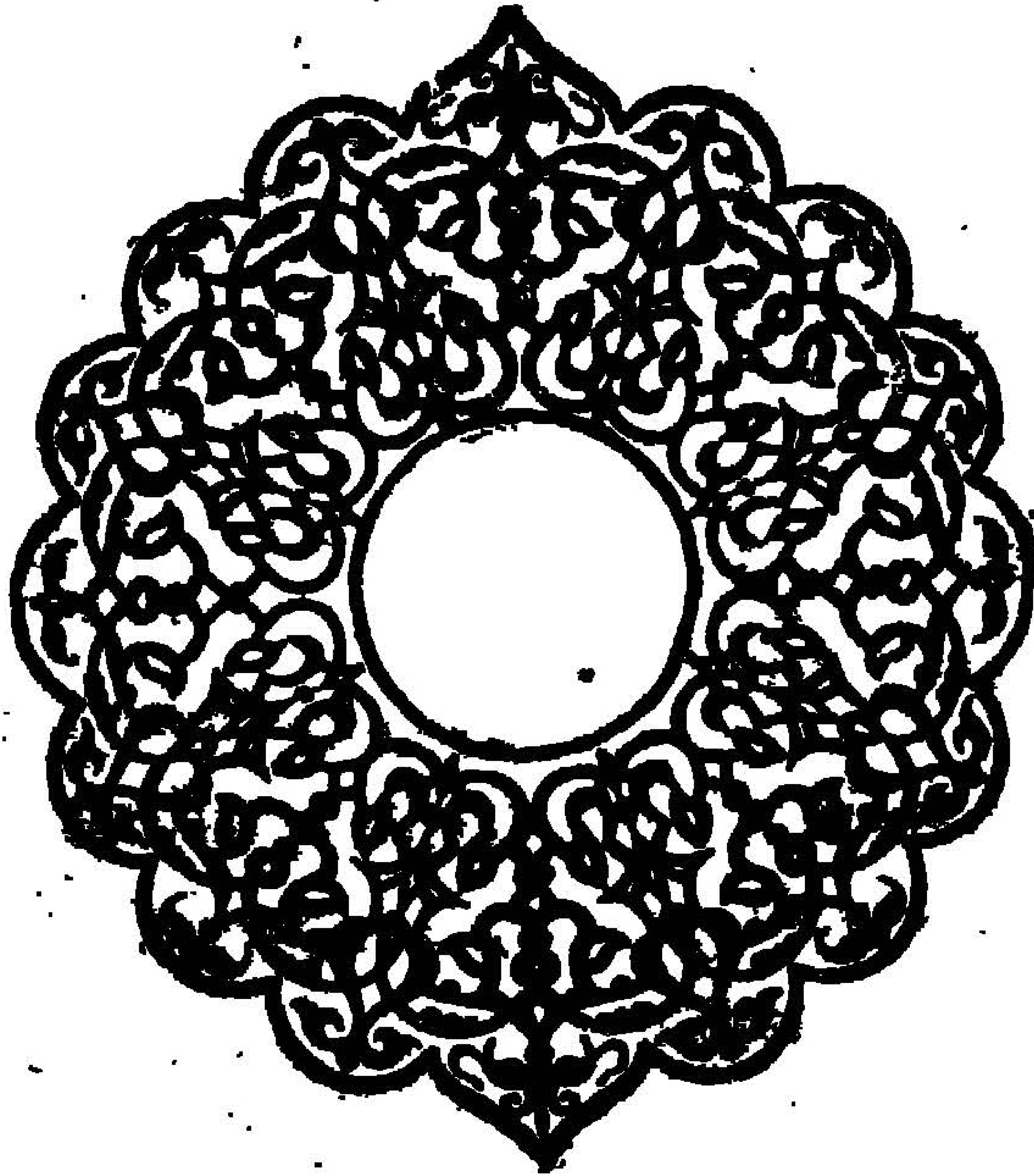
أما لفظ « الفضلة » فإنى أفضل عليه لفظ التكملة لأنه يثير فى الذهن الزيادة وعدم اللزوم أما لفظ التكملة تثير فيه الزيادة واللزوم معا فهو أحق بالوجود من اصطلاح الأقدمين .

يعترض حضرة الأستاذ على ماقالته اللجنة بشأن الضمائر المستترة وجوبا أو جوازا ويتحدى بفعل الأمر للمفرد وبصلة الموصول وبالفعل من النكرة ويبدو لى أن اعتراضه حق ولكن لا علىّ بل على الأستاذ الجارم بك أن يرد على هذا الاعتراض ويكمل ما أكون قصرت فيه من جهة الظروف ومتعلقاتها هى والجار والمجرور خصوصا صور كونها موضوعا .

يعترض الأستاذ على ماذكرته اللجنة من اعتبار أحوال الإغراء والتحذير والندبة والتعجب من الأساليب وإيكال الأمر فيها لتمرين الطلبة بكثرة مايضرب لهم من الأمثلة ، كما يعترض على عدم التوسع فى مسائل الصرف :

والأمر فى كل ذلك هين ، فإن المعلم بالبداهة سيشرح للطلبة كل مايقلوه النحاة الآن من أحوال فى مثل تلك الأساليب ، وسيبين طبعا لهم أن فعل التعجب شروطه كيت وكيت حتى يصح أن يكون على أفعل وأفعل به ولكن مراد اللجنة هو أن تلك الأساليب متى علمت فلا لزوم لتحليلها فى كل مرة يعرض منها شيء ويراد الوقوف على أصل إعرابه وعلى العوامل والمعمولات فيه : وأظن أن هذا يكفى المبتدئين :

يعترض الأستاذ أيضا بألا ضرورة لعدم استعمال اصطلاح النحاة فى تسمية الأفعال المعتلة (مثال . أجوف : ناقص) والاعتراض لا محل له لأن المبتدئ لايفهم هذه الألفاظ ومن الأسهل أن يقال (معتل الأول أو الوسط أو الآخر) هذا مابدا لى، أقدمه للجنة ولحضرات الأعضاء أن يتصرفوا بما يشاءون . على أنى عندما أتم قراءة اقتراح الأستاذ يعقوب عبد النبى سأبين للجنة أيضا تفاصيله ورأيى فيه لتتصرف بما يلزم :



مصادر الاقتراض

دراسة للكلمات العربية فى لغة الهوسا

للدكتور مصطفى حجازى السيد

موضوع

هذا البحث هو دراسة المصدر الذى تقترض منه لغة الهوسا الكلمات العربية ، وهذه الكلمات العربية المقترضة مع اختلاف مصادر اقتراضها ، قد تكون متصرفه ، أى يشتق منها جميع الصيغ المسموعة فى لغة الهوسا ، بعد حذف الحركة الأخيرة من الكلمة المقترضة ، وإضافة اللواحق الخاصة بالصيغة التى يراد صياغتها[1] — كما سيتضح من الأمثلة فيما بعد — وقد تكون الكلمة المقترضة غير متصرفه ، إلا أنها تجمع بإضافة لاحقة الجمع — وتذكر وتؤنث وتجمع إذا كانت صفة :

وقد استطعت أثناء قراءتى للأدب الهوسوى أن أجمع قدرا من الكلمات العربية المقترضة بلغ عددها ٧١٢ كلمة أمكن تصنيف مصدر اقتراضها على النحو التالى :

٣٤٥	كلمة مقترضة من المصدر .
٢٠٢	كلمة مقترضة من الاسم الجامد .
٧٥	كلمة مقترضة من الفعل الماضى .
٦٨	كلمة مقترضة من اسم الفاعل .
٣٩	كلمة مقترضة من الصفة .
١٦	كلمة مقترضة من اسم المفعول .
٩	كلمات مقترضة من الظروف .
٨	كلمات مقترضة من الأدوات .
٥	كلمات مقترضة من اسم المكان :
٣	كلمات مقترضة من أسماء الإشارة .
٢	كلمتان مقترضتان من حروف الجر .
٧١٢	المجموع .

ومن هذا يتضح أن أكثر مصادر الاقتراض هى المصدر والاسم الجامد ، إذ يبلغ عدد الكلمات المقترضة منها ٥٤٧ كلمة ، بينما يبلغ

---

(١) انظر الالصاق الصرفى فى الكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا، الباحث ، مجلة مجمع اللغة العربية ، العدد ٤٤

عدد الكلمات المقترضه من الفعل الماضى واسم الفاعل والصفة ١٨٢ كلمة . فى حين نجد أن مصادر الاقتراض الأخرى لايصدر عنها إلا ٤٣ كلمة فقط وذلك يرجع إلى قلة عددها فى اللغة العربية :

كما نلاحظ أن أكثر الأفعال المقترضة ثلاثية أو رباعيه مضعفه العين ، وذلك يرجع إلى نظام بناء الكلمة فى لغة الهوسا : حيث تشيع فيها الكلمات الثلاثية ، وتستخدم صيغة فعل لتأكيد الحدث أو الدلاله على تكرار حدوثه من شخص واحد أو عدة أشخاص ، وهو قريب مما تؤديه نفس الصيغة فى اللغة العربية من حيث تأكيد المعنى أو الدلالة على تكرار حدوثة ، فيقال مثلا جمع yaa taara، وعند التأكيد أو المبالغة أو تكرار وقوع الفعل يقال yaa tattaara بمعنى جمَّع :

ويلاحظ أن بعض الكلمات تقترض مقترنة بأداة التعريف (ال) ويشتق من بعضها الصيغ المسموعة فى لغة الهوسا ، كما هو الحال فى كلمة القاضى alkaali ? والمبذر almubazzarii ? وكلمة المهاجر أى الطالب المهاجر طلباً للعلم فيقال almaajiri?

وعند اقتراض الكلمة العربية فى لغة الهوسا ، قلما تبقى كما هى ولكن الغالب هو حدوث كثير من التغايرات الصوتية حتى تتلاءم مع النظام الصوتى للغة الهوسا ، كابدال أصوات الحلق والأطباق ، وما يخرج ممابين الأسنان الأمامية من أصوات ؛ فيبدلون صوت الهمزة بالعين ، والهاء بالحاء ، والجيم القاهرية بالغين ، والسين بالصاد ، واللام بالضاد ، والتاء بالثاء ، والزاى بالذال[1] ، وإلى جانب الإبدال الصوتى تحدث ظاهرة حذف بعض الأصوات فى كلمات وإضافة بعض الأصوات أو الحركات عند التقاء الساكنين فى كلمات أخرى : وفيمايلى مصادر الاقتراض مع أمثلة من الكلمات المتصرفة وغير المتصرفة :

الفعل الماضى

١ ــ كلمات مقترضة من الفعل الماضى على وزن فعل ، ويقتصر التغاير الصوتى الذى يحدث فيها على الابدال الصوتى ، وتنقسم الكلمات المقترضة إلى متصرفة وغير متصرفة :

(أ) الكلمات المتصرفة :

* هلك > halaka ، ويشتق منها الصيغ التالية :

الفعل المتعدى :

هلك	yaa halaka
أهلك	yaa halak ad da

(١) لمزيد من التفاصيل انظر . ظاهرة الابدال الصوتى . مجلة مجمع اللغة العربية العدد ٤٢ ، والالصاق الصوتى نفس المجلة العدد ٤٤ ، وأداة التعريف فى الكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا ، مجلة الدراسات الافريقية ، العدد السابع ، والحذف الصوتى لنفس المجلة العدد الثامن ــ الباحث .

* لعن > la?ana ويشتق منها مايلى :

اسم الحدث :

لعن yaa la ? an - ta

الصفة :

ملعون la?an-annee أو la ? an-t-achchee

ملعونه la?an-t-achchiiyaa

أو la ? an - anniiyaa

ملعونون ، ملعونات la ? an -t- attuu

أو la ? an - annuu

* لحن > lahana أو lahanii للدلالة على العيب أو التلف ويشتق منها .

اسم الحدث :

لحن أو أخطأ أو أتلف yaa lahan - ta

* حسد > hasada للدلالة على المصدر ، ويشتق منها

اسم الفاعل :

حاسد ma - hassad - ii

حاسدة ma- hassad - iiyaa

حاسدون ، حاسدات ma - hassad - aa

* مدح > madaha وتستعمل للدلالة على التسول بالمدائح النبويه.ويشتق منها .

المصدر :

المديح madah - anchi

* نصر > nasara للدلالة على النصر

وتجمع على nasar - oorii

ويشتق منها

الاسم :

النصارى nasaaraa

النسب :

نصرانى ba -nasaar-e

نصرانية ba - nasaar - iiyaa

نصرانيون ، نصرانيات nasaar - aawa

* شغل > shagala ويشتق منها :

الفعل المتعدى :

شغل yaa shagala

أشغل yaa shagal - ad da

اسم الفاعل :

مشغول ma - shaguul - ii

مشغولة ma - shaguul - iiyaa

مشغولون ، مشغولات ma - shaguul - ay

الصفة :

مشغول shagal - allee

مشغولة shagal - alliiyaa

مشغولون ، مشغولات shagal - alluu

الاسم :

فرح أو سرور shagalii

أفراح shagalgula=shagalche shagalche

ملحوظة :

sh = ش ، d = ط ، q = ق ، ch تنطق كما ينطق المقطع الأول فى الكلمة الانجليزية chair ؟ = همزة

* وجب > wajaba ويشتق منها

اسم الحدث :

وجب yaa wajaba

(ب) كلمات غير متصرفة :

* عرض > ?arala للدلاله على الحدث (العرض)
* فرح > fara?a للدلاله على الحدث (الفرح) .
* فتح > fataha للدلاله على حركة الفتحة :
* سجد > sajada للدلالة على الحدث (السجود) .
* ركع > raka?a للدلاله على الحدث (الركوع) .

٢ — كلمات مقترضة من الفعل الماضى على وزن فعل

كلمات متصرفة :

* فهم > fahima ويشتق منها

اسم الحدث :

فهم yaa fahim-ta

الفعل المتعدى :

أفهمهم yaa fahim-t-ad da su

الصفة :

فاهم ، ذكى fahimt - achchee

فاهمة ، ذكية fahimt - achchiiyaa

فاهمون ، فاهمات ، أذكياء ، ذكيات fahimt-achuu

* شَهِدَ > shayda بمعنى قال أو شهد ، ويشتق منها .

اسم الفاعل :

شاهد ma- shayd-ii

شاهدة ma - shayd - iiyaa

شهود ، شاهدات my - shayd - aa

٣ — كلمات مقترضة من الفعل الماضى على وزن فعّل ، ويقتصر التغاير الصوتى الذى يحدث فى هذه الصيغة على ظاهرة الابدال الصوتى :

(أ) كلمات متصرفة :

* بَطَّلَ > battalaa بمعنى أفسد ، ويشتق منها

الفعل المتعدى :

أفسد yaa battal - ad da shii

* دَوَّمَ > dawwama بمعنى دام ، ويشتق منها

الصفة :

دائم dawwam - ammee

دائمة dawwam - ammiiyaa

دائمون ، دائمات dawwam -ammuu

* أدبَ > haddaba بمعنى ضايق أو حير ، ويشتق منها

الصفة :

متضايق haddab-abbe

متضايقة haddab-abbiiyaa

متضايقون ، متضايقات haddab -abbuu

* جرّبَ > jarraba ويشتق منها

اسم الحدث :

جرب ، اختبر yaa jarrab-ta

الصفة :

مجرب jarrab - abbee

مجربة jarrab - abbiiyaa

مجربون ، مجربات jarrab-abbuu

المصدر :

التجربة jarrab - aawa

* ثبت > tabbata ويشتق منها

اسم الحدث :

تأكد yaa tabbata

اسم الفاعل

مؤكد ma-tabbach-ii

مؤكدة ma - tabbach-iiyaa

مؤكدون ، مؤكدات ma - tabbat - aa

* كمل > kammalaa ويشتق منها

الصفة :

كامل kaamil-ii

كاملة kaamil - aa

كاملون ، كاملات kaamil - ay

اسم الحدث :

أكمل yaa kammalaa

(ب) كلمات غير متصرفة، وتستعمل اسم حدث .

* عظم > ?azzamaa

عظم yaa azzamaa

* فسّر > fassara

فسّرَ yaa fassara

* جدّدَ > jaddada

جدّد yaa jaddada

* لقن > laqqana

yaa laqqana

رتّب > rattaba بمعنى قال كل شئ

قال yaa rattaba

* شدّد > shaddada

شدّد yaa shaddada

* ألّفَ > wallafa

ألّفَ yaa wallafa

٤ ــ كلمات مقترضة من الفعل الماضى على وزن تفعل وكلها غير متصرفة وتستعمل كاسم حدث

* تعلق > ta?allaqa

تعلق أو أحب yaa ta?allaqa

* تعذر > ta?azzara

تعذر yaa ta?azzara

* تغير > tagayyara

تغير yaa tagayyara

٥ ــ كلمات مقترضة من الفعل الماضى على وزن فاعل

* شاور > shaawara ويشق منها

المصدر :

نصيحة shaawara

نصائح shaawarwarii

أو shaawar-oorii

اسم الفاعل :

ناصح ma-shaawarch-ii

ناصحة ma-shaawarch-iiyaa

ناصحون ، ناصحات ma-shaawart-aa

اسم المكان :

مجلس الاستشارة ma-shaawart-a

مجالس الاستشارة ma-shaawart-ay

المصــدر

كلمات مقترضة من صيغة المصدر ، وهى أكثر الصيغ شيوعا ، وتنقسم إلى كلمات متصرفة ، وأخرى غير متصرفة :

١ — كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعل ، وتأتى متصرفة وغير متصرفة

(أ) الكلمات المتصرفة :

* أجل > ?ajalii للدلالة على الاسم وتجمع على ?ajulla ويشتق منها :

اسم الحدث :

أجل لى yaa ?ajal-ta mini

* الأدب > ladabii وتقترض مقترنة بأداة التعريف — الـ — للدلالة على الاسم (الأدب أو الاحترام) ويشتق منها

اسم الحدث :

احترمنى yaa ladab-ta ni

(ب) كلمات غير متصرفة وكلها تنتهى بحركة الكسرة الطويلة — (-ii-)

* غلط galadii للدلالة عـلى الاسم (خطأ)

* لقب laqabii للدلالة عـلى الاسم (لقب)

* نظر > nazarii للدلالة على الاسم (نظر)

* سبب > sababii للدلالة على الاسم (سبب)

* سند > sanidii للدلالة على الاسم (سند أو سبب)

* شرف > sharafii للدلالة على الاسم (شرف)

٢ — كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعل

* الكذب > ?alkazib أو ?alkazub وتأتى مقترنة بأداة التعريف — الـ — للدلالة على الاسم (الكذب)

٣ — كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعل ، وتأتى متصرفة وغير متصرفة

(أ) كلمات متصرفة :

* صوم > ?azumii للدلالة على الاسم (الصوم) وهى تقترض مقترنة بهمزة الوصل — ?a — ويشتق منها

اسم الحدث :

صام yaa ?azum-ta

* بول > bawalii للدلالة على الاسم
(البول) ويشتق منها

اسم الحدث :

تبول yaa bawal - ta

* فهم > fahamii للدلالة على الاسم
(ذكاء) ويشتق منها

اسم الحدث :

فهم yaa fahim - ta

الفعل المتعدى

أفهمه yaa fahim - tad da shii

الصفة :

ذكى fahimt - achchee

ذكية fahimt - achchiiyaa

أذكياء ، ذكيات fahimt - attuu

* لحن > lahanii للدلالة على الاسم
(عيب أو فساد) ويشتق منها

اسم الحدث :

أفسد أو عاب yaa lahan-taa

* نقل > naqalii للدلالة على الاسم
(تعليات) ويشتق منها

اسم الحدث :

شرح yaa naqal - taa

* شرط > sharaḍii للدلالة على الاسم
(شرط) وتجمع على شروط sharaḍ-ay
أو sharaḍ-ooḍii ويشتق منها

اسم الحدث :

اشترط yaa sharaḍa

* وعظ > wa?azii للدلالة على الاسم
(وعظ) وتجمع على wa?az-ay ويشتق منها

اسم الحدث :

وعظ yaa wa?az-taa

* وهم > wahamii للدلالة على الاسم
(وهم أوشك) ويشتق منها

اسم الحدث :

وهم yaa waham-ta

* وقف > waqafii للدلالة على الاسم
(وقف الممتلكات) ويشتق منها

اسم الحدث :

أوقف yaa waqaf-ta

* وصل > wasalii للدلالة على الاسم
(حركة الفتحة أو الضمة ...) وتجمع
على wasulla حركات . ويشتق منها

اسم الحدث :

وضع الحركة فوق الصوت اللغوى
yaa wasal-ta

(ب) كلمات غير متصرفة وأغلبها اسماء تنتهى بحركة الكسرة الطويلة :

* أمر > ?amarii للدلالة على الاسم
(الأمر)

* درس > darasii للدلالة على الاسم
الاسم (درس) وتجمع على daras-ay

* رأى > ra?ayii للدلالةعلىالاسم (رأى)

* ذكر > zikirii للدلالة على الاسم (ذكر الله)

* وطء > wada?ii للدلالة على الاسم (وطء أونكاح)

٤ ــ كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعله

نفقه > ?annafaqa للدلالة على الاسم (النفقة) وتقترض الكلمة مقترنة بأداة التعريف (الـ)

* حركه > harka للدلالة على الاسم (حركة) وتجمع على حركات hark-ookii

٥ ــ كلمات مقترضة من المصدر على وزن فَعْله وكلها غير متصرفة

* النشوة > ?annashuuwaa للدلالة على الاسم (النشوة) وتقترض الكلمة مقترنة باداة التعريف (ال)

* دعوه da?awaa للدلالة على الاسم (دعوى)

* دولة > dawlaa للدلالة على الاسم (السلطة أو الثراء)

* شكوة > shakaawaa للدلالة على الاسم (شكوى)

٦ ــ كلمات مقترضة من المصدر على وزن فِعْله وتأتى منتهية بحركة الفتحة بعد حذف تاء التأنيث :

(أ) كلمات متصرفة :

* نعمة > ni?ima للدلالة على الاسم (نعمة) وتجمع على ni?im-oomii أو ni?im-uu ويشتق منها

اسم الحدث :

أنعم عليه yaa ni?im-che shi

(ب) كلمات غير متصرفة :

* خدمة > hidimaa للدلالة على الاسم (خدمة)

* قطعة > kiti?a للدلالة على الاسم (قطعة)

* قسمة > kisimaa للدلالة على الاسم (قسم)

* رشوه > rishwa للدلالة على الاسم (رشوة)

٧ ــ كلمات مقترضة من المصدر على وزن فعال

(أ) كلمات متصرفة :

* عذاب > ?azaaba للدلالة على الاسم (عذاب) وتجمع على ?azaab-uu أو ?azaab-oobii ويشتق منها

اسم الحدث :

تعذب yaa ?az[illegible]

الصفة :

معذب ?azaab-abbee

معذبة ?azaab-abbiiyaa

معذبون ، معذبات ?azaab-abbuu

• بيان > bayaani للدلالة على الاسم (شرح أو بيان) ويشتق منها .

اسم الحدث :

أوضح ، شرح ، قال yaa bayyanaa

الفعل المتعدى :

أوضحه yaa bayyan - ad da shi

الصفة :

واضح bayyan-annee

• اضحة bayyan-anniiyaa

واضحون ، واضحات bayyan-annuu

الحال :

واضحاً ، مشروحاً ?a bayyan-ee

(ب) كلمات غير متصرفة وكلها تدل على الاسم وينتهى أكثرها بالكسرة القصيرة ،

• طواف > ḍawaafi الطواف حول الكعبة

• فساد > fasaadi الفساد

• جفاء > jafaa?i الجفاء

• صواب > sawaaba الصواب

٨ ـ كلمات مقترضة من المصدر على وزن فِعال وكلها تدل على الاسم وينتهى أكثرها بحركة الكسرة القصيرة . وهى غير متصرفة

• خلاف > hilaafa خلاف

• حساب > hisaabi حساب

• جدال > jidaali أو jidaala جدال

• جماع > jimaa?i جماع أو نكاح

• قتال > kitaali قتال

٩ ـ كلمات مقترضة من المصدر على وزن فَعَالة مع حذف تاء التأنيث

(أ) كلمات متصرفة :

• علامة > ?alaama للدلالة على الاسم (علامة) ويشتق منها

اسم الحدث :

علّم أو وسم yaa ?alam-ta

(ب) كلمات غير متصرفة :

• نجاسة > najaasa للدلالة على الاسم (نجاسة)

• تعاسة > ta?aasa للدلالة على الاسم (تعاسة)

١٠ ـ كلمات مقترضة من المصدر على وزن فِعالة مع حذف تاء التأنيث

(أ) كلمات متصرفة :

• خسارة > hasaara للدلالة على الاسم (خسارة) ويشتق منها

الصفة :

خاسر ، خسران hasaar - arree

خاسرة hasaar-arriiyaa

خاسرون ، خاسرات hasaar-arruu

• خيانة < hiyaana للدلالة على الاسم
(خيانة) ويشتق منها

اسم الحدث :

خانني yaa haa?in-chee ni

المصدر :

خيانة haa?in-chi

الصفة :

خائن haa?int-achche

خائنة qaa?int-achchiiyaa

خائنون ، خائنات haa?int-attuu

• زيارة < ziiyaara للدلالة على الاسم
(زيارة) ويشتق منها

اسم الحدث :

زارني yaa ziiyar-che ni

(ب) كلمات غير متصرفة :

• عبادة < ?ibaada للدلالة على الاسم
(عبادة)

• إشارة < ?ishaara للدلالة على الاسم
(اشارة)

• جناية < jinaaya للدلالة على الاسم
(جناية)

• قيامة < qiyaama للدلالة على الاسم
(يوم القيامة)

• نهاية < nihaaya للدلالة على الاسم
(نهاية)

• صناعة < sanaa?a للدلالة على الاسم
(صناعة) وتجمع على sanaa?-oo?ii

١١ ـ كلمات مقترضة من المصدر على وزن مفاعلة مع حذف تاء التأنيث من نهاية الكلمة. وكلها غير متصرفة وتدل على الاسم.

• محاورة < mahaawara محاورة
• مصافحة < masaafaha مصافحة
• مباشرة < mubaashara مباشرة
• مبايعة < mubaaya?a مبايعة
• مقابلة < muqaabala مقابلة
• مناظرة < munaazara مناظرة
• موافقة < muwaafaqa موافقة

١٢ ـ كلمات مقترضة من المصدر على وزن تفعيل وكلها غير متصرفه وتنتهى بحركة الكسرة القصيرة ـ وتدل على الاسم.

• تدبير < tadabiiri تدبير أو تخطيط
• تفسير < tafsiiri تفسير
• تأخير < taahiiri تأخير
• تقدير < taqadiiri تقدير
• تكليف < takaliifi تكليف
• تكريم < takariimi تكريم
• تلقين < talqiini تلقين
• ترتيب < tartiibi ترتيب
• تأثير < taasiiri تأثير
• توحيد < tawhiidi توحيد
• تأويل < taawiili تأويل

اسم الفاعل

١ — كلمات مقترضة من اسم الفاعل المشتق من الفعل الثلاثي

(أ) كلمات متصرفة تأتي على النمط
caacii

* القاضي < ?alkaali وتجمع على ?alkaal-ay وتقترض مقترنة بأداة التعريف (ال) ويشتق منها .

اسم الحدث :

عين شخصا قاضيا yaa ?alkaal-ta

اسم المكان :

الحي الذي يسكن فيه القاضي ?alkaalaa

المصدر :

القضاء ?alkaal-qchi أو ?alkaal-anchi

حاشية أو موظفو القاضي ?alkaal-aawaa

* والي < waalii وتجمع على waal-aayco للدلاله على الحاكم أو الوالي ويشتق منها .

المصدر :

الولاية walitta

(ب) كلمات غير متصرفه تأتي على النمط
caaci

* حاج haajl

٢ — كلمات مقترضة من اسم الفاعل المشتق من الفعل الثلاثي وتأتي على الأنماط التالية :

(١) النمط caacica وهي غير متصرفه

* داخل < daahila

* خارج < haarija

* واقع < waqi?a

* زائد < zaa?ida

٣ — النمط caacicii

(أ) كلمات متصرفة :

* المهاجر < ?almaajirii المهاجر طالب العلم أو المتسول وهي تؤنث وتجمع وتقترض مقترنة بأداة التعريف (ال)

المهاجرة ، الطالبة ?almaajir-a

المهاجرون ، المهاجرات ، الطلاب ، الطالبات ?almaajir-ay

ويشتق منها

المصدر :

التسول ، طلب العلم ?almaajir-chi

الفعل المتعدي :

اتخذه تلميذا yaa ?almajirt-ad da shii

* الخائن < ?alhaa?inii تؤنث وتجمع وتقترض مقترنه بأداة التعريف

الخائنة ?alhaa?in-a

الخائنون ، الخائنات ?alhaa?in-ay

ويشتق منها اسم الحدث :

خانني — yaa haa ?in-che ni

الصفة :

خائن — haa ?int-achchee

خائنة — haa ?int-achchiiyaa

خونة ، خائنات — haa ?int-attuu

* الفاجر < faajirii تؤنث وتجمع

فاجرة — faajir-a

فجار ، فاجرات — faajir-ay

* فاسق < faasiqii تؤنث وتجمع

فاسقة — faasiq-a

فاسقون ، فاسقات — faasiq-ay

ويشتق منها اسم الحدث :

فسق — yaa faasiq-ta

المصدر :

الفسق < faasiq-chi أو faasiq-anchi

* حاكم < haakimii وتجمع على haakim-ay

ويشتق منها اسم الحدث :

عين حاكما — yaa hukun-taa

المصدر :

الحكم hukum-chi أو hukun-chi

* كافر < kaafirii تؤنث وتجمع

كافرة — kaafir-a

كفار ، كافرات — kaafir-ay

ويشتق منها اسم الحدث :

كفر — yaa kaafir-che

المصدر :

الكفر — kaafir-chi

* كامل < kaamilii تؤنث وتجمع

كاملة — kaamil-a

كاملون ، كاملات — kaamil-ay

ويشتق منها اسم الحدث :

أكمل — yaa kamal-ta = yaa kammal

(ب) كلمات غير متصرفة :

* الحاصل < ?alhaasilii والغرض مقترنة بأداة التعريف (ال)!

* خاتم < haatimii وتجمع على haatuma

* جامع < jaami?ii

* نادر < naadirii وتؤنث وتجمع

نادرة — naadir-a

نادره — naadir-ay

* صاحب < saahibii تؤنث وتجمع

صاحبة — saahib-a

أصحاب ، صاحبات — saahib-ay

* واجب < waajibii تؤنث وتجمع

واجبه — waajib-a

واجبات — waajib-ay

* ظاهر < zaahirii تؤنث وتجمع

ظاهرة — zaahir-a

ظاهرون ، ظاهرات — zaahir-ay

٤ – كلمات مقترضة من اسم الفاعل المشتق من الفعل غير الثلاثى :

(أ) كلمات متصرفة :

* مبذر < mubazzarii تؤنث وتجمع

مبذره mubazzar-aa

مبذرون ، مبذرات mubazzar-ay

ويشتق منها المصدر :

التبذير mubazzar-anchi

* منافق < munaafukii تؤنث وتجمع

منافقة munaafuk-aa

منافقات ، منافقون munaafuk-ay

ويشتق منها المصدر :

النفاق munaafun-chi

اسم الحدث :

نافقنا yaa munaafun-che mu

(ب) كلمات غير متصرفة :

* مجدد < mujaddadii وتجمع على mujaddad-ay

* منزل < munzilii بمعنى الوقت المناسب :

* مرافق < murafiqii

* مشرك < mushirkii تؤنث وتجمع

مشركة mushirik-a

مشركون ، مشركات mushirik-ay

متولى < mutawallii

اسم المفعول

كلمات مقترضة من اسم المفعول وأكثرها غير متصرفة وتذكر وتؤنث وتجمع :

(أ) كلمات متصرفة :

* مشهور < mashahuuri تؤنث وتجمع

مشهورة mashahuur-iiyaa

مشهورون، مشهورات mashahuur-ay

ويشتق منها المصدر :

الشهرة mashahuur-anchi

* مذكر < muzakkari بمعنى شجاع أو نشيط ، وتؤنث وتجمع

شجاعة ، نشيطة muzakkar-a

شجعان ، شجاعات muzakkar-ay

ويشتق منها المصدر :

الشجاعة ، النشاط muzakkar-anchi

(ب) كلمات غير متصرفة وأكثرها تؤنث وتجمع :

* معدود < ma?aduudi تؤنث وتجمع

معدودة ma?aduud-iiyaa

معدودون ، معدودات ma?aduud-ay

* مخلوق < mahaluuqi وتجمع على mahaluuq-ay

* مقصود < maqasuudi وتجمع على maqasuud-ay

* مقبول < maqabuuli

* مكتوب < makatuubi

* مصروف < masaruufi

• ملور < mudawwarii تؤنث وتجمع

ملورة mudawwar-a

ملورات mudawwar-ay

• محسود < mahassadi تؤنث وتجمع.

محسودة mahassad-a

محسودون ، محسودات mahassad-ay

• مكسور < makassarii تؤنث وتجمع

مكسرة makassar-a

مكسرات makassar-ay

• محرم < muharramii تؤنث وتجمع

محرمة muharram-a

محرمات muharram-ay

• مربع < murabba ?ii تؤنث وتجمع

مربعة murabba ?-a

مربعات murabba ?-ay

• مراد < muraadi

الصفة

كلمات مقترضة من الصفة وكلها تؤنث وتجمع .

(أ) كلمات متصرفة :

• عجوز < ?ajuuzi

عجوز ?ajuuz-a

عجائز ?ajuuz-ay

ويشتق منها المصدر :

الشيخوخة ?ajuuz-anchi

• أمين < ?amiini بمعنى مخلص

مخلصة ، أمينه ?amiin-iiyaa

مخلصون ، مخلصات ، أمينون ، أمينات ?amiin-ay

ويشتق منها اسم الحدث :

وثق به yaa ?amin-ta da shii

الصفة :

موثوق به ?amint-achche

موثوق بها ?amint-achchiiyaa

موثوق بهم أو بهن ?amint-attuu

ويشتق منها المصدر :

الثقة ، الإخلاص ?amin-chi

• بخيل < bahiili

بخيلة bahiil-iiyaa

بخلاء ، بخيلات bahiil-ay

ويشتق منها المصدر :

bahiil-chi أو bahiil-anchi

• بليد < baliidi وتجمع على baliid-ay

ويشتق منها

المصدر :

بلادة baliid-anchi

• غريب < gariibi

غريبة gariib-iiyaa

غرباء ، غريبات gariib-ay

ويشتق منها المصدر :

الغربة gariib-anchi

• صحيح < sahiihi بمعنى أمين أو مخلص

أمينه أو مخلصة sahiih-iiyaa

أمينات ، مخلصات ، أمناء ، مخلصون sahiih-ay

ويشتق منها المصدر :

امانه ، ثقة ، إخلاص sahiih-anchi

* شقي > shaqiiyyi بمعنى عديم الحياء :

عديمة الحياء shaqiiyy-iiyaa

عديماء — أو عديمات الحياء shaqiiyy-ay

ويشتق منها المصدر :

عدم الحياء shaqiiyy-anchi

(ب) كلمات غير متصرفة :

* جميل > jamiili

جميلة jamiil-iiyaa

جمال ، جميلات jamiil-ay

* مجنون > majanuuni

مجنونه majanuun-iiyaa

مجنونون . مجنونات majanuun-ay

* مريض > mariili

مريضة mariil-iiyaa

مرضى ، مريضات mariil-ay

* مهم > muhimmi

مهمة muhimm-iiyaa

مهمون ، مهمات muhimm-ay

* صوفي > suufi وتجمع على suuf-aayee

* شقيق > shaqiiqi

شقيقة shaqiiq-iiyaa

أشقاء ، شقيقات shaqiiq-ay

* شرير > shariiri

شريرة shariir-iiyaa

أشرار ، شريرات shariir-ay

الاسم الجامد

١ كلمات مقترضة من الاسم الجامد

(أ) كلمات متصرفة

* الجن > ?aljan أو ?aljani للدلالة على الاسم المذكر وتقترض الكلمة مقترنة بأداة التعريف (ال) وتؤنث وتجمع :

جنيه ?aljan-a

جن أو جنيات ?aljan-ay

ويشتق منها المصدر :

المهارة فى العمل ?aljan-chi

* عورة > ?awra وتستعمل للدلالة على الحدث بمعنى الزواج :

تزوج yaa ?awra

ويشتق منها المصدر :

الزواج ?awre

الفعل المتعدى :

ذوّج yaa ?awr-ad da

الصفة :

متزوج ?awr-aaree

متزوجة ?awr-arriiyaa

متزوجون ، متزوجات ?awr-arruu

* دلال > dillaali وتستعمل للدلالة على البائع المتجول أو السمسرة

بائعة متجوله dillaal-iiyaa

باعة متجولون ، بائعات متجولات dillaal-ay

ويشتق منها المصدر :

تجارة التجول أو السمسرة. dilla-nchi

* جُرْم > girma وتستعمل للدلاله على الكبر أو العظمة .

ويشتق منها اسم الحدث.

كبرني سنا yaa girme mini

الحال :

محترماً ?a girmanche

المصدر :

العظمة أو الاحترام girmam-aawaa

* وزير > waziiri وتجمع على waziir-ay

ويشتق منها اسم الحدث :

عين شخصاً وزيراً yaa wazir-ta

المصدر :

wazir-anchi أو wazir-chi

(ب) كلمات غير متصرفة :

* الخنزير > ?alhanziir وتجمع على ?alhanziir-ay وتقترض مقترنة بأداة التعريف (ال)

* الغرارة > ?algaraara وتقترض مقترنة بأداة التعريف (ال)

* الجيب > ?aljiifuu وتجمع على ?aljiif-una أو ?aljiif-ay وتقترن بأداة التعريف .

* بندير > bandiiri وهو آله موسيقية .

* براد > barraadi

* دينار > diinaari

* دبر > duburi

* جريدة > jariida وتجمع على jariid-uu بمعنى صحيفة

أسماء الاشارة والظروف

اولا : اسماء الاشارة :

كلمات مقترضة من أسماء الإشارة وهى غير متصرفة :

* هكذا > haka

* هذا > haaza وترد فى نهاية الرسالة فيقال : هذا والسلام haaza wassalaam

* كذا > kazaa

ثانيا : الظروف :

(أ) كلمات مقترضة من ظرف الزمان وهى غير متصرفة :

١ ـ كلمات تقترض مجردة من أداة التعريف (ال)

* أبداً > ?abadan أو ?abada

* ساعة < saa?a للدلالة على الوقت أو التوفيق والحظ السعيد .
* ساعتئذ < saata?izan
٢ ــ كلمات تقترض[١] مقترنة بأداة التعريف (ال) وكلها تدل على مواقيت الصلاة .
* الفجر < ?alfajiri
* الصبح < ?asuba
* الظهر < ?azahar
* العصر < la?asar
* المغرب < magariba
* العشاء < lisha
٣ ــ أيام الأسبوع :
* السبت < ?asabar
* الأحد < lahadi وتأتى الكلمة مقترنة بأداة التعريف .
* الاثنين < litinin وتأتى الكلمة مقترنة بأداة التعريف .
* الثلاثاء < talaata
* الأربعاء < laraba وتأتى مقترنة بأداة التعريف :
* الخميس < ?alhamis وتأتى مقترنة بأداة التعريف .
* الجمعة < jumu?a

(ب) كلمات مقترضة من ظرف المكان وهى غير متصرفة :
* عند ?inda
* أين < ?inaa وهى تستعمل أداة للاستفهام عن المكان :
* بين < baayan وهى تستعمل بمعنى خلف .

الأدوات

والمقصود بالأدوات فى هذا البحث هى حروف الجر وأدوات النصب والاستثناء والاستدراك والتشبيه .

١ ــ حروف الجر :

(أ) حروف تأتى بلا مجرورها :
* إلى < ?ila

(ب) حروف تأتى متبوعه بأداة النفى أو المجرور :
* بلا bila <
* به bihi <

٢ ــ حرف عطف :
* أو < ?aw

٣ ــ أداة نصب :
* حتى < hatta

٤ ــ أداة استثناء :
* إلا < ?illa

---
(١) فيما عدا كلمة magariba

* غير < gayra

٥ ــ أدوات الشرط :

* إن < ?in
* إذا < ?idan

٦ ــ الاستدراك :

* أما < ?ammaa
* لكن < laakin

٧ ــ التشبيه :

* كما < kamar أو kaman ويشتق منها

اسم الحدث :

شابه أو ماثل yaa kaman-ta

٨ ــ التفقيط :

* بس < bas
* فقط < faqat
* قط < qat

العقود والكسور

اولا : العقود :

* عشرين < ?ishirin
* ثلاثين < talatin
* أربعين < ?arba ?in
* خمسين < hamsin
* ستين < sitin
* سبعين < saba ?in
* ثمانين < tamanin
* تسعين < chisi ?in
* مائتين < meetan
* أربعمائة < ?arbaminya

ثانيا : الكسور :

* ثلث < sulusii
* ربع < rubu ?ii
* خمس < hmusii
* سدس < sudusii
* سبع < subu ?ii
* ثمن < tumunii
* عشر < ushira

أهم مصادر المادة العلمية :

Abraham : Dictionary of The Hausa Language University of London Press, 1973.

Ahmed, Umar Balarabe : Bora da Mora IV. N.P.C, 1972.

Balewa, Abubakar Tafawa : Shaihu Umar N.N.P.C. , 1973.

Bamalli, Nuhu : Bala Da Babiya N.N.P.C, 1973.

Bello, Walin Katsina : Gandoki. N.N.P.C , 1973.

Dembo, Umar : Wasannin yara N.N.P.C, 1972.

Gogge, Adamu, Dauda Kano : Tabarmar Kunya N.N.P.C., 1973.

Imam, Abubakar 1. Magana jari ce I II III IV.N.N.P.C, 1973.
2. Ruwan Bagaja N.N.P.C., 1973.

Ingawa, Ahmadu : Iliya Dan Maikarfi N.N.P.C., 1973.

Ka'oje, Abdullahi : Dare Daya, N.N.P.C., 1973.

Makarfi, Shu'aibu : Jatau Na Kyallu N.N.P.C, 1970.

Rimmer, Ahmadu Ingawa, Abu Musawa, Yakubu Auna: Zaman mutum da sana'arsa,N. N.P.C., 1970.

Tunau, Abubakar : Wasan Marafa, N.N.P.C., 1974.

Wusasa, Tafida: Jiki Magayi, N.N.P.C, 1973.

Yahaya, Ibrahim Yaro: Daren She Biyu N.N.P.C, 1971.

: Raramin Sani I, II, N.N.P.C. 1973.

: Ka Kara Karatu, N.N.P.C, 1973.

: Ka yi ta Karatu, N.N.P.C, 1973.

مصطفى حجازى السيد
الأستاذ بمعهد الدراسات والبحوث الافريقية
بجامعة القاهرة

N. N, P, C = Northern Nigerian Publishing Company Zaria, Nigeria

من قضايا جمع التكسير

للدكتور محمد أبو الفتوح شريف

بين يدى البحث :

يتفق اللغويون على أن جمع التكسير : هو الجمع العام الذى يدل على أكثر من اثنين أو اثنتين فى العقلاء وغيرهم ، بتغيير ظاهر فى صيغة المفرد ، وقد يكون التغيير فى اللفظ مثل : رجل ورجال ، أو فى التقدير — على حد تعبير الصرفيين الذين مثلوا له بقولهم : فُلك وهِجان حيث اشترك الجمع هنا مع المفرد وزناً وصيغة ، فتنطلق الفلك والهجان على المفرد والجمع ، لذا وجد الصرفيون أنفسهم أمام موقف صعب وضعوا أنفسهم فيه بالتعريف الذى اتفقوا عليه ، فاضطروا فى مثل تلك الأمثلة إلى القول بالتغيير المقدر . وأكتفى بالقول : إن العرب قد أطلقت بعض الألفاظ على المفرد والجمع دون تغيير ظاهر أو مقدر مثل : فلك وهِجان ودِلاص وكناز[1] .

ولعل الذى دفع الصرفيين إلى هذا الافتراض هو رأى سيبويه[2] الذى اعتبر إمكان تثنية فُلْك على فُلكان[3] ، ويدل على أنها وأشباهها مثل : هذا هجان وهذان هجانان[4] كلمات مفردة ولا بد أن يحدث تغيير فى جمعها ، ولو كان التغيير متخيلا .

وقد رد فريق من العلماء على هذا الافتراض بأن هذه الكلمات ليست جموعاً ، وإنما تعتبر أسماء جموع وهى : كل اسم دل على أكثر من اثنين وليس له مفرد من لفظه أو معناه ، إذ يعتبر رأيهم هذا قريباً من المنهج الوصفى الذى ينأى عن التأويل والتقدير .

نعود إلى قضية التغيير الذى يحدث بين المفرد وجمع التكسير ، لنعرض أنواعه ، فنجد الصرفيين قد عدّوها سبعة ، يقرهم البحث فيها على ستة تغييرات ، ويرفض السابع لمجانبته المنهج الوصفى ، وهذه التغييرات التى عرضوها للتغيير الظاهر هى :

الأول : تغيير بالشكل فقط مثل : أُسْد جمعاً لأسد ، ووُثْن جمعاً لوثَن[5] .

---

(١) والهجان : كرام الإبل ، تقال للناقة والإبل ، ومنها كناز : كثيرة اللحم الصلبة ، ودلاص : ملساء لينة براقة . ويراجع كتاب سيبويه ٣/٦٣٩

(٢) الكتاب ٣/٥٧٧

(٣) التصريح ٢/٣٠٠

(٤) شرح الشافية ٢/١٣٥

(٥) الكتاب ٣/٥٧١ .

الثانى : تغيير بالزيادة فقط مثل : صنوان وقنوان[1] جمعاً لصنو وقنو ؛ كقول القرآن : « وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان[2] » .

الثالث : تغيير بالنقص فقط مثل : تهم وآى[3] جمعاً لتهمة وآية .

الرابع : تغيير بالشكل والزيادة مثل : رجال وأولاد جمعاً لرجل وولد ؛ وعليهما قوله تعالى : « من المؤمنين رجال[4] » ، وقوله جل شأنه : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق[5] » .

الخامس : تغيير بالشكل والنقص مثل : مدن وصُبُر جمعاً لمدينة وصبور .

السادس : تغيير بالشكل والزيادة والنقص مثل : مرضى وغربان جمعاً لمريض وغراب ، وعليه قول القرآن : « وإن كنتم مرضى أو على سفر »[6] .

السابع : وهو القسم الذى يجانب المنهج الوصفى ويرفضه البحث ، لأنه القسم الذى أوردوه تتمة للقسمة العقلية ، لكنهم قالوا: ليس له مثال — وهو : التغيير بالنقص والزيادة دون الشكل ، وسبب رفض البحث له أنه لا يوجد له مثال واحد فى الاستعمال اللغوى لذلك نعتبر تغييرات جمع التكسير التى تحدث عند تحويل المفرد إلى جمع ستة تغييرات فقط ، وليست سبعة .

* * *

اولا : قضية القلة والكثرة فى جمع التكسير :

اتفق الصرفيون على أن جموع التكسير قسمان : جموع قلة وجموع كثرة ، والمدلول اللفظى لجموع القلة بطريق الحقيقة من ثلاثة إلى عشرة[7] ، وجموع الكثرة بطريق الحقيقة : ما جاوز العشرة إلى ما لا نهاية ، وقد اتفقوا[8] أيضاً على أن كلا منهما يستعمل مكان الآخر — مجازاً — إن كان للمفرد جمعا قلة وكثرة ، أما إذا لم يكن له إلا جمع قلة

---

(١) الصنو : إذا خرجت نخلتان أو ثلاث من أصل واحد ، فكل واحد منها صنو ، والقنو : عذق النخلة الذى يجمع الشماريخ .

(٢) سورة الرعد /

(٣) يمكن إدخال هذا القسم تحت : اسم الجنس الجمعى الذى يمتاز واحده عن جمعه بالتاء .

(٤) سورة الأحزاب / ٢٣

(٥) سورة الأنعام / ١٥١

(٦) سورة النساء / ٤٣

(٧) تستعمل الصيغ التى أسموها بأبنية القلة مع العدد أحيانا ، فإذا أفرد استوت الدلالةمن حيث الكثرة والقلة . ويتضح هذا مع العدد إذ نقول : ثلاثة أشهر ، ونقول مع غيره : شهور ، جاء فى القرآن الكريم « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا » سورة التوبة / ٣٦ كما نلاحظ أن صيغة « أفعل » حين ترد نكرة وغير مضافة يغلب أن تأتى مع العدد — وهو أقل من عشرة ، وقد جاء ذلك فى موضعين من القرآن الكريم هماقوله تعالى من سورة التوبة : « أربعة أشهر » وقوله من سورة لقمان : « سبعة أبحر » فدلالة القلة قد اكتسبت من حيث العدد لا من حيث الصيغة .

(٨) الهمع ٢ / ١٧٤ والفيصل فى ألوان الجموع ص ٣٠

فقط ، أو جمع كثرة فقط فلا تجوز ؛ لأنه من قبيل المشترك .

وقد فرق الصرفيون[1] بينهما بأن جمع القلة : من الثلاثة إلى العشرة ، وجمع الكثرة من الثلاثة إلى ما لا يتناهى ، فالفرق بينهما من جهة النهاية لا من جهة المبدأ ، وعلى هذا الرأى تكون النيابة من جانب القلة عن الكثرة لا العكس .

واعتبر الصرفيون كذلك أن جموع القلة تكون فى نكرات الجموع ، أما معارفها فصالحة للقلة والكثرة باعتبار الجنس ، أو الاستغراق ، فما جاء معرفاً بالإضافة ويدل على الكثرة ، ووزنه على بناء القلة « أفعال » قول القرآن : « فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون[2] » وقوله : « وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم »[3] وقوله : « ولا تسأل عن أصحاب الجحيم »[4] ، وعليه قول حسان بن ثابت :

لنا الجفنات الغر[5] يلمعن فى الضحى
وأسيافنا يقطرن من نجـــدة[6] دما

فكلمة أسياف – يراد بها الكثرة هنا .

وإذا نظرنا إلى القلة والكثرة[7] فى جموع التكسير نظرة واقعية بعيدة عن افتراضات الصرفيين ، وجدنا أن هذه القضية يمكن هدمها من أساسها ، فجموع التكسير نوع واحد لا نوعان ، وهذا هو الأقرب – فى رأيى – للمنطق وواقع الاستعمال ، حيث لم يتقيد المستعمل العربى الأول للغة العربية قديماً بما تخيله الصرفيون ، بدليل اعتراف علمائهم بأن بعض أبنية القلة قد استغنى بها عن بنـاء الكثرة ، فلا يوجد لأبنية مثل : أرجُل وأفئدة وأعناق ، وأوزانها على : أفعُل وأفعِلة وأفعال – قالوا : لا يوجد لها أوزان كثرة ، فاستعملوها للقلة والكثرة . وبدليل تقريرهم كذلك أن بعض أبنية الكثرة تغنى عن أبنية

---

(١) التصريح ٢/ ٣٠٠ والهمع ٢ / ١٧٤

(٢) سورة البقرة / الآية : ٨١

(٣) سورة البقرة / الآية : ٥٤

(٤) سورة البقرة / الآية : ١١٩

(٥) الجفنات الغر : القصاع المتلألئة .

(٦) النجدة : هى الشجاعة والقوة . والبيت بقصيدة من ديوان حسان بن ثابت ص ٢٩٦ وتراجع حاشية المقتضب ٢/ ١٨٦

(٧) جميع أبنية جموع التكسير تعتمد على السماع ، ولا مجال للقياس الدقيق فيها – من وجهة النظر اللغوية الحديثة ، وقد اعتبر الصرفيون أبنية القلة أربعة ، وأبنية الكثرة ثلاثة أو أربعة وعشرين بناء ، فما اعتبروه جموع قلة : أفعل كأنهر ، وأفعال كأصحاب ، وأفعلة كأقمصة ، وفعلة كصبية ، ومما اعتبروه جموع كثرة : فعول كعقول ، وفعائل كصحائف ، وفعال كرجال ، وفواعل كشواعر . إلى آخر تلك الأبنية التى سيتعرض لها البحث بإيجاز عند الحديث عن قضية الأبنية فى جموع التكسير .

القلة ، فلا يوجد لأبنية مثل : قلوب ورجال وأوزانها على : فعول وفعال — قالوا : لا يوجد لهما أوزان قلة ، فاستعملوها للقلة والكثرة معاً .

أى أن النوعين — القلة والكثرة — باعتراف الصرفيين يتناوبان الدلالة وفقاً لظروف الاستعمال ، فالفارق الذى وضعوه من حيث الدلالة ليس دقيقاً من هذه الناحية .

ومن ناحية أخرى نجد القرآن الكريم — وهو أعلى وأرفع نماذج الكلام العربى — الفصيح قد استخدم بعض أوزان القلة — التى زعمها الصرفيون فى الدلالة على الكثرة ، كما استخدم بعض أوزان الكثرة التى زعموها كذلك فى الدلالة على القلة ، مما يؤكد انهيار هذه النظرية من أساسها . فمن الأولى قول القرآن : « ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام »[1] وقوله كذلك : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم »[2] وقوله : « من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة »[3]

فالكلمات : أقلام وأمواتاً وأضعافاً ، ووزن كل منها : أفعال — وهو من الأبنية التى اعتبرها الصرفيون أبنية قلة ، ودلالة كل منها فى الآيات الكريمة واضحة على الكثرة أيما وضوح ، كما أن لكلٍ من كلمتى : أقلام وأموات جمعا آخر على أحد أبنية الكثرة المزعومة وهما : قِلام على وزن : فِعال ، وموتى على وزن : فَعلى ، ومع ذلك فقد آثر القرآن الكريم البناء الأول « أفعال » على كل من : فِعال وفعلى .

ومن الناحية الثانية — أى استخدام القرآن الكريم لبعض أوزان الكثرة التى زعموها — فى الدلالة على القلة ؛ أقول : من تلك الناحية قول القرآن : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء »[4] حيث نلاحظ أن لفظة (ثلاثة) الدالة على القلة قد اقترنت بجمع الكثرة (قروء) مع وجود جمع آخر مستعمل للقلة من هذا اللفظ وهو : أقراء .

أيمكن بعد هذه الأدلة الواقعية — من الاستعمال اللغوى والقرآنى — أن نوافق الافتراض الصرفى الذى قسم جموع التكسير إلى قلة وكثرة ؟

* * *

ثانيا : قضية الأبنية فى جموع التكسير : (غير منتهى الجموع) :

وقد عدها الصرفيون سبعة أو ثمانية وعشرين بناء[5] جميعها سماعى — كما

(1) سورة لقمان — الآية : ٢٧

(2) سورة البقرة — الآية : ٢٨

(3) سورة البقرة — الآية : ٢٤٥

(4) سورة البقرة — الآية : ٢٢٨

(5) هنالك أوزان وأبنية أخرى توصلت إليها من استقراء ألفاظ الجموع فى القرآن الكريم، ومن بحثى فى المضا صرفية سوى تلك الأبنية الثمانية والعشرين التى سردها الصرفيون ، سيعرضها البحث فى حينها .

أسلفت — وحفظها وإدراكها ووضع ضوابط محددة لها أمر تكفل به علماء الصرف[1] فى مطولاتهم ، واستيعاب هذه الضوابط أمر ليس بالسهل ، وإنما مدار الأمر على كثرة الاستعمال والمران اللغوى ، والاعتماد على المراجع اللغوية هو الذى يساعد فى التعرف على تلك الأبنية .

ويعتبر علماء الصرف الصيغ التى سيسردها البحث بعد قليل صيغاً مقيسة ، ويقصد بالمقيس فى هذا المجال : ما تكسّر عليه مفردات لها سمات محددة يجب أن تتوافر فيه .

ومع التسليم بأهمية تلك القواعد ، إلا أن هناك أسماء كثيرة توافرت فيها الصفات التى تؤهلها لأن تكسر على بناء خاص ، ولكنها لم ترد مكسرة عليه ، إما للاعتماد على أنها مقيسة ، وإما للاكتفاء بتكسيرها على غيره من الأبنية[2] وليس معنى عدم تكسيرها عليه فى كتب اللغة أن ذلك ضعيف : وبخاصة أن هذه الكتب لم تنص على تحريمه ومثال ذلك جمعهم كلمة حبش على : حُبشان وأحابش ، وكلمة قدْر على : قدور ، وهما مما ينقاس جمعهما على (أفعال) لأن كلا منهما ثلاثى بوزن (فعل) لم يطرد فيه (أفعل) فيقال : أحباش ، وأقدار . . . وغير هذا كثير مما حدا بالبحث إلى الحكم بسماعية جموع التكسير — كما ألمحت منذ قليل ، بالرغم من الضوابط التى يحاول الصرفيون وضعها لأغلب تلك الجموع .

وسوف يعرض البحث هنا أوزان جموع التكسير بإيجاز دون التعرض لتفاصيل ما يصاغ على كل بناء منها ، فقد تكفلت بهذا الأمر المراجع التى أشرت إليها سابقاً ، ولا أرى جدوى من تكريرها هنا وإنما سأذكر كل وزن مع بعض النماذج القرآنية التى وردت عليه ، ثم أقعد له تقعيداً يوافق المنهج الوصفى الاستقرائى .

البناء الأول — أفعلة[3] (بكسر العين) :

وعلى هذا البناء قول القرآن فى جمع جنين على أجنّة : « هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم »[4] وجمع هلال على أهلّة كقوله : « يسألونك

(١) يمكن مراجعة تلك التفاصيل فى المراجع الآتية :
كتاب سيبويه ٣ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٩١ ، ٥٦٧ ، ٦٥٠ ، ٤ / ٤٨ ، ٢٥٠ — ٢٥٨ ، ٣٥٨ — ٣٩٢ ، ٤١٥ والهمع / ٢ : ١٧٤ — ١٨٣ وشرح الشافية ٢ / ٨٩ — ٢٠٩ والتصريح ٢ / ٣٠٠ — ٣١٧ وشرح المفصل ٥/٩—٨٦ والمقتضب فى مواضع متفرقة من ح١ ، ح٢
والأشمونى ٢ / ٣٤٣ — ٣٧٩ وشذا العرف / ١٠٢ — ١١٣ والفيصل فى ألوان الجموع ٣٣—٩٩ وفى تصريف الأسماء / ٢٨٢ — ٣١٩

(٢) يراجع الفيصل / ١٠١

(٣) ورد هذا البناء أربع عشرة مرة فى القرآن الكريم من واقع الاستقراء بقطع النظر عن تكرار بعض الألفاظ مثل أفئدة وغيرها

(٤) سورة النجم الآية : ٣٢

عن الأهلة »[1] ، ولسان على ألسنة كقوله : «وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب»[2] وفؤاد على أفئدة كقوله : « فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم »[3] ، وسلاح على أسلحة كقوله : « ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم »[4] ، وذليل على أذلة كقوله : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة »[5] ، ومتاع على أمتعة كقوله : « ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم »[6] ، وعزيز على أعزة كقوله : « . . أعزة على الكافرين »[7] ، وكنان على أكنة كقوله : « وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه »[8] ، وإله على آلهة كقوله : « قالو يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة »[9] ، وإمام على أئمة كقوله : « وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار »[10] ، وشحيح على أشحة كقوله : « أشحة عليكم »[11] ، وجناح على أجنحة كقوله : « جاعل الملائكة رسلا أولى — أجنحة »[12] ، وسوار على أسورة كقوله : « فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب »[13] .

ونلاحظ[14] أن هـــذا الجمع ورد فى الاستعمال القرآنى جمعاً للمفردات التى على وزن : فعيل — مضعف العين ، وفِعال وفُعال وفَعال .

البناء الثانى — أفعل[15] (بضم العين) :

وعلى هذا البناء قول القرآن الكريم فى جمع نفس على أنفس : « ونقص من الأموال والأنفس والثمرات »[16] ، وجمع شهر على أشهر كقوله : « الحج أشهر معلومات »[17] ويد على أيد كقوله : « فامسحوا بوجوهكم وأيديكم »[18] ، ورجل على أرجل كقوله :«

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٨٩
(٢) سورة آل عمران الآية : ٧٨
(٣) سورة إبراهيم الآية ٣٧
(٤ ، ٦) سورة النساء الآية ١٠٢
(٥) سورة آل عمران الآية : ١٢٣
(٧) سورة المائدة الآية : ٥٤
(٨) سورة الأنعام الآية ٢٥ ولسان العرب (كنن) : والكن أو الكنة أو الكنان : وقاء كل شيء وستره ، والكن : البيت أيضا ، والجمع أكنان وأكنة .
(٩) سورة الأعراف الآية : ١٣٨
(١٠) سورة القصص الآية : ٤١
(١١) سورة الأحزاب الآية : ١٩
(١٢) سورة فاطر الآية : ١
(١٣) سورة الزخرف الآية : ٥٣
(١٤) يراجع الكتاب ٦٠١/٣ — ٦٠٧،٦٠٤ ، ٦٣٤ والهمع ٢/ ١٧٥ والتصريح ٣٠٣/٢ والأشمونى ٣٥٠/٢
(١٥) ورد هذا البناء سبع مرات فى القرآن الكريم من واقع الاستقراء — بقطع النظر عن تكرار بعض الألفاظ مثل : أنفس وغيرها .
(١٦) سورة الزمر الآية : ٤٢
(١٧) سورة التوبة الآية : ٢
(١٨) سورة النساء الآية : ٤٣

« وامسحوا برءوسكم وأرجلكم »(1) ، وعين على أعين كقوله : « فلما ألقوا سحروا أعين الناس »(2) ، ونعمة على أنعم كقوله : « فكفرت بأنعم الله »(3) ، وبحر على أبحر كقوله : « والبحر يمده من بعده سبعة أبحر »(4) .

ونلاحظ(5) أن هذا الجمع ورد فى الاستعمال القرآنى جمعاً للمفردات التى على وزن فَعْل – صحيح اللام أو محذوفها ، وفِعْل ، وفِعله .

البناء الثالث – أفعال :

ويعتبر هذا الوزن أكثر أوزان جموع التكسير استعمالا فى القرآن الكريم(6) .

وعلى هذا البناء قول القرآن فى جمع ميت على أموات : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم »(7) ، وبصر على أبصار كقوله : « إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار »(8) وابن على أبناء كقوله : « يعرفونه كما يعرفون أبناءهم »(9) ، وسبب على أسباب كقوله : « وتقطعت بهم الأسباب »(10) ، وند على على أنداد كقوله : « ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً »(11) ، وخدن على أخدان كقوله : « ولامتخذات أخدان »(12) ، ودبر على أدبار كقوله : « ومن الليل فسبحه وأدبار السجود »(13) وزلم على أزلام كقوله : « وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق »(14) ، ويقظ على أيقاظ كقوله : « وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود »(15) ، وعنب على أعناب كقوله : « وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب »(16) ، ولوح على ألواح كقوله : « وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه »(17) ، وصنم على أصنام كقوله : « واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام »(18) ، وسبط على أسباط كقوله : « وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطاً أمماً »(19) ، ومثل على أمثال

---

(1) سورة المائدة الآية : 6 (2) سورة الأعراف الآية : 116

(3) سورة النحل الآية : 112 (4) سورة لقمان الآية : 27

(5) يراجع الكتاب 3 / 567 ، 571 ، 572 ، 575 – 578 ، 581 ، 587 ، 588 ، 591 ، 594 ، 597 ، 599 ، 605 ، 606 – 607 ، 628 ، 629 ، والهمع 2/ 175 والتصريح – 2/ 301 والأشمونى 2/ 346

(6) وصل عدد مرات استعمال القرآن لصيغة أفعال : مائة وإحدى عشرة مرة دون تكرار فى مختلف سور القرآن الكريم – من واقع الاستقراء الدقيق ، بصرف النظر عن تكرار بعض الجموع ، فهناك بعض الكلمات التى استخدمت أكثر من عشر مرات مثل : أموال وأولاد . . وغيرهما ، وقد أحصيت كلا منها بواحدة ، ولم أحص التكرار .

(7) سورة البقرة الآية : 28

(8) سورة آل عمران الآية : 13 (9) سورة البقرة الآية : 146 (10) سورة البقرة الآية : 166

(11) سورة البقرة الآية : 165 (12) سورة النساء الآية : 25 . (13) سورة ق الآية : 40

(14) سورة المائدة الآية : 3 (15) سورة الكهف الآية : 18 (16) سورة يس الآية : 4

(17) سورة الأعراف الآية : 150 (18) سورة إبراهيم الآية : 35 (19) سورة الأعراف الآية : 160

كقوله : « ويضرب الله الأمثال للناس[1] » ، ونسب على أنساب كقوله : « فلا أنساب بينهم يومئذ[2] » ، ووزر على أوزار كقوله : « حتى تضع الحرب أوزارهـا »[3] ، وأذن على آذان كقوله : « وآذان يسمعون بها[4] » وإلى على آلاء كقوله : « فاذكروا آلاء الله[5] » وبر على أبرار فى قوله : « إن الأبرار لفى نعيم[6] » ، وقدم على أقدام كقوله « وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام[7] » ، وهوى على أهواء كقوله : « ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون »[8] ، ونُصْب على أنصاب كقوله : « إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس[9] » ، ورحم على أرحام كقوله : « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام »[10] ، وضغث على أضغاث كقوله : « بل قالوا أضغاث أحلام »[11] ، وفنن على أفنان كقوله : « ذواتا أفنان »[12] ، ومِعًى على أمعاء كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن يأكل فى معى واحد ، والكافر يأكل فى سبعة أمعاء »[13] ، وترب على أتراب كقول القرآن أيضاً » : وعندهم قاصرات الطرف أتراب[14] » . وغير ذلك كثير مما يضيق البحث عن ذكر جميع نماذجه الكريمة .

ولاحظ أن هذا الجمع[15] قد ورد فى الاستعمال القرآنى جمعاً للمفردات التى على أوزان : فَعَل، وفِعِل — مضعف العين ومعتلها ، وفِعْل ، وفُعُل ، وفَعِل ، وفِعَل، وفِـعَل — صحيح اللام ومنقوصها، وفَعْل .. وغيرها .

البناء الرابع — فعلة (بكسر فسكون) :

وهو وزن سماعى غير مطرد ، وقليل فى الاستعمال اللغوى مما حدا بابن السراج[16] إلى القول بأنه من أسماء الجمع ، وليس من أوزان التكسير ، وعلى هذا البناء جمع القرآن الكريم أخ على إخوة فى قوله : « وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم[17] » وفتى على فتية كقوله : « إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى »[18] ، وقاع على قيعة

(1) سورة إبراهيم الآية : 25 (2) سورة المؤمنون الآية : 101 (3) سورة محمد الآية : 4
(4) سورة الحج الآية : 46 (5) سورة الأعراف الآية : 69 (6) سورة الانفطار الآية : 13
(7) سورة الأنفال الآية : 11 (8) سورة الجاثية الآية : 18 (9) سورة المائدة الآية : 10
(10) سورة النساء الآية : 1 (11) سورة الأنبياء الآية : 5 (12) سورة الرحمن الآية : 48
(13) البخارى بحاشية السندى — كتاب الأشربة باب 12 بطرق كثيرة وصحيح مسلم كتاب الأشربة (باب المؤمن يأكل) . (14) سورة ص الآية : 52
(15) يراجع الكتاب 3 / 568 ، 570 — 577 ، 585 — 593 ، 597، 607، 608 ، 628 — 631 ، 635، 636، 643، والهمع 2 / 174 والتصريح 2/302 والأشموني 2/348
(16) التصريح 2 / 304 والهمع 2 / 175 والأشموني 2 / 344
(17) سورة يوسف الآية : 58 (18) سورة الكهف الآية : 13

كقوله : « والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة »(1) .

ولم يرد فى القرآن الكريم سوى هذه النماذج الثلاثة .

ونلاحظ أن هذا البناء(2) قد جاء جمعاً فى الاستعمال القرآنى لوزن واحد وهو : فَعْل — محذوف اللام ، أو منقوصها ، أو من الأجوف .

البناء الخامس — فُعْل(3) (بضم فسكون) :

وعلى هذا البناء قول القرآن الكريم فى جمع شحيح على شُحّ : « وأحضرت الأنفس الشح »(4) وأصم وأبكم وأعمى على : صم وبكم وعمى كقوله : « صم بكم عمى فهم لايرجعون »(5) ، وألد على لُدّ كقوله : « وتنذر به قوماً لدا »(6) ، وأزرق على زُرْق كقوله : « ونحشر المجرمين يومئذ زرقا »(7) وبدنة على بُدْن كقوله : « والبدن جعلناها لكم من شعائر الله »(8) ، وأغلب على غُلْب كقوله « وحدائق غلبا »(9) وساق على سوق كقوله : « فطفق مسحاً بالسوق والأعناق »(10) إلى آخر تلك النماذج .

ونلاحظ أن هذا البناء(11) قد جاء فى الاستعمال القرآنى جمعاً لأوزان : فعيل — من المضعف ، وأفعل وفعلاء ، وفعلة ، وفَعَل (من الأجوف) .

البناء السادس — فعل(12) (بضمتين) :

وعلى هذا البناء تأتى أوزان مطردة ، كما يأتى عليها غير ذلك ؛ وعليه قول القرآن فى جمع رسول على رسل : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل »(13) ، وسقف على سقف كقوله : « سقفاً من فضة »(14) وصحيفة على صحف كقوله : « أو لم تأتهم بينة ماقى الصحف الأولى »(15) ، وفراش على فرش كقوله : « متكئين على فرش بطائنها من إستبرق »(16) ، وخمار على خُمُر كقوله : « وليضربن بخمرهن على جيوبهن »(17) ، وعروب على عرب كقوله : « عرباً أترابا »(18) إلى آخر تلك النماذج .

---

(1) سورة النور الآية : 39 (2) يراجع الكتاب 3/506 والهمع 2/175 والتصريح 2/304

(3) ورد هذا البناء ست عشرة مرة فى القرآن الكريم من خلال الاستقراء بقطع النظر عن تكرار بعض الألفاظ . (4) سورة النساء الآية : 128

(5) سورة البقرة الآية : 18 (6) سورة مريم الآية : 97 (7) سورة طه الآية : 102

(8) سورة الحج الآية : 36 (9) سورة عبس الآية : 30 (10) سورة ص الآية : 33

(11) يراجع الكتاب 3 / 571 ، 577 ، 591 ، 594 ، 595 ، 606 ، 602 ، 627 ، 628 ، 644 ، 649 والهمع 2 / 175 والتصريح 2 / 304 والأشمونى 2 / 351

(12) ورد هذا البناء ست عشرة مرة فى القرآن الكريم من خلال الاستقراء بقطع النظر عن تكرار بعض الألفاظ

(13) سورة آل عمران الآية : 144 (14) سورة الزخرف الآية : 33 (15) سورة طه الآية : 133

(16) سورة الرحمن الآية : 54 (17) سورة النور الآية : 31

(18) سورة الواقعة الآية : 37 ولسان العرب (عرب) وعرب جمع عروب : وهى المرأة الحسناء المتحببة إلى زوجها .

ونلاحظ أن هذا البناء[١] جاء في الاستعمال القرآني جمعاً لوزن: فعول وفَعْل وفعيلة وفِعال وفَعول وفِعْلة وفعيل وفَعَلة.

البناء السابع — فعل (بضم ففتح):

وعلى هذا البناء جمع أُخرى على أُخَر في قول القرآن: «فعدة من أيام أُخر[٣]»، وجمع سنّة على سنن في قوله: «قد خلت من قبلكم سنن[٤]»، وقرية على قرى في قوله: «ولو أن أهل القرى آمنوا[٥]»، وظلة على ظلل كقوله: «وإذا غشيهم موج كالظلل[٦]»، وزمرة على زمَر كقوله: «وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا[٧]»، وصورة على صوَر كقوله: «وصوركم فأحسن صوركم[٨]» وكبرى على كُبَر كقوله: «إنها لإحدى الكبر[٩]»، وجُدة على جدَد كقوله: «ومن الجبال جدد بيض»[١٠].. إلى آخر تلك النماذج.

ونلاحظ أن هذا البناء[١١] قد ورد في الاستعمال القرآني جمعاً لوزن: فُعْل وفُعْلة وفَعلة

البناء الثامن — فعل[١٢] (بكسر ففتح):

وعلى هذا البناء جمع شيعة على شيع في قول القرآن الكريم: «ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين[١٣]»، وقطعة على قطع في قوله: «وفي الأرض قطع متجاورات[١٤]»، وكسفة على كسف في قوله: «أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا»[١٥]، وبيعة على بيع في قوله: «لهدمت صوامع وبيع وصلوات[١٦]» وعصمة على عصم في قوله: «ولا تمسكوا بعصم الكوافر[١٧]».

ونلاحظ أن هذا الجمع[١٨] لم يطرد في الاستعمال القرآني إلا في جمع فِعلة على فِعَل.

(١) يراجع الكتاب ٣/٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٤، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦١٠، ٦٣١، ٦٣٥ — ٦٣٧، ٦٣٩، ٦٤٨ والهمع ٢/١٧٥ والتصريح ٢/٣٠٥ والأشموني ٢/٣٥٢.

(٢) ورد هذا البناء خمس عشرة مرة في القرآن الكريم من خلال الاستقراء — بقطع النظر عن تكرار بعض الألفاظ.

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٤. (٤) سورة آل عمران الآية ١٣٧

(٥) سورة الأعراف الآية ٩٦ (٦) سورة لقمان الآية ٣٢.

(٧) سورة الزمر الآية ٧٣ (٨) سورة غافر الآية ٦٤ (٩) سورة المدثر الآية ٣٥

(١٠) سورة فاطر الآية ٢٧ واللسان (جدد) وجدة كل شيء: طريقته وعلامته، ومعناها في الآية: طرائق تخالف لون الجبل. (١١) يراجع سيبويه ٣/٦٠٨ والأشموني ٢/٣٥٤ والفيصل ص ٥٠

(١٢) من خلال الاستقراء القرآني، وجدت هذا البناء لم يرد أكثر من خمس مرات — إذا صرفنا النظر عن تكرار كلمة مثل شيع وكسف في أكثر من موضع. (١٣) سورة الحجر الآية ١٠

(١٤) سورة الرعد الآية ٤ (١٥) سورة الإسراء الآية ٩٢ (١٦) سورة الحج الآية ٤٠

(١٧) سورة الممتحنة الآية ١٠

(١٨) يراجع الكتاب ٣/٥٨١، ٥٩٣، ٥٩٤ والهمع ٢/١٧٦ والتصريح ٢/٣٠٦ والأشموني ٢/٣٥٥

البناء التاسع – فُعَلَة (بضم ففتح) :

وقد لاحظت من خلال استقرائى لألفاظ الجموع فى القرآن الكريم أن هذا البناء لم يستخدم فيه مطلقاً ويرى الصرفيون[1] أنه يطرد فى جمع كل وصف عاقل على وزن (فاعل) معتل اللام مثل : قاضٍ وقضاة ، وراع ورعاة ، وأقول : إن ماجاء على وزن (فُعَلَة) فى القرآن الكريم – وهو صحيح اللام إنما جاء صيغة مبالغة ، ولم يرد جمع تكسير ، وذلك كقول القرآن الكريم فى غير موضع من سورة الهمزة : « ويل لكل همزة لمزة[2] » ، وقوله : « وما أدراك ما الحطمة[3] » . فالكلمات : همزة ولمزة وحطمة[4] – وجميعها على وزن فُعَلَة هى صيغ للمبالغة ، وليست من جموع التكسير كما ألمحت . .

البناء العاشر – فَعَلَة[5] (بفتحتين) :

وعلى هذا البناء جمع ساحر على سحرة فى قول القرآن : « فألقى السحرة ساجدين[6] » وسافر وبار على سفرة وبررة فى قوله : « بأيدى سفرة كرام بررة[7] » ، ووارث على ورثة فى قوله : « واجعلنى من ورثة جنة النعيم[8] » ، وخازن على خزنة فى قوله : « وقال لهم خزنتها »[9] وكافر وفاجر على كفرة وفجرة فى قوله : « أولئك هم الكفرة الفجرة[10] » ، وحفيد على حفدة فى قوله : « وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة[11] ».

ونلاحظ أن هذا الجمع لم يطرد فى الاستعمال القرآنى إلا فى جمع وصف مذكر عاقل صحيح اللام – وبهذا أقر الصرفيون[12] ، ويقصد بالوصف فى تلك النماذج صيغة فاعل ، وجاءت فى سبعة مواضع ، وصيغة فعيل وجاءت فى موضع واحد .

ويجيز المنهج الوصفى الاستقرائى جميع الصيغ الواردة دون تمييز لإحداها مادامت كلها واردة عن الفصحاء .

البناء الحادى عشر – فَعْلَى (بفتح فسكون) :

وقد ورد هذا البناء ثلاث مرات فى القرآن الكريم ، بصرف النظر عن تكرار لفظى موتى ومرضى[13].

---

(١) يراجع سيبوية ٢/٢٠٦ ، ٣/٦٣١ والمقتضب ٢/٢١٨ والأشمونى ٢/٣٥٧

(٢) سورة الهمزة الآية ١ (٣) سورة الهمزة الآية ٥

(٤) همزة لمزة : طعان عياب الناس ، الحطمة : جهنم – لحطمها مايلقى فيها .

(٥) ورد هذا البناء ثمانى مرات فى القرآن الكريم – استقراء بقطع النظر عن تكرار بعض الألفاظ .

(٦) سورة الشعراء الآية ٤٦ (٧) سورة عبس الآيات ١٥ ، ١٦ (٨) سورة الشعراء الآية ٨٥

(٩) سورة الزمر الآية ٧١ (١٠) سورة عبس الآية ٤٢ (١١) سورة النحل الآية ٧٢

(١٢) يراجع الكتاب ٢/٢٠٦ ، ٢/٦٣١ والمقتضب ٢/٢١٨ والأشمونى ٢/٣٥٧ .

(١٣) تكررت لفظة (موتى) سبع عشرة مرة ، ولفظة (مرضى) خمس مرات .

وعلى هذا البناء جمع ميت على موتى كقول القرآن : « وإذ تخرج الموتى بإذنى »[1] ، ومريض على مرضى كقوله : « وإن كنتم مرضى أو على سفر »[2] ، وصريع على صرعى كقوله : « فترى القوم فيها صرعى »[3]

ونلاحظ — كما قرر الصرفيون[4] — أن هذا البناء يطرد فى وصف يدل على هلاك أو توجع أو تشتت .

وأقول : يشترط أن يكون هذا الوصف على وزن فعيل مثل : مريض وصريع ، أو فيعِل مثل : ميت ، .كما نلاحظ أن « فَعْلى » يعتبر تطوراً صوتياً للوزن «فَعْل» حيث طالت حركة اللام فصارت ألفاً مقصورة.

البناء الثانى عشر — فِعَلة[5] (بكسر ففتح) :

وقد لاحظت أن هذا البناء قد ورد مرة واحدة فى القرآن الكريم — من خلال الاستقراء بصرف النظر عن تكرار هذا الجمع ثلاث مرات فى ثلاث سور من القرآن ، وعلى هذا البناء جاء الجمع الوحيد لكلمة قرد على قِرَدة فى قوله : « فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين »[6]

البناء الثالث عشر — فُعَّل[7] (بالضم وفتح العين المشددة) :

وعلى هذا البناء جمع غاز على غُزَّى كقوله : « وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا فى الأرض أو كانوا غزى[8] » ، وساجد على سُجد فى قوله : « وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا[9] » ، وخاشع على خشع فى قوله : « خُشَّعا أبصارهم »[10] ، وكانس على كنس ، وخانس على خنس فى قوله : « فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس »[11] .. إلى آخر تلك النماذج .

ونلاحظ اطراد هذا الوزن[12] فى وصف صحيح اللام على فاعل أو فاعلة . وأقول : يقصد بالوصف هنا : اسم الفاعل (فاعل) أو صيغة المبالغة (فعّال) .

البناء الرابع عشر — فُعَّال (بضم الأول وتشديد الثانى مفتوحاً مع المد) :

وقد لاحظت ورود هذا البناء ثلاث مرات فى القرآن الكريم — من خلال الاستقراء بصرف النظر عن تكرار لفظتين منها فى أكثر

---

(١) سورة المائدة الآية ١١٠ (٢) سورة النساء الآية ٤٣ (٣) سورة الحاقة الآية ٧

(٤) يراجع الكتاب ٦٤٧/٣ ، ٦٤٩ ، والأشمونى ٣٥٧/٢

(٥) يراجع الكتاب ٥٦٨/٣ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٥٧٧ ، ٥٨٠ ، ٥٨٨ ، ٥٩٢ ، ٦٢٨ ، والأشمونى ٣٥٨/٢

(٦) سورة البقرة الآية ٦٥ (٧) ورد هذا البناء ثمانى مرات فى القرآن الكريم — استقراء بغض النظر عما تكرر فى أكثر من موضع

(٨) سورة آل عمران الآية ١٥٦

(٩) سورة النساء الآية ١٥٤ (١٠) سورة القمر الآية ٧

(١١) سورة التكوير الآية ١٥ ، ١٦ ويقال : كنس الظبى ، أى دخل فى كناسه ليستتر فيه ، والخناس : من صفات الشيطان لأنه يخنس وينقبض إذا سمع ذكر الله تعالى ، والخنس : الكواكب كلها لأنها تخنس فى المغيب ، أو لأنها تختفى نهارا ، كما تكنس الظباء فى بيوتها .

(١٢) يراجع الكتاب ٦٣١ ، ٦٣٣ ، ٣٦٢/٤ والأشمونى ٣٥٨/٢

من موضع . وعليه جاء جمع كافر على كفار فى قول القرآن : « يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم »[1] ، وفاجر على فجار فى قوله : « إن الفجار لفى جحيم »[2] ، وزارع على زراع فى قوله : « يعجب الزرّاع ليغيظ بهم الكفار »[3].

ونلاحظ اطراد هذا الوزن[4] كسابقه فى وصف على وزن (فاعل) . كما نلاحظ أن وزن «فُعَّال» يعتبر تطوراً صوتياً للوزن « فُعَّل » حيث طالت حركة العين فصارت ألفاً .

البناء الخامس عشر – فِعَال (بكسر ففتح) :

ويرد هذا البناء فى أكثر من أربعة عشر وزناً[5] للمفرد ، نذكر أشهر أمثلتها التى وردت فى القرآن الكريم[6] ؛ كجمع كريم على كرام فى قوله : « كرام بررة[7] » ورجل على رجال فى قوله : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه »[8] ، وثقيل على ثقال فى قوله : « سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت »[9] ، وجبل على جبال كقوله : « وتنحتون الجبال بيوتا »[10] وبغل على بغال كقوله : « والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة »[11] ، وسمينة على سمان وعجفاء على عجاف فى قوله : « وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف »[12] ، ودم على دماء فى قوله : « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها »[13] ، وأمة على إماء فى قوله : « والصالحين من عبادكم وإمائكم »[14] ، وقائم على قيام فى قوله : « والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً »[15] ونعجة على نعاج فى قوله : « قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه »[16] ، وجواد على جياد فى قوله : « إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد »[17] ، وعُشراء على عشار فى قوله : « وإذا العشار عطلت »[18] ، ورداع

---

(١) سورة التوبة الآية ٧٣ (٢) سورة الانفطار الآية ١٤ (٣) سورة الفتح الآية ٢٩

(٤) يراجع الكتاب ٦٣١/٣ ، ٦٤٨ ، ٤٨/٤ والمقتضب ٢٦٦/١ والأشمونى ٣٥٩/٢ .

(٥) يراجع الكتاب ٢ / ١٨٥ ، ٣ / ٥٦٧ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ ، ٥٧٥ ، ٥٧٠ ، ٥٧٨ – ٥٨٠ ، ٥٨٢ ، ٥٨٥ ، ٥٩١ ، ٥٩٥ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٦٠٥ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١٤ ، ٦٢٦ – ٦٢٨ ، ٦٣٢ ، ٦٣٤ – ٦٣٦ ٦٣٩ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٥ – ٦٤٧ ، ٦٤٩ والمقتضب ١ / ٢٦٩ ، ٢ / ٢١١ والأشمونى ٣٥٩/٢

(٦) ورد هذا البناء ثمانيا وثلاثين مرة – من خلال الاستقراء القرآنى بصرف النظر عما تكرر من تلك الصيغ فى أكثر من موضع

(٧) سورة عبس الآية ١٦

(٨) سورة النساء الآية ١ (٩) سورة الأعراف الآية ٥٧ (١٠) سورة الأعراف الآية ٧٤

(١١) سورة النحل الآية ٨ (١٢) سورة يوسف الآية ٤٣ (١٣) سورة الحج الآية ٣٧

(١٤) سورة النور الآية ٣٢ (١٥) سورة الفرقان الآية ٦٤ (١٦) سورة ص الآية ٢٤

(١٧) سورة ص الآية ٣١ . وما قيل افتراضيا عن الإعلال بالقلب الذى أصابه (جياد) مرفوض وصفيا لأن العربى الأول نطقها هكذا دون تغيير أو تبديل .

(١٨) سورة التكوير – ٤

على رعاء فى قوله : « حتى يصدر الرعاء[1] »، وآم على إمام فى قوله : « واجعلنا للمتقين إماماً »[2] . . إلى آخر تلك النماذج .

ونلاحظ أن هذا البناء ليس مما يطرد ولا ينقاس ؛ لأن المفرد فيه على أكثر من أربعة عشر وزناً — كما ألمحت منذ قليل ، فهو يأتى مثلا — ومن خلال النماذج القرآنية التى استشهدت بها — جمعاً لصيغ : فعيل وفَعل وفَعَل وفَعْل وفِعيلة وفَعْلاء وفَعَل (محذوف اللام) وفاعل وفَعلة وفعال وفُعَلاء وفاعل (معتل اللام) وفاعل (مضعف العين واللام) . أى أن هذا البناء — استقراء وليس قياساً — يأتى من الجامد والمشتق ، من الصفة وغيرها ، من الصحيح اللام ومعتلها ومن أوزان مختلفة ومتنوعة .

كما نلاحظ أن صيغة « فِعال » هذه تعتبر تطوراً صوتياً لصيغة فِعَل حيث طالت حركة العين وأشبعت حتى صارت ألفاً .

البناء السادس عشر — فُعول[3] (بضمتين) :

وعلى هذا البناء جمع وجه على وجوه كقول القرآن : « يوم تبيض وجوه »[4] ، وحِجر على حجور كقوله : « وربائبكم اللاتى فى حجوركم »[5] ، وبرج على بروج فى قوله : « والسماء ذات البروج »[6] ، وملك على ملوك فى قوله : « إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً »[7] ، وجرح على جروح فى قوله : « والجروح قصاص »[8] ، وذكَر على ذكور فى قوله : « وقالوا مافى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا »[9] ، وشاهد على شهود فى قوله : « ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا »[10] ، وباك على بُكىّ فى قوله « خروا سجداً وبكياً »[11] ، وجذع على جذوع فى قوله : « ولأصلبنكم فى جذوع النخل »[12] ، وغداة على غُدوّ فى قوله : « واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو[13] والآصال »[14] وجُند أوجندى على جنود فى قوله : « وأنزل جنوداً لم تروها »[15] ... إلى آخر تلك النماذج الكريمة .

---

(١) سورة القصص / ٢٣ (٢) سورة الفرقان / ٧٤

(٣) يعتبر هذا الوزن ثانى أبنية جموع التكسير استعمالا فى القرآن الكريم بعد وزن « أفعال » حيث بلغ عدد « ألفاظه » اثنين وخمسين — من خلال الاستقراء فى آياته وسوره بصرف النظر عن بعض الجموع التى استعملت أكثر من مرة فى أكثر من موضع

(٤) سورة آل عمران الآية ١٠٦ (٥) سورة النساء الآية ٢٣

(٦) سورة البروج الآية ١ (٧) سورة المائدة الآية ٢٠ (٨) سورة المائدة الآية ٤٥

(٩) سورة الأنعام الآية ١٣٩ (١٠) سورة يونس الآية ٦١ (١١) سورة مريم الآية ٥٨

(١٢) سورة طه الآية ٧١ (١٣) تفسير البحر المحيط ٤٥٢/٤ : إن كان الغدو جمعا لغداة فهو مقابل بالجمع وهو : بالآصال ، وإن كان مصدر الغداء ، فيكون على حذف تقديره : بأوقات الغدو ، والظاهر اقتصار الأمر بالذكر على هذين الوقتين . (١٤) سورة الأعراف الآية ٢٠٥

(١٥) سورة التوبة الآية ٢٦

ونلاحظ أن هذا البناء يطرد — من وجهة نظر الصرفيين[1] — على أكثر من وزن فى المفرد مثل: فَعْل — يائى العين أو صحيحها، أو مضعف العين واللام،وفِعْل ، وفُعْل، وفَعِل ، وفَعَل ، وفاعل — صحيح اللام أو معتلها .

كما نلاحظ أن بناء فُعول يعتبر تطوراً صوتياً لبناء «فُعُل» حيث طالت ضمة العين فصارت واواً:

البناء السابع عشر — فِعْلان[2] (بكسر فسكو):

وعلى هذا البناء قول القرآن الكريم فى جمع ولد على ولدان : « والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان[3] » وحوت على حيتان[4] فى قوله : « إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم[5] » وغلام على غلمان فى قوله : « ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون[6] » ، وصنو على صنوان فى قوله : « وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان[7] » ، وأخ على إخوان فى قوله : « قل إن كان آباؤكم وإخوانكم وأزواجكم[8] ». وقوله : « لا جناح عليهن فى آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن[9] » .

ونلاحظ أن هذا البناء مع قلة نماذجه فى القرآن الكريم ؛ إلا أنه يطرد عند الصرفيين فى ثلاثة أوزان هى: فعلل وفُعَل وفُعْل ، كما يستخدم فى غيرها بلا اطراد مثل وزنى فَعَل كولد ، وفَعَل — معتل اللام كأخ :

وأقول : إن المنهج الوصفى المعتمد على الاستقرار يسوى بين جميع الأوزان ،ويوافق عليها جميعاً .

البناء الثامن عشر فُعْلان (بضم فسكون) :

ويعتبر هذا الوزن من أندر الأبنية استعمالا فى القرآن الكريم ، حيث لم يرد — استقراء — إلا فى لفظى جمع ؛ورد الأول منهما مرتين فى القرآن عند جمع ذَكَر على ذُكران: « أو يزوجهم ذكرانا وإناثاً[10] »، وورد الثانى ثلاث مرات عند جمع راهب على رهبان فى قوله : « ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً ، وأنهم لا يستكبرون[11] ».

---

(١) يراجع الكتاب ٢ / ١٨٦ ، ٣،٦٦٣ ، ٥٧٠ — ٥٧٣ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨٢ ، ٥٨٨ — ٥٩٠ ، ٥٩٧ ،٦٠٦ ، ٦٢٦ ، ٦٢٨ ، ٤ / ٣٨٤ — ٣٨٥ والمقتضب ١/ ٢٧٠ والأشمونى ٢/ ٣٦١

(٢) لم يرد هذا البناء — من خلال استقرائنا لجموع التكسير فى القرآن الكريم فى أكثر من خمسة جموع بصرف النظر عن تكرار بعضها فى أماكن متفرقة . ويراجع الكتاب ٣ / ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨٧ ، ٥٩٠ ٥٩١ ، ٥٩٣ ، ٥٩٧ ، ٦٠١ ، ٦٠٣ — ٦٠٥ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦١٤ ، ٦٢٨ ، ٦٣٥ ، ٦٤٣ والأشمونى ٢/ ٣٦٣

(٣) سورة النساء الآية ٧٥

(٤) ماقيل افتراضيا عن الاعلال الذى أصاب حيتان وأن أصلها كان حوتان — مرفوض العلة المذكورة فى مواضع سابقة ومشابهة من البحث ،

(٥) سورة الأعراف الآية ١٦٣

(٦) سورة الطور الآية ٢٤

(٧) سورة الرعد الآية ٤

(٨) سورة التوبة الآية ٢٤

(٩) سورة الأحزاب الآية ٥٠

(١٠) سورة الشورى الآية ٥٠

(١١) سورة المائدة الآية ٨٢

وقد اشترط الصرفيون[1] فى هذا الوزن أن يكون صحيح العين ، وليست عينه أولامه من جنس واحد واعتبروا جمع (فعَل) على (فُعلان) مما يكثر فى هذا الباب وأن (فاعل) يعتبر قليلا ، وأقول — استقراء إن هذا البناء يجوز فى جمع أوزان : فَعْل و فَعَل أوفَعيل أوفاعل دون اعتبار فيها للقليل أو الكثير .

البناء التاسع عشر — فُعَلاء[2] (بضم ففتح) :

وعلى هذا البناء جمع سفيه على سفهاء كقول القرآن الكريم : « وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء[3] » وشفيع على شفعاء فى قوله : «ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله[4] » ، وعليم أو عالم على علماء فى قوله : « إنما يخشى الله من عباده العلماء[5] » . . إلى آخر تلك النماذج :

ونلاحظ أن هذا البناء[6] يطرد فى وصف مذكر عاقل على وزن فعيل بمعنى فاعل — غير مضعف ولا معتل اللام ولا واوى العين ، ويقرر الصرفيون أن ماورد خلاف ذلك يعتبر شاذاً مثل : خليفة وخلفاء، جبان وجبناء .

وأقول : إن من يحكم بواقع الاستقراء اللغوى يؤكد أن هذا البناء يجوز أن تجمع عليه أية صيغة سمعت عن فصحاء العرب ؛ بدليل استخدام القرآن لشهداء[7] وهى جمع شهيد، ودلالتها على اسم المفعول وليست على اسم الفاعل كما اشترط الصرفيون ، وبدليل جمع عاقل بزنة فاعل على عقلاء وسَمْح — وهى مخالفة للوزن — على سُمحاء .

كما نلاحظ أن هذا البناء — فُعَلاء — يعتبر تطوراً صوتياً للبناء « فُعَل » حيث طالت حركة اللام حتى صارت ألفاً ممدودة .

البناء العشرون — أفعِلاء[8] (بفتح فسكون فكسر) :

وعلى هذا البناء قول القرآن فى جمع نبىّ على أنبياء فى قوله : « اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل

---

(١) يراجع الكتاب ٣/٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٩٢ ، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦١٤، ٦٢٨ ، ٦٣٢ ، ٦٤٤ ك والأشمونى ٢ / ٣٦٤

(٢) ورد هذا البناء إحدى عشرة مرة من خلال الاستقراء فى القرآن الكريم ، بصرف النظر عن تكرار بعض الألفاظ فى أكثر من موضع .

(٣) سورة البقرة الآية ١٣

(٤) سورة يونس الآية ١٨

(٥) سورة فاطر الآية ٢٨

(٦) يراجع الكتاب ٣ / ٦٣٢ ، ٦٣٦ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٤ / ٢٥٨ ، ٣٩ والمقتضب ٢ / ٢١٧ والأشمونى ٢/٣٦٥

(٧) « فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين » سورة النساء الآية ٦٩

(٨) ورد هذا البناء ست مرات من خلال الاستقراء القرآنى بغض النظر عما تكرر من الفاظ تلك الجموع

فيكم أنبياء[1] » ، وولىّ على أولياء فى قوله : « إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه[2] » ، وغنىّ على أغنياء فى قوله : « لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء[3] » ودَعِىّ على أدعياء فى قوله : « وما جعل أدعياءكم أبناءكم[4] » .

ونلاحظ أن هذا البناء[5] يطرد فى جمع وصف مذكر عاقل كسابقه ، لكن بوزن فعيل بشرط أن يكون مضعفاً أو معتل اللام . ويحكم الصرفيون بشذوذ ما ورد خلاف ذلك مثل : صديق وأصدقاء ، وبرىء وأبرياء؛ لعدم اعتلال اللام أو تضعيفها .

وأقول : إن واقع الاستقراء فى اللغة يؤكد جواز الصيغة ما دامت مسموعة عن فصحاء العرب . كما نلاحظ أن هذا البناء يعتبر تطوراً صوتياً للبناء « أفعلة » حيث حذفت لاحقة التاء ، وطالت حركة اللام حتى صارت ألفاً بدليل أن كلمة مثل : نصيب تجمع على كلا الوزنين — أنصبة ، وأنصباء .

ثالثا : صيغ منتهى الجموع :

البناء الحادى والعشرون — فواعل[6] :

وعلى هذا البناء جمع صاعقة على صواعق كقول القرآن : « يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت[7] » : وصومعة على صوامع كقوله : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع[8] » ، وموضع على مواضع فى قوله : « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه[9] » ، وغاشية على غواش فى قوله : « لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش[10] » ، وقاعد على قواعد فى قوله : « والقواعد من النساء[11] » ، وناصية على نواص فى قوله : « فيؤخذ بالنواصى والأقدام[12] » ، وكاعب على كواعب فى قوله : « كواعب أترابا[13] »

ونلاحظ أن هذا البناء[14] يطرد فى جمع اسم أو صفة على (فاعلة) ، وفى الأسماء التى على : فوعل أو فوعلة أو فاعل أو فاعلاء أو فاعل .

---

(١) سورة المائدة الآية ٢٠ (٢) سورة آل عمران الآية ١٧٥
(٣) سورة آل عمران الآية ١٨١ (٤) سورة الأحزاب الآية ٤
(٥) يراجع الكتاب٣/٦٠٤، ٦٣٤، ٦٤٣ والأشمونى ٢/٣٦٦
(٦) ورد هذا البناء إحدى وعشرين مرة — من خلال الاستقراء القرآنى بصرف النظر عما تكرر من ألفاظ هذه الأبنية (٧) سورة البقرة الآية ١٩
(٨) سورة الحج الآية ٤٠ (٩) سورة النساء الآية ٤٦ (١٠) سورة الأعراف الآية ٤١
(١١) سورة النور الآية ٦٠ (١٢) سورة الرحمن الآية٤١ (١٣) سورة النبأ الآية ٣٣
(١٤) يراجع الكتاب ٣/٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦٣٢ ٦٣٣ ، ٤/٣٧٧ ، ٣٩١ والمقتضب ٢/٢١٦ ، ٢١٧ والأشمونى ٢ / ٣٦٧

ويحكم الصرفيون بشذوذ ما ورد خلافاً لذلك كجمعهم فارس على فوارس ، وناكس على نواكس مثلاً ؛ لأنه على وزن فاعل لمذكر عاقل .

وأقول : إن منطق الاستقراء اللغوى يجيز أن يجمع صيغة فاعل على فواعل سواء — أكانت صفة لمذكر عاقل أو غير عاقل كصاهل وصواهل ، فضلا عن الصيغ الأخرى التى أقرها الصرفيون آنفاً وذلك لأن الصرفيين أنفسهم أوردوا نماذج فصيحة حول جمع فاعل العاقل المذكر على (فواعل) كقول الفرزدق :

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم
خضع الرقاب نواكس الأبصار[1]

وكقول المتنخل اليشكرى :

وعلى الجياد المضمرا
ت فوارس مثل الصقور[2]

وقول مودود العنبرى :

وكنا حسبناهم فوارس كهمس
حيوا بعد ما ماتوا من الدهر أعصرا[3]

البناء الثانى والعشرون — فعائل[4] :

وعلى هذا البناء جمع حليلة على حلائل كقول القرآن : « وحلائل أبنائكم[5] » ، ومدينة على مدائن كقوله : « فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين[6] » ، وأريكة على أرائك كقوله : « متكئين فيها على الأرائك[7] » وحديقة على حدائق كقوله : « حدائق ذات بهجة[8] » ، وربيبة على ربائب كقوله : « وربائبكم اللاتى فى حجوركم[9] » ،

ونلاحظ أن هــذا البناء[10] يطرد فى جمع الاسم الرباعى المؤنث الذى ثالثه مد مثل ما ذكرت من آيات كريمة ويحكم الصرفيون بشذوذ ما عدا ذلك مما نقص شرطاً كجمع ذبيحة ووديعة وضرة على : ذبائح وودائع وضرائر ، والشرط الناقص : أن الاسم الذى على وزن (فعيلة) لا يجب أن يكون بمعنى (مفعولة) والشرط الناقص من (ضرة) أن ثالثه ليس مدًّا — من وجهة نظر الفرض الصرفى .

كما أقر الصرفيون أن مثل : قضية وبريئة وهراوة تجمع على وزن (فعائل) : قضايا

---

(١) المقتضب ٢/٢١٧ وشرح أبيات الكتاب للسيرافى ٢/٣٦٧ والنواكس : الذين ينظرون إلى الأرض من الخوف والذلة

(٢) أورده الفيصل / ٧٧

(٣) هــذا البيت من شواهد الكتاب ولكن ليس شاهدا على جمع فاعل وفواعل ، وإنما على شىء آخر ، ولكنى أتيت به لأدل على استخدام اللفظ (فوارس) مع أن الصرفيين قــد حكموا بشذوذه . يراجع شرح أبيات الكتاب للسيرافى ٢/٤٣٤ وكهمس : أحد شجعان الخوارج .

(٤) ورد هذا البناء سبع عشرة مرة فى القرآن — استقراء — بصرف النظر عما تكرر من ألفاظ

(٥) سورة النساء / ٢٣

(٦) سورة الشعراء آية ٥٣ (٧) سورة الكهف آية ٣١ (٨) سورة النمل آية ٦٠

(٩) سورة النساء آية ٢٣ (١٠) يراجع الكتاب ٣/٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٩ ، ٤/٣٧٧ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ والمقتضب ١/٢٧٧ والأشمونى ٢/٣٦٨

وبرايا وهراوى فكلفوا انفسهم والدارسين بعدهم شططاً .

وأقول : إن المنهج الوصفى الاستقرائى يجيز الصيغ الواردة جميعاً فى وزن (فعائل) سواء أكانت مستوفية للشروط أم غير مستوفية كما يرفض هذا المنهج أن ننسب كلمات مثل : قضايا وبرايا وهراوى إلى وزن (فعائل) بل نلحقها بوزن (فعالى) الذى سيتناوله البحث بعد قليل .

البناء الثالث والعشرون — فَعَالِى (بفتح الفاء وكسر لام الكلمة المنقوصة) :

ويعتبر هذا البناء أيضاً من أندر الأبنية استعمالا فى القرآن الكريم ، حيث لم يرد من خلال الاستقراء إلا فى ثلاثة ألفاظ جموع ؛ تكررت أولاها أربع مرات ، وذكرت كل من الثانية والثالثة مرة واحدة ؛ فالأولى جمع ليلة على ليال فى قول القرآن : « سيروا فيها ليالى وأياماً آمنين[1] » والثانية جمع ترقوة على تراقٍ فى قوله : « كلاّ إذا بلغت التراقى[2] » ، والثالثة جمع صيصة على صياص فى قوله : « وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم[3] » .

ونلاحظ — كما أكد الصرفيون[4] — اطراد هذا البناء فى أشياء أشهرها : فُعْلُوة كترقوة ، كما يطرد فى جمع فَعْلاء ، وفُعلى مثل : صحراء وحبلى وجمعهما : صحارٍ وحبالٍ[5] وكذلك فَعلى وفِعلى وفَعلاة وفِعلاة وفِعْلية ، ويحفظ فى غيرها كجمع أهل وليل على الأهالى والليالى . وأقول : إن الاستقراء الوصفى يجيز جميع الصيغ المسموعة عن العرب دون اهتمام بالمطرد أو المسموع أو النادر ، فالعبرة بما ورد من نماذج فصيحة علينا اتباعها .

البناء الرابع والعشرون — فَعَالَى[6] (بفتح الفاء وفتح لام الكلمة المقصورة) :

وعلى هذا البناء[7] جمع يتيم على يتامى كقول القرآن : « وآتوا اليتامى أموالهم[8] » ، وحَوِيّة على حَوَايا كقوله : « إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم[9] »

---

(١) سورة سبأ آية ١٨ (٢) سورة القيامة آية ٢٦ ويقصد بالتراقى : أعالى الصدر وهى كناية عن قرب مفارقة الروح للجسد (٣) سورة الأحزاب آية ٢٦ ، والصيصة : الحصن ، ومن صياصيهم : من حصونهم / تاج العروس — مادة (صيص) .

(٤) يراجع الكتاب ٦٠٩/٣ ، ٦١٠ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ والمقتضب ٢٣٠/٢ ، ٢٣١ والأشمونى ٢٧٠/٢ والفيصل / ٨٢ ومابعدها . (٥) الأصل فيهما : صحارى وحبالى ، وأعلت كل منهما إعلال قاض

(٦) لم يرد هذا البناء فى غير خمسة جموع بالقرآن الكريم استقراء — دون نظر إلى تكرار بعض ألفاظه .

(٧) وعلى نفس الوزن جمعوا حبلى وصحراء على : حبالى وصحارى ، وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله :

وبالفعالى والفعالى جمعا صحراء والعذراء والمقيس اتبعا

(٨) سورة النساء آية : ٢

(٩) سورة الأنعام آية ١٤٦ والحوايا : المباعر أو المصارين والأمعاء ، وما اختلط بعظم : إليه الضأن .

وأيّم على أيامى فى قوله: «وأنكحوا الأيامى منكم[1]» ونصرانى على نصارى فى قوله: «لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء[2]».

ويجدر بنا هنا أن نشير إلى أن جموع بعض الكلمات مثل: خطيئة وقضية وبلية وبريئة وهراوة — وهى: خطايا وقضايا وبلايا وبرايا وهراوى؛ ومثال الأولى قول القرآن: «إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا[3]».

أقول: يجدر بنا أن نوافق الخليل، والكوفيين[4] فى رأيهم الذى يدعم المنهج الوصفى الاستقرائى من أن هذه الجموع: صيغت على وزن «فَعَالَى» الذى نحن بصدده الآن، وعليه تتعدل القاعدة الخاصة بجمع المعتل الآخر الذى بوزن (فَعِيلة وفَعَالة) ونقول بجمعها على وزن (فَعَالَى).

وفى هذا تيسير أى تيسير، لأننا بذلك نستغنى عن التقديرات والافتعالات التى أوردها مخالفوهم من البصريين[5] الذين اعتبروا مثل هذه الكلمات على وزن (فعائل) قياساً على الصحيح مثل: صحيفة وصحائف وكبيرة وكبائر، فتأولوا ما تأولوا من أن كلمة (خطايا) مثلا قد مرت بمراحل — افترضوها — هى: خطايِء ثم خطائى، ثم خطاءَى، ثم خطاءاً، ثم خطايا — بوزن فعائل[6].

ونلاحظ أن هذا البناء يطرد — من وجهة نظر الصرفيين[7] — فى أشياء أشهرها: جمع فَعلان وفَعلاء وفِعْلَى، وفَعْلَى (اسما أو صفة) وفُعلَى. ويحفظ فى مثل: يتيم على يتامى، وحوية على حوايا، وقضية على قضايا، ومطية على مطايا.

وأقول: إن جميع الأوزان السابقة — من واقع المنهج الاستقرائى — يجوز جمعها على «فعالى» فى: فعلان وفِعلى وفَعلى وفُعلى وفعيل وفعالة، وفعيلة (من معتل اللام أو مضعفها).

البناء الخامس والعشرون — فُعالى[8] (بضم الفاء وفتح لام الكلمة المقصورة):

ويعتبر هذا الوزن من الأبنية النادرة فى القرآن الكريم، حيث لم يرد فى غير أربعة

(1) سورة النور الآية ٣٢ والأيامى: من لازوج لها، ومن لا زوجة له.

(2) سورة المائدة الآية ٥١ (3) سورة الشعراء الآية / ٥١ (4) يراجع الإنصاف للأنبارى مسألة ١١٦ ج٢ ص ٤٢٨ (5) يراجع الكتاب ٦٣٧/٣ والمقتضب ٢٧٩/١

(6) يمكن الرجوع إلى تفاصيل تلك القضية بكتابى: نظرة وصفية فى تصريف الأفعال الطبعة الثانية ص١٠٣، ١٠٤

(7) يراجع الكتاب ٦٤٥/٣ والمقتضب ٢٧٧/١، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٣٠/٢ والهمع ١٧٩/٢ والتصريح ٣١٤/٢ والفيصل ص٨٢

(8) أغفل ابن مالك هذا البناء، ولذا لم يتعرض له شراحه كالأشمونى وصاحب التصريح وإن كان الأول قد علق عليه عقب عرضه لوزن (فعالى) بقوله ٣٧١/٢: واعلم أن فعالى، بضم العين فى جمع نحو سكران وسكرى راجح على فعالى بفتحها، وفى غير يتيم من نحو قديم وأسير مستغنى عنه به، وفى غير ذلك مستغنى عنه. وقد ذكره السيوطى فى الهمع عند حديثه عن البناء العشرين من أبنية الكثرة ١٧٩/٢ ويراجع الكتاب ٦٤٥/٣، ٦٥٠

جموع من الكتاب العزيز — من واقع الاستقراء — وهى جمع أسير على أسارى فى قول القرآن : « وإن يأتوكم أُسارى تُفادوهم[١] » ، وجمع سكران على سُكارى فى قوله : « وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد[٢] » ، وكسلان على كسالى فى قوله : « وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس[٣] » ، وفريد أو منفرد على فرادى فى قوله : « ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم[٤] » .

وتلاحظ أن هذا البناء — من خلال المنهج الاستقرائى ، وبغض النظر عن إغفال ابن مالك وبعض الصرفيين له ، أقول : نلاحظ أنه يأتى جمعاً لكل وصف على : فعلان ، ويأتى كذلك جمعاً للمفرد الذى بوزن فعيل مثل : قديم وأسير وفريد .

البناء السادس والعشرون — فَعالِىّ (بفتح الفاء والعين وكسر اللام وتشديد الياء) :

وقد لاحظت من خلال الاستقراء الدقيق لألفاظ الجموع فى القرآن الكريم أن هذا البناء لم يستعمل فيه مطلقاً .

ونلاحظ اطراد هذا البناء — من وجهة نظر الصرفيين[٥] — فى الثلاثى ساكن العين وآخره ياء مشددة غير ياء النسب ؛ مثل : كرسى وكراسى ، وقُمرى — لنوع من الحمام — وقماوىّ وإنسىّ وأناسىّ ، وجاء على غير القاعدة — على حد قولهم : إنسان وأناسىّ[٦] .

وأقول : إن الاستقراء الوصفى يجيز الصيغ المسموعة عن العرب فى هذا البناء وغيره ، دون اهتمام بالمطرد أو الشاذ أو النادر ، فالعبرة بما ورد من نماذج فصيحة أجازها العرب .

البناء السابع والعشرون — فعالل[٧] (بفتح الفاء وكسر اللام الأولى) :

وعلى هذا البناء قول القرآن الكريم : جمع ضفدع على ضفادع فى قوله : « فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع[٨] » وملك على ملائكة فى قوله : « يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين[٩] » ، ودرهم على دراهم فى قوله : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة[١٠] » وسلسلة على سلاسل فى قوله : « إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل

---

(١) سورة البقرة الآية ٨٥ (٢) سورة الحج الآية ٢ ، وقد وردت نفس الكلمة (سكارى) فى الآية ٤٣ من سورة النساء (٣) سورة النساء الآية ١٤٢ (٤) سورة الأنعام الآية ٩٤

(٥) يراجع التصريح ٢/٣١٤ والأشمونى ٢/٣٧١ والهمع ٢/١٧٩ والفيصل ص٨٧ .

(٦) يراجع سيبويه ٣/٦٢١

(٧) ورد هذا البناء ثمانى مرات فى القرآن الكريم — استقراء — بصرف النظر عن تكرار بعض الجموع فى مواضع مختلفة (٨) سورة الأعراف الآية ١٣٣

(٩) سورة آل عمران الآية ١٢٥ (١٠) سورة يوسف الآية ٢٠.

يسحبون[1] » ، وحنجرة على حناجر فى قوله : «إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين[2]» .

ونلاحظ أن الصرفيين[3] يقررون ، ولا يخالفهم المنهج الوصفى فيما قرروا — أن هذا البناء يطرد فى جمع مجرد الرباعى أو الخماسى ومزيدهما مثل : جعفر وجعافر ، برثن وبراثن ، سفرجل وسفارج ، فرزدق وفرازق أو فرازد . فنرى الرباعى قد جمع دون حذف أحد أصوله ، أما الخماسى فقد جمع بحذف الرابع أو الخامس ، وحذف الخامس أولى أما مزيد الرباعى[4] والخماسى فتحذف حروف الزيادة من الرباعى والحرف الخامس الأصلى مع الزيادة من الخماسى .

* * *

رابعا : قضية شبه فعالل وفعاليل :

وهو آخر الأبنية التى ارتآها الصرفيون لجموع التكسير ، ويبدو أنهم استكثروا الأوزان فوضعوا أكثر من عشرة أبنية مختلفة تحت تقسيم واحد وسموه بشبه فعالل ، وعرفوه بقولهم : « وهو ما ماثله عددا وهيئة ، وإن خالفه زنة كفاعل وفياعل ، ويطرد فى مزيد الثلاثى غير ما تقدم[5]» :

وقد عبر ابن مالك عن هذا البناء وماشابهه بقوله :

وبفعالل وشبهه انطقا
فى جمع ما فوق الثلاثة ارتقى

وقال الأشمونى فى شرحه : وأما شبهه فيجمع عليه كل ثلاثى مزيد إلا ما أخرجه ابن مالك بقوله : (من غير ما مضى) .. وشمل قوله ما فوق الثلاثة : الرباعى وما زاد عليه ، أما الرباعى فإن كان مجردا جمع على فعالل . وإن كان بزيادة جُمع على شبه فعالل سواء أكانت زيادة للإلحاق أم لغيره [6] » ولم يظفر شبه فعالل بعناية أكثر من هذا من جانب الصرفيين الأوائل .

وأقول : إن المنهج الوصفى الاستقرائى يرفض التعميم ، ويميل إلى استقرار الأمثلة من كلام العرب وتقعيد القواعد المفصلة المناسبة ، وإذا كنا قد اتجهنا مع الصرفيين فى تقسيات جموع التكسير التى وصلت — بعد أن ألغى البحث الفروق بين القلة والكثرة

---

(١) سورة غافر الآية ٧١ (٢) سورة غافر الآية ١٨

(٣) يراجع الكتاب ٦٢٠/٣ والمقتضب ٢٢٦/٢ ، ٢٢٨ والهمع ١٨٠/٢ – ١٨١ والتصريح ٣١٥/٢ والأشمونى ٢٧٣/٢

(٤) إذا كان الحرف الزائد حرف لين (ألف أو واو أو ياء ساكنة مسبوقة بحركة تماثلها) وجاء رابعا قبل الآخر ، فإنه يبقى إن كان ياء ، ويقلب ياء إن كان ألفا أو واوا مثل : قنديل وقناديل ، عصفور وعصافير مصباح ومصابيح .

(٥) الأشمونى ٢ / ٢٧٣ (٦) التصريح ٣١٦/٢

إلى ثمانية وعشرين بناء ، فما أحرانا أن نقعد تفصيلا لما أطلقوا عليه « شبه فعالل » لأنها — فى رأيى — أبنية مستقلة ذات قواعد ثابتة وإن كان يجمع كل تلك الأوزان : أن مفرداتها غير ثلاثية إلا ما تقدم — على حد تعبير ابن مالك الوارد سلفاً .

وسيتناول بحثى هذا البناء من خلال أربعة عشر وزناً — من واقع الاستقراء الدقيق للجموع فى القرآن الكريم ، وفى كلام العرب ، وسنعالجها بنفس الأسلوب الذى عالجنا به أبنية التكسير السابقة .

١ — مَفَاعِل[1] :

وعليه جاء جمع مضجع على مضاجع كقول القرآن : « واهجروهن فى المضاجع[2] » ، ومعيشة على معايش فى قوله : « وجعلنا لكم فيها معايش[3] » ، ومشرق ومغرب على مشارق ومغارب فى قوله : « فلا أقسم برب المشارق والمغارب[4] » ، ومرفق على مرافق فى قوله : « فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق[5] » ، ومفتاح على مفاتح كقوله : « وعنده مفاتح الغيب[6] » ، ومنفعة على منافع كقوله : « ليشهدوا منافع لهم[7] » ، ومسجد على مساجد فى قوله : « وأن المساجد لله[8] » ، ومصنع على مصانع فى قوله : « وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون[9] » . . إلى آخر تلك النماذج الكريمة .

ونلاحظ أن هــذا الجمع — استقراء — يرد للمفردات التى بوزن : مفعَل أو مفعِل أومُفعِل أومِفعل أومَفعلة أومِفعال[10] . ويرد قليلا من وزن : مُفْعُل كمُدهن[11] ومداهن ، ومنخل ومناخل .

٢ — مفاعيل[12] :

وعليه جاء جمع مسكين على مساكين فى قول القرآن : « فكفارته إطعام عشرة مساكين[13] » ، وميزان على موازين فى قوله : « فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون[14] »

---

(١) ورد هذا الجمع أربعا وعشرين مرة — من واقع الاستقراء — فى القرآن الكريم بصرف النظر عن مرات تكرار بعض الجموع .

ويراجع الكتاب ج ٢٢٧/٣ ، ٢٢٨ ، ٦٤٠،٤٠٧ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ج٤/٢٥٠،٤١٥ والأشمونى ٣٧٣/٢

(٢) سورة النساء الآية ٣٤ (٣) سورة الأعراف الآية ١٠ (٤) سورة المعارج الآية ٤٠

(٥) سورة المائدة الآية ٦ (٦) سورة الأنعام الآية ٥٩ (٧) سورة الحج الآية ٢٨

(٨) سورة الجن الآية ١٨ (٩) سورة الشعراء الآية ١٢٩

(١٠) لم تخرج النماذج القرآنية الأربعة والعشرون عن هذه الأوزان الستة فى مفرداتها وأمثلتها على الترتيب: مضجع ومشرق ومرضع ومرفق ومعيشة ومفتاح (١١) المدهن : قارورة الدهن

(١٢) ورد هــذا الجمع ست مرات فى القرآن الكريم استقراء — بصرف النظر عن تكرار بعض ألفاظه .

ويراجع الكتاب ٢٢٧/٣ ، ٢٢٨ ، ٦٤٠ ، ٦٤٢ ، ٢٥٠/٤ ، ٤١٥ والمقتضب ٢ / ٢٨٥ ، ٣٦٢/٣

(١٣) سورة المائدة الآية ٨٩ (١٤) سورة الأعراف الآية ٨ .

ومحراب على محاريب فى قوله : « يعملون له ما يشاء من محاريب[1] » ، ومصباح على مصابيح فى قوله : « وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً[2] » ، ومعذار على معاذير فى قوله : « ولو ألقى معاذيره[3] » ، ومقلد على مقاليد فى قوله : « له مقاليد السماوات والأرض »[4].

ونلاحظ أن هذا الجمع — استقراء — يرد للمفردات التى بوزن : مفعيل أو مفعال أو مِفْعَل، كما يأتى قليلا من وزنى : مُفعل كموسر ومياسير ، ومَفعولة كرجوحة ، ومراجيح ، ومفعول[5] كملعون وملاعين . كما نلاحظ أن جمع « مفاعيل » يعتبر تطوراً صوتياً للجمع السابق « مفاعل » حيث أشبعت كسرة العين وطالت فصارت ياء .

٣ — فياعل[6] :

وهو من الأوزان التى لم يرد عليها ألفاظ جموع فى القرآن الكريم . وهو يأتى — استقراء — جمعاً لفيْعل فى قولنا : فيلق[7] وفيالق ، وأيطل[8] وأياطل ، وهيكل وهياكل ، ونيزك ونيازك[9] :

فنلاحظ أنه يأتى جمعاً لوزن « فيعل » باستمرار .

٤ — فياعيل[10] :

وهو من الأوزان النادرة الاستعمال فى القرآن الكريم ؛ حيث ورد مرة واحدة ، بغض النظر عن مرات تكراره ، وهو كلمة شيطان[11] وجمعها شياطين فى قول القرآن : « إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين[12] » .

ويأتى أحياناً جمعاً لفيعول كقولنا : حيزوم[13] وحيازيم :

فنلاحظ أن هذا الوزن يأتى جمعا لفيعال . وفيعول . ويعتبر هذا البناء (فياعيل) تطوراً صوتياً للجمع السابق (فياعل) حيث أشبعت كسرة العين ، وطالت ، فصارت ياء .

---

(١) سورة سبأ الآية ١٣ (٢) سورة فصلت الآية ١٢

(٣) سورة القيامة الآية ١٥ والمعاذير : الحجج يعتذر بها — واحد معذار (تاج العروس / عذر) .

(٤) سورة الزمر الآية ٦٣ والمقلد : عصا فى رأسها اعوجاج يقلد الكلأ كما يقلد القت إذا جعل حبالا أى يفتل ، والجمع : المقاليد (لسان العرب / قلد) .

(٥) سنفرد هذه القضية بعلاج خاص بعد الانتهاء من استعراض أبنية جموع التكسير جميعها

(٦) يراجع الكتاب/٤ ٢٧٩، ٣٩٢ والتصريح/٢ ٣١٧ والأشمونى/٢ ٣٧٣ والهمع/٢ ١٨٠ والفيصل ص ١٧٨

(٧) الفيلق : الجيش . (٨) الأيطل : الخاصرة . (٩) النيزك : الرمح القصير .

(١٠) يراجع الكتاب ٤/٢٥٢ والمقتضب ١ / ٢٦٤ ، والفيصل ص ١٧٩

(١١) تعتبر هذه الكلمة تابعة الوزن (فيعال) إن اعتبرنا الأصل المعجمى لها (شطن) بوزن فعل ، فتكون شيطان بوزن : فيعال

(١٢) سورة الإسراء الآية ٢٧ (١٣) الحيزوم : صدر السفينة .

٥ — فَياعلة[1] :

وهو من الأبنية التى لم تستعمل فى القرآن الكريم . ومنها قولنا فى جمع الصيقل[2] صياقلة ، والصيرفىّ : صيارفة ، والبيطار[3] : بياطرة ، والصيدلانىّ : صيادلة .

فنلاحظ أن هذا البناء يأتى جمعاً لفَيْعل وفَيْعلىّ وفيعال وفيعلانىّ .

٦ — فعاليل[4] :

وعلى هذا البناء جمع جلباب على جلابيب فى قول القرآن : «يدنين عليهن من جلابيبهن[5]» وخنزير على خنازير فى قوله : «وجعل منهم القردة والخنازير[6]» ، وقرطاس على قراطيس فى قوله : «تجعلونه قراطيس تبدونها[7]» ، وسربال على سرابيل فى قوله : «سرابيل تقيكم الحر[8]» ، وغربيب على غرابيب فى قوله : «وغرابيب سود[9]» .

فنلاحظ أن هذا البناء يأتى جمعاً لفِعلال وفِعليل ، كما يأتى جمعاً لفُعلول وفُعلال وفِعْلَوْل ، وقد أوردنا أمثلة قرآنية للوزنين الأولين ، أما الأوزان الثلاثة الأخيرة فأمثلتها على الترتيب : عصفور وعصافير ، برهان وبراهين ، برذون[10] وبراذين .

ويعتبر هذا الوزن تطوراً صوتياً للوزن (فعالل) حيث طالت وأشبعت كسرة اللام الأولى فصارت ياء .

٧ — فعاللة :

وهو من الأبنية التى لم تستعمل فى القرآن الكريم ، ومنها قولنا فى جمع البطريق[11] : بطارقة ، والجهبذ[12] : جهابذة ، والسهلب[13] : سلاهبة ، والدهقان[14] : دهاقنة .

فنلاحظ أن هذا البناء[15] يأتى جمعاً لفِعْليل وفِعْلِل وفَعْلَل وفِعلال .

٨ — فعاعيل[16] :

وهو كذلك من الأبنية التى لم تستخدم فى القرآن الكريم . ومنها قولنا فى جمع الخفاش

---

(١) يراجع الهمع ٢/١٨٠ والفيصل ص ١٧٩ (٢) الصيقل : شحاذ السيوف وجلاؤها
(٣) البيطار : من يعالج الدواب
(٤) ورد ذكر هذا البناء خمس مرات من واقع الاستقراء القرآنى ، بغض النظر عن تكرار بعض ألفاظه . ويراجع الكتاب ٣/٦٢٣ والمقتضب ٢/٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٥٤ والأشمونى ٢/٣٧٥
(٥) سورة الأحزاب الآية ٥٩ (٦) سورة المائدة الآية ٦٠
(٧) سورة الأنعام الآية ٩١ (٨) سورة النحل الآية ٨١
(٩) سورة فاطر الآية ٢٧ ولسان العرب (غرب) ويقال : أسود غرابى وغرابيب : شديد السواد ، وجمعه : غرابيب . (١٠) البرذون : الدابة .
(١١) البطريق : القائد من قواد الروم . (١٢) الجهبذ : النقاد الخبير بما يعمل
(١٣) السلهب : الطويل من الرجال ، ويراجع فى هذه البقية كل من المقتضب ٢/٢٢٦ والهمع ٢/١٨٠ والفيصل ص ١٧٥ (١٤) الدهقان : رئيس الإقليم وزعيم فلاحى العجم
(١٥) يراجع كتاب سيبويه ٣/٦٢٠ (١٦) يراجع الكتاب ٤/٣٧٨ والفيصل ص ١٧٦

خفافيش ، والدكان : دكاكين ، والسلّم : سلاليم[1] .

فنلاحظ أن هذا البناء يأتى جمعاً لصيغتى : فُعّال وفُعَّل .

٩ — فعالين[2] :

وهو من الأبنية النادرة فى القرآن الكريم ، حيث ورد منه لفظ واحد ؛ وهو كلمة شيطان[3] وجمعه : شياطين فى قول القرآن : « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين[4] » .

ونلاحظ أن هذا البناء يأتى جمعاً لأوزان : فَعْلان وفُعْلان وفِعْلان وفَعَلان ، ونماذجها على الترتيب : شيطان وشياطين — كما أسلفنا وبستان وبساتين ، وسِرحان[5] وسراحين ، وكَروان وكراوين .

١٠ — أفاعل[6] :

وعلى هذا البناء جمع أنملة (بتثليث الهمزة والميم) على أنامل فى قول القرآن : « وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل[7] » ، والأرْذل (أو الرُّذال والرذيل[8]) على أراذل فى قوله : « وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا[9] » وإسورة على أساور فى قوله : « وحُلّوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً[10] » ، وإصبع على أصابع فى قوله : « يجعلون أصابعهم فى آذانهم[11] » .

ونلاحظ أن هذا البناء[12] يأتى جمعاً — لأوزان : إفعلة وأفعل وإفعل ، وأفعول وفُعلة ، والوزنان الأخيران قليلا الاستعمال[13] .

١١ — أفاعيل[14] :

وعلى هذا البناء جمع أمنية على أمانى فى قول القرآن : « ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب[15] » ، وأسطورة على أساطير

---

(١) يستخدم هذا الجمع فى لهجات صعيد مصر ، وهو جمع فصيح ، وورد للوزن نفسه جمع آخر على وزن (فعاعل) وهو قولهم : سلالم ، وصيغة (فعاعل) نادرة الاستعمال فى اللغة .

(٢) يراجع المقتضب ٢/٢٦٤ والهمع ٢/١٨٠

(٣) وتعتبر هذه الكلمة مثالا للوزن المذكور إن اعتبرنا أصلها المعجم (شيط) فيكون شيطان بوزن : فعلان

(٤) سورة الملك الآية ٥ (٥) السرحان : الذئب أو الأسد .

(٦) ورد هذا البناء أربع مرات فى القرآن الكريم استقراء بغض النظر عن تكرار بعض ألفاظه .

(٧) سورة آل عمران الآية ١١٩

(٨) تاج العروس (رذل) : وهو الدون من الناس أو الخسيس ، والردىء من كل شىء .

(٩) سورة هود الآية ٢٧ (١٠) سورة الإنسان الآية ٢١ (١١) سورة البقرة الآية ١٩

(١٢) يراجع الكتاب ٣ / ٦١٨ ، ٤٠٧ والمقتضب ٢ / ٢١٤ ، ٢٢٦

(١٣) مثلوا لهما بقولهم : الأمعوز — لسرب الظباء وجمعها أماعز والكحلة — لبقلة وجمعها : أكاحل

(١٤) ورد هذا البناء خمس مرات فى القرآن الكريم من خلال الاستقراء بصرف النظر عن تكرار بعض الألفاظ

(١٥) سورة النساء الآية ١٢٣

فى قوله : « إن هذا إلا أساطير الأولين[1] » ، وإبريق على أباريق فى قوله : « بأكواب وأباريق[2] » ، وأحدوثة (أو حديث) على أحاديث فى قوله : « ويعلمك من تأويل الأحاديث[3] » ، وقول وأقوال وجمع الجمع : أقاويل فى قوله : « ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل[4] » .

ونلاحظ أن هذا البناء[5] يأتى جمعاً لأوزان : أفعولة وإفعيل ، وأفعال جمعاً ، وفَعيل وفَعول قليلا – ومثال الأخيرين : حديث وأحاديث ، وعروض وأعاريض .

ويعتبر هذا البناء تطوراً صوتياً للوزن – السابق (أفاعل) حيث أشبعت كسرة العين وطالت ، فصارت ياء .

١٢ – تفاعيل[6] :

وهو من الأوزان النادرة فى القرآن الكريم حيث لم يرد عليه إلا جمع واحد من واقع الاستقراء الدقيق ، وهو جمع تمثال على تماثيل[7] فى قوله : « ماهذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون[8] » .

ونلاحظ أن هذا البناء يرد جمعاً لأوزان تفعال – بفتح التاء أو كسرها ، وتَفْعيل ؛ ومثالها : تصريف وتصاريف .

١٣ – يفاعيل :

ويعتبر هذا الوزن جديداً ، حيث لم أعثر على مَنْ عالجه فى مراجع الصرف التى وقعت عليها عين البحث ضمن بناء « شبه فعالل » أو غيره ، سوى إلماحه سريعة من سيبويه[9] .

وقد عثرت عليه فى أثناء استقرائى لألفاظ الجموع فى القرآن الكريم مرة واحدة ، وهو جمع ينبوع على ينابيع فى قوله : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض[10] » ، ومنها ماجاء فى الكتاب يربوع ويرابيع ، ويعقوب ويعاقيب .

---

(١) سورة الأنعام الآية ٢٥ (٢) سورة الواقعة الآية ١٨

(٣) سورة يوسف الآية ٧ ولسان العرب (حدث) : ونقل عن الفراء أن واحد الأحاديث : أحدوثة بمعنى أعجوبة ، ثم جعلوه جمعا للحديث ، وقال ابن برى : لا يكون واحد أحاديث الرسول إلا حديثا .

(٤) سورة الحاقة الآية ٤٤

(٥) يراجع الكتاب ٤٠٧/٣ والهمع ١٨٠/٢ والأشمونى ٣٧٨/٢ والفيصل ص ١٨٦ .

(٦) يراجع الكتاب ٢٥٢/٤ والهمع ١٨٠/٢ والأشمونى ٣٧٦/٢ واللسان (مثل) والفيصل ص ١٨٨

(٧) تكررت هذه الكلمة مرتين فى موضعين من الكتاب العزيز ، ويراجع لسان العرب مثل : ويقال مثلت إذا صورت تمثالا ، والتمثال : الاسم منه ، والتمثال : اسم للشىء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله وجمعه تماثيل ، وأصله من مثلت الشىء ، واسم ذلك الممثال : تمثال ، وأما التمثال بالفتح فهو مصدر مثلت تمثيلا وتمثالا . ويراجع الصحاح (مثل) والتمثال : الصورة ، والجمع : التماثيل .

(٨) سورة الأنبياء الآية ٥٢ (٩) يراجع الكتاب ٢٥٢/٤

(١٠) سورة الزمر الآية ٢١ ويراجع تاج العروس / نبع : وينبوع على يفعول ، والجمع ينابيع على يفاعيل .

فنلاحظ أن هذا البناء الجديد نادر الاستعمال ، وهو يصاغ جمعاً لوزن يفعول ـ بضم أوله.

١٤ ـ فواعيل :

ويعتبر هذا الوزن ـ هو الآخر ـ وزناً جديداً ، حيث لم أعثر على من أشار إليه فى بناء « شبه فعالل » أو فى غيره.

وقد عثرت عليه فى أثناء استقرائى لألفاظ الجموع فى القرآن الكريم مرة واحدة ، وهو جمع قارورة على قوارير فى قول القرآن : « قال إنه صرح ممرد من قوارير »[1].

ونلاحظ أيضاً أن هذا البناء الجديد نادر الاستعمال ، وهو يصاغ جمعاً لوزن فاعولة مضعف العين واللام ، أو غير مضعف كناقوس ونواقيس ، وطاووس وطواويس[2] وأورد الكتاب : خواتيم[3].

* * *

خامسا : أوزان جديدة لم يهتم بها الصرفيون:

وهى مجموعة من الأوزان التى كشف عنها الاستقراء الذى قمت به لألفاظ الجموع فى القرآن الكريم وكثير من مصادر اللغة ، وهى أوزان لم يشر إليها الصرفيون ، وهم يحصرون أبنية جموع التكسير بقلتها وكثرتها ، ولا هى تشبه « فعالل » ، فهى أبنية جديدة وجموع حقيقية ، قال الصرفيون عن بعضها : اسم جمع ، وسيناقشهم البحث فى ذلك ، وأغفلوا بعضها الآخر ، وهى أبنية تسعة يعالجها البحث فيما يأتى . .

البناء الأول ـ فعل (بفتحتين) :

وهو وزن لم يرد ضمن أبنية جموع التكسير التى حصرها الصرفيون ، ولكن البحث أثبته من استقراء ألفاظ الجموع فى القرآن الكريم ـ كما أثبت ـ ومن أشهر المراجع الصرفية[4].

وعليه جمع عمود على عمد كما فى قول القرآن[5] : « الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها »[6] ، وحارس على حرس فى

---

(١) سورة النمل الآية ٤٤ وقد تكررت هذه اللفظة مرتين أخريين فى آيتين متواليتين من سورة الإنسان ويراجع تاج العروس (قرر) ؛ وقد استشهد فى هذا الموضع بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم لأنجشة : « رويدك رفقا بالقوارير » يشبههن بها لضعف عزائمهن ، والقوارير : الزجاج يسرع إليها الكسر ، ولا تقبل الجبر .

(٢) يراجع المقتضب ١/٢٦٤

(٣) يراجع الكتاب ٤/٢٥١ وهناك عند سيبويه أوزان أخرى ليست معروفة فى الاستعمال ، ولكنى أذكرها فى حاشية البحث إتماما للفائدة وهى : فعاول وفناعل وتفاعل وفعاويل .. وغيرها

(٤) يراجع الكتاب ٣/٦٢٥ وشرح الشافية ٤/٢٠٤ والمقتضب ٢/٢١١ ، ٢١٨ والأشمونى ٣/٣٧٢ والفيصل ص ٢٥٣ وابن خالويه عالم اللغة (مخطوط للباحث) ص ٢١٤ ، وكتاب إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص ١٨٧

(٥) ورد هذا الوزن خمس مرات من خلال استقراء الجموع فى القرآن الكريم بصرف النظر عن تكرار بعض ألفاظه .

(٦) سورة الرعد الآية ٢

قوله : « فوجدناها ملئت حرساً شديداً[1] » وتابع على تبع فى قوله : « كنا لكم تبعاً[2] » ، وقصة على قصص فى قوله : « نحن نقص عليك أحسن القصص[3] » ، وحمأة على حمأ فى قوله : « من حمأ مسنون[4] » .

ونلاحظ أن هذا البناء ورد — من خلال الاستقراء القرآنى — جمعاً لصيغ : فعول وفاعل وفِعْله وفَعلة . كما جاء من غير ذلك جمعاً لفعيل وفعال ، وأمثلتها كما حددها اللغويون[5] : أفيق[6] وأفق ، إهاب وأهب .

ولنناقش الصرفيين فى اعتبارهم أمثال هذه الكلمات الواردة تحت هذا البناء (فَعَل) وغيره مما سيذكر من أبنية ضمن أسماء الجموع وليست من جموع التكسير . فنورد تعريف الصرفيين[7] لاسم الجمع حيث قالوا « اسم الجمع ما كان موضوعاً لمجموع الآحاد دالاً عليها دلالة الواحد على جملة أجزاء مسماه سواء كان له واحد من لفظه مستعمل كراكب وركب ، أو لم يكن له واحد من لفظه كقوم جمعاً لرجل ، وخيل جمعاً لفرس » .

وتصورهم لهذه الدلالة سببه — فيما أرى — إمكان الإشارة إلى الجمع بلفظ الواحد فنقول هذا ركب ، وهذه خيل .

ولكن — هل تحقق هذا الشرط فيما نحن بصدده ؟ وهل يمكن أن نقول : هذا حرس وهذا تبع ؟ وما المانع أن تكون مثل هذه الجموع — شأنها شأن جموع التكسير الأخرى — موضوعة للآحاد المجتمعة دالة عليها دلالة تكرار الواحد بالعطف ؟ فكلمة حرس تدل — مثلا — على حارس وحارس وحارس ، ويمكننا أن نقول : هؤلاء حَرَس الملك كما نقول : هؤلاء حُرّاسه .

البناء الثانى — فعيل[8] (بفتح فكسر) :

وهو كذلك من الأبنية الجديدة التى كشفها البحث من خلال استقراء ألفاظ الجموع فى القرآن الكريم ، وعليه جمع عبد على عبيد فى قول القرآن : « وأن الله ليس بظلام للعبيد[9] » ، وحمار على حمير فى قوله : « والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة[10] » ونخلة على نخيل فى قوله : « ومن ثمرات النخيل والأعناب[11] » .

---

(١) سورة الجن الآية ٨ (٢) سورة غافر الآية ٤٧

(٣) سورة يوسف الآية٣ (٤) سورة الحجر الآية ٢٦

(٥) يراجع لسان العرب ، والمصادر السابقة المذكورة فى الحاشية رقم (٤) من الصفحة السابقة فى التحشية على البناء (فعل) الذى نحن بصدده .

(٦) اللسان / أفق : الأفيق — الجلد الذى لم يدبغ (عن ثعلب) .

(٧) الأشمونى ٤—٢٧٩ والفيصل ص ١١١

(٨) ورد هذا البناء ثلاث مرات فقط فى القرآن الكريم بصرف النظر عن تكرار بعض ألفاظه .

(٩) سورة آل عمران الآية ١٨٢ (١٠) سورة النحل الآية ٨

(١١) سورة النحل الآية ٦٧

ونلاحظ أن هذا البناء ورد من خلال الاستقراء القرآنى جمعاً لصيغ : فَعْل وفِعَال ، وفَعْلة . كما جاء من غير ذلك جمعاً لفاعل كتمثيل سيبويه[1] : عازب وعزيب وغازٍ وغَزِىّ ، وعلى نفس الوزن جاء : حاجٌ وحجيج .

البناء الثالث — فعال[2] (بضم ففتح) :

وهو كذلك من الأبنية الجديدة التى كشفها البحث من خلال استقراء ألفاظ الجموع فى القرآن الكريم وعايه جمع جديد على جُذاذ فى قول القرآن : « فجعلهم جذاذا إلا كبيراً لهم[3] » . ولم يرد هذا الجمع فى فى القرآن الكريم[4] إلا مرة واحدة وعلى تلك اللفظة (جذاذ) .

ونلاحظ أن هذا البناء قد ورد من خلال الاستقراء القرآنى — جمعاً لصيغة : فَعِيل ، كما جاء من غير ذلك جمعاً لصيغة فِعْل كقولهم : ظِئْر وظؤار[5] وخفيف وخُفاف ، وسريع وسراع[6] .

ونلاحظ أيضاً أن هذا البناء (فُعال) يعتبر تطوراً صوتياً للبناء (فُعَل) وهو من أبنية

---

(١) يراجع الكتاب ٣ / ٦٢٦ واستشهد بقول امرىء القيس :

سريت بهم حتى تكل غزيهم   وحتى الجياد ما يقدن بأرسان

ويقول محقق الكتاب : فهو اسم جمع لغاز لأن فعيلا ليس مما يكسر عليه الواحد إلا شذوذا ، والمنهج الوصفى شأن الكوفيين — يعترف بجميع الظواهر اللغوية ، مادام الفصحاء قد أجازوها فى كلامهم ، ولا يرفض النادر . ويراجع الكتاب كذلك ٣ /٥٦٧ ، ٥٧٦ ، ٦٢٨ وشرح الشافية ٤/٢٠٦ ، ٩٢ وينقل الاستراباذى رأى سيبويه من الصفحات المشار إليها هنا بقوله : « وحمير (فعيل) عند سيبويه من صيغة الجمع لكنه كان القياس أن يكون جمع فعل ككليب ومعيز وضئين ، وقال غير سيبويه : إنه ليس من أبنية الجموع فهو اسم جمع كركب » وأقول : إننى أتفق فى رأيى مع رأى إمام النحاة الذى اعتبر هذه الصيغة (فعيل) من جموع التكسير .

(٢) يراجع الكتاب ٣/٦٠٩، ٦١١، ٦٤٧ وشرح الشافية ٤ /٢٠٦ ويذكر الاستراباذى أن وزن (فعال) عند سيبويه من أبنية الجموع خلافا لغيره ،لكن قياسه عنده أن يكون جمع فعل كظؤار فى ظئر (وهى التى تعطف على على ولد غيرها من الناس وغيرهم) وفعل كرخال فى رخل (وهو الأنثى من أولاد الضأن) قال : وتوأم فى توأم شاذ ، وعند غيره هو اسم جمع . ا.هـ. وأكرر ما قلته فى الحاشية السابقة أنى أوافق رأى سيبويه الذى اعتبر (فعال) كذلك من صيغ جموع التكسير .

(٣) سورة الأنبياء الآية ٥٨ ويراجع تاج العروس/جذذ : جذذت الشىء جذاذا : قطعته قطعا ،وجعلهم جذاذا : أى حطاما ، وقيل : هو جمع جذيذ — وهو من الجمع العزيز مثل : خفيف وخفاف .

(٤) ورد على الوزن نفسه جمع ذبابة على ذباب فى سورة الحج — ٧٣ « لن يخلقوا ذبابا » ولم أثبتها شاهدا لأنه ينطبق عليها قاعدة اسم الجنس الجمعى ، وإن كان ابن خالويه يعتبرها جمعا مسموعا للمفرد : ذب بوزن (فعل) ويراجع ابن خالويه عالم اللغة ص ٢١٨

(٥) يراجع الأشمونى ٢/ ٣٧٢

(٦) يراجع المقتضب ٢/٢٠٨ ولسان العرب / سرع : ونقل عن ابن برى استشهاده بقول عمرو بن معد يكرب

حتى تروه كاشفا قناعه   تعدو به سلهبة سراعه

ويتفق الشطر الثانى من الشاهد مع ما رواه المبرد فى المقتضب ، وزاد : ثوب رقيق ورقاق ، وعلق بقوله : وهذا أكثر من أن يحصى . وأقول : ألا يجدر بنا بعد قول المبرد وغيره اعتبار هذه البنية (فعال) من أبنية جموع التكسير ؟

التكسير المعروفة كغُرفة وغُرَف ومُدية ومُدى حيث أشبعت فتحة العين فصارت ألفاً .

وقال الأشمونى فى منهج السالك[1] عن هذا الوزن (فُعال) وسابقه (فعيل) : « وأما فَعيل وفُعال – بضم الفاء ؛ نحو عبيد جمع عبد ، وظؤار جمع ظئر ففيها خلاف ، ذكر بعضهم أنها اسم جمع ، على الصحيح – من وجهة نظر الأشمونى ، وقال فى التسهيل يقصد ابن مالك ؛ وأنا معه فى رأيه : الأصح أنهما مثالا تكسير لا اسما جمع ، وقد أيدت ذلك فى الحواشى السابقة من كلام إمام النحاة سيبويه الذى اعتبرهما من جموع التكسير كما أسلفت .

البناء الرابع – فِعالة[2] (بكسر ففتح) :

وهو بناء جديد يصدق – من خلال الاستقراء القرآنى – على كلمتين اثنتين وردتا جمعاً لكلمتى : جمل على جِمالة فى قول القرآن : « كأنه جِمالت صفر[3] » وحجر على حجارة فى قوله : « قل كونوا حجارة أو حديداً[4] » .

ونلاحظ أن هذا البناء يأتى جمعاً لوزن واحد هو : فَعَل – من خلال مثالى القرآن الكريم .

كما نلاحظ أنه يأتى كذلك – فى غير القرآن جمعاً لوزن فاعل قليلا مثل : صاحب وصِحابة

ونلاحظ أخيراً أن وزن (فِعالة) يعتبر تطوراً صوتياً للوزن (فِعَالة) وهو من أبنية جموع التكسير المعروفة مثل : قرد وقردة ، حيث أشبعت فتحه العين وطالت حتى صارت ألفا فى (فِعالة) .

البناء الخامس – فعالة (بفتحتين) :

وهو بناء جديد ، لم نعثر على نموذج له فى ألفاظ القرآن الكريم ، ولكنه وارد فى اللغة الفصيحة – ضمن ما اعتبره الصرفيون من أسماء الجموع ، وهو جمعهم لصاحب على صَحَابة[5] ، وقد اشتهر بهذا الاسم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم – رضوان الله عليهم . أى أن فاعل قد تجمع على : فَعالة .

وأرى أن هذا البناء (فَعالة) يعتبر تطوراً صوتياً للبناء (فَعَلة) وهو من أبنية جموع التكسير المعروفة مثل : ساحر وسحرة ؛ حيث أشبعت فتحة العين ؛ وطالت ؛ حتى صارت ألفا فى (فَعَالة) .

البناء السادس – فَعّالة (بفتح الأول وتشديد الثانى مفتوحاً مع المد) :

وهو بناء جديد ، يصدق – من خلال الاستقراء القرآنى – على كلمة واحدة وردت

---

(١) منهج السالك ٣٧٢/٢ ويراجع التسهيل ص ٢٧٤
(٢) يراجع الكتاب ٥٦٨/٣ ، ٥٧١
(٣) سورة المرسلات الآية ٣٣
(٤) سورة الإسراء . الآية ٥٠
(٥) يراجع الفيصل ص ٢٥٣

جمعاً للفظة سائر على سيارة بمعنى : مسافرين فى قول القرآن : « يلتقطه بعض السيارة »[1].

أى أن وزن اسم الفاعل (من الثلاثى) وهو وزن فاعل[2] يجمع أحياناً على : فَعَّالة .

البناء السابع — فاعل :

وهو يصدق من خلال الاستقراء القرآنى على كلمة واحدة وردت جمعاً لكلمة جنّ على جانّ فى قول القرآن : « وخلق الجانّ من مارج من نار[3] » . وهو فيما يتضح بناء نادر[4] .

ونلاحظ أن هذا البناء[5] قد يأتى جمعاً — على ندرة — للأوزان : فِعْل وفَعَل أو فَعَلة ، وإن كان الأخيران ومثالاهما : جَمَل وجامل ، بقرة وباقر — لا يستعملان إلا قليلا .

البناء الثامن — فَعْل (بفتح فسكون) :

وهو بناء جديد يصدق — من خلال الاستقراء القرآنى — على أربع كلمات وردت كل منها مرة واحدة فجاءت كلمة راكب مجموعة على رَكْب فى قول القرآن : « والركب أسفل منكم[6] » وكلمة ضائن على ضأن وماعز على مَعْز فى قوله : « ثمانية أزواج من الضأن اثنين ، ومن المعز اثنين[7] » . وكلمة وافد على وفْد فى قوله : « يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفْدا[8] » :

فنلاحظ أن (فاعل) يجمع كذلك على (فَعْل) . وهناك حديث شريف جاء فيه جمع شارخ بمعنى شاب على شَرْخ أى فاعل على فَعْل — وذلك قوله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) سورة يوسف الآية ١٠ وقد ورد هذا الجمع ثلاث مرات فى القرآن الكريم من سورتى المائدة ويوسف .

(٢) من خلال الاستقراء القرآنى ، وتتبع جموع التكسير فى كثير من المصادر اللغوية والصرفية وأقوال الفصحاء وجدنا أن الاسم الموزون على (فاعل) من أكثر الأسماء جنوحا ، حيث ورد له كثير من الجموع المقيسة والنادرة تصل إلى أربعة وعشرين بناء أو تزيد من الأبنية التى سبق أن عرضها البحث للجموع المعروفة ولشبه فعالل وللجموع الجديدة التى اعتبر جمهور الصرفيين بعضا منها أسماء جموع .

(٣) سورة الرحمن الآية ١٥

(٤) قال بعض اللغويين : إن الجان اسم جمع للجن كالجامل والباقر ، وإن كنت أرى أن الجان والباقر جموع تكسير على وزن فاعل الكلمات : جن وجمل وبقرة ، وفق المنهج الذى ارتضيناه من قبل . ويراجع تاج العروس والمحكم (جنن)

(٥) يخالف هذا الرأى رأى إمام البصريين سيبويه الذى يقول فى الكتاب ٣/٦٢٥ عند تعليقه على مثالى الجامل والباقر أن فاعلا لا يكسر عليه شىء ، وذلك لأن اتجاه القياس البصرى يخالف المنهج الذى ارتضيناه ، حيث يمكن تقعيد القاعدة ولو لمثال واحد ، مادام الفصحاء قد أقروه ، أو ورد به الاستعمال فى القرآن الكريم .

(٦) سورة الأنفال الآية ٤٣

(٧) سورة الأنعام الآية ١٤٣

(٨) سورة مريم الآية ٨٥ ويراجع « كلمات القرآن » ص ٢٢٢ وفدا : ركبانا أو وافدين استرفادا .

« اقتلوا شيوخ المشركين ، واستحيوا شرخهم[1] » . أى شبابهم .

البناء التاسع — فُعُولة :

وهو بناء جديد ذكره سيبويه[2] ، ولم يرد ضمن الاستعمال القرآنى ، ومما مثلوا له به هو جمعهم كلمة عمّ على عمومة ، وبَعْل على بعولة ، وعير على عيورة ، وخيط على خيوطه .

أى أن (فَعْل) يجمع أحياناً على (فُعولة) .

* * *

سادسا : قضية مفعول ومفاعيل :

منع علماء الصرف تكسير اسمى الفاعل والمفعول إذا كان كل منهما مبدوءا بميم زائدة ، وقالوا : إن قياسها التصحيح ، بيد أن بعضهم ذكر أمثلة صحيحة لجمع (مفعول) على (مفاعيل) مسموعة عمن يحتج بكلامهم ، ويعتبر سيبويه من المانعين لذلك على الرغم مما ساقه فى الكتاب[3] من جموع تخالف رأيه مثل : ملعون وملاعين ، مشئوم ومشائيم ، مسلوخة ومساليخ ، مكسور ومكاسير[4] ؛

كما أورد نماذج لاسم الفاعل الذى على وزن (مفعل) كمطفل ومطافيل ، وجاء فى المعاجم : موسر ومياسير ، ومنكر ومناكير .

لذا فإننى أرى رأى مَنْ خالف سيبويه وابن هشام أنه لا داعى لمنع القياس على هذه الجموع المتعددة ، وخاصة بعد كشف نظائر أخرى كثيرة لها ، نذكر منها : مجنون ومجانين — فيما أنشده الكسائى :

إنْ هو مستوليا على أحد
إلا على أضعف المجانين[5]

ومرجوع (وهو الوشم المجدد) ومراجيع فى قول زهير :

ودار لها بالرقمتين كأنها
مراجيع وشم فى نواشر معصم[6]

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث (شرخ) ٣/٩٦ ، والترمذى بشرح تحفة الأحوذى (السير) باب ٢٨ ج ٥/٢٠٧ واللفظ موافق لما فى الترمذى ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ومسند أحمد بن حنبل ٥/١٢ واللفظ موافق لما فى مسنده ، وفى ص ٢٠ من ابن حنبل ورد برواية أخرى هى : واستبقوا شرخهم .

(٢) يراجع الكتاب ٣/٥٦٨ ، ٥٩٠

(٣) يراجع الكتاب ٣/٦٤١ والفيصل ص ٩٤

(٤) يراجع شرح المفصل ٥/٦٨ ومنكر : فاعل من أنكر فهو منكر ، والجمع : مناكير — وهى عنده من شواذ الجمع .

(٥) البيت من شواهد النحو المشهورة على إعمال إن النافية ، عمل ليس — تهذيب التوضيح ١/٧٣

(٦) شرح ديوان زهير من ويروى مراجع وشم ، وقوله مراجيع وشم : شبه فيه آثار الديار بوشم ترجعه أى تردده حتى يثبت فى كفها ، والنواشر : عصب الذراع .

ومشبوب (وهو حسن الوجه) ومشابيب — فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتابه لوائل بن حجر : « إلى الأقيال العباهلة والأرواع المشابيب»[1]. ويقال كذلك: ناقة ملقوحة ونوق ملاقيح ، ومطمورة ومطامير[2] .

ولنا أن نقول قياساً على ما سبق : موضوع ومواضيع ، مشروع ومشاريع ، مشهور ومشاهير ، مفهوم ومفاهيم ، مسحوق ومساحيق .

ولعل هذا القياس لتلك الصيغ يناسب المنهج الوصفى الذى يقبل الصيغ المستعملة الموافقة للأصول اللغوية المتعارف عليها .

وتكون صيغة (مفعول[3]) عندئذ مفيدة لأمر من اثنين :

الأول: فى أسماء المصطلحات كمرجوع (للوشم المجدد) ومراجيع ، ومفعول (للمصطلح النحوى) ومفاعيل ، وأسماء ذوات أو هيئات كمحلول ومحاليل ، محصول محاصيل ، مندوحة (للأرض الواسعة) ومناديح — وعليها قول الشاعر[4]:

إلا أن جيرانى العشية رائحُ
دعتهم دواعٍ للهوى ومنادحُ

الثانى : كلمات بوزن (مفعول) وتدل على النسب مثل : منكود بمعنى ذى نكد ومناكيد — فى قول المتنبي فى هجاء كافور .

لا تشتر العبد إلا والعصا معه
إن العبيد لأنجاس مناكيد[5]

ومشئوم بمعنى : ذى شوم ومشائيم كما فى قول الأخوص الرياحى هاجيا :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة
ولا ناعبا إلا بشؤم غرابها[6]

---

(١) القيل : من ملوك اليمن فى الجاهلية دون الملك الأعظم ، والجمع : أقوال وأقيال . والعباهلة الأقيال، المقرون على ملكهم ، والأرواع : جمع أروع ، وهو من يعجبك بحسنه أو بشجاعته .

وقد ورد الحديث الشريف بلسان العرب (شبب) ، وقال اللسان ورجل مشبوب : جميل حسن الوجه كأنه أوقد — قال ذو الرمة :

إذ الأروع المشبوب أضحى كأنه ... على الرحل مما منه السير أحمق

والمشابيب هنا — كما شرحها اللسان : السادة الرءوس الزهر الألوان الحسان المناظر .

(٢) المطامير : الحفر تحت الأرض يخبأ فيها الطعام .

(٣) مجلة العربى (صفحة فى اللغة) العدد ٢٢٥ ص ١١٩ — محمد خليفة التونسى .

(٤) الهمع ١٨٢/٢ والدرر اللوامع ٢٢٨/٢

(٥) ديوان المتنبى ص ٥٠٧ والمناكيد : جمع منكود وهو قليل الخير يعنى : لا يصلح إلا على الضرب والإهانة ، والبيت من قصيدة (لا تشتر العبد) قالها فى هجاء كافور عند خروجه من مصر .

(٦) شرح أبيات سيبويه ١ / ٧٤

وكتاب سيبويه ٢٩/٣ ، ٤٦/٥ ، وقد نسبه الأستاذ عبد السلام هارون « محقق الكتاب » وصانع فهارسه فى حاشية التحقيق إلى الفرزدق كذلك .

ومشغول بمعنى ذى شغل كقول مروان ابن أبى حفصة مادحا المأمون :

أضحى إمام الهدى المأمون مشتغلا
بالدين ، والناس بالدنيا مشاغيل

* * *

سابعا : قضية العلاج الصوتى لجموع التكسير

يقرر علماء اللغة أن الصرف أشد التصاقا من النحو بالأصوات اللغوية ونظرياتها ونظمها . ويعجب بعضهم[1] أن يتجاهل المهتمون بالصرف العربى علم الأصوات اللغوية اكتفاء بالمحفوظ والمشهور من الصيغ والقواعد التقليدية . . وقد وجد من الأقدمين من اهتم بدراسة الأصوات وفى مقدمتهم سيبويه والفارسى وابن جنى ، ولكنهم درسوه منفصلا عن دراسة النظام الصرفى .

وإنى أعترف هنا بأمرين : الأول : هو صدق الرأى السابق وأهميته ، والآخر : هو أننى لست من فرسان هذه الحلبة . ومع ذلك فإننى لا أريد أن يخرج بحثى دون إلمامة صوتية تنطلق من حيث انتهى الباحثون ، وستكون محاولتى فى بدايتها شأن من يتعلم فنا جديدا يحاول الدخول إلى ميدانه ، راجيا من الله سبحانه ألا يحرمنى أجر الاجتهاد إن كنت من غير المصيبين .

وقد عالج الدكتور عبدالصبور شاهين[2] جموع التكسير بأن قسم الأبنية التقليدية السبعة والعشرين إلى سبع مجموعات بحسب كمية أصواتها ؛ لتبين علاقة مادة الكلمة بما يختلف عليها من حركات :

وقد نهجت نهجه ، وارتضيت تقسيمه ، ولكننى قمت بتقسيم الأبنية الخمسين التى توصل البحث إليها على تلك المجموعات السبع ، وفقا لنفس المعايير التى قررها الباحث فى كتابه وهذه المجموعات هى :

المجموعة الأولى :

وتجمع صوامت المادة مع تغيير حركاتها ، وتضم أحد عشر وزنا هى :

فُعْل فُعَل فُعُل
فُعول فِعَل فِعال
فُعّال فعيل فاعل
فَعَل فَعْل

المجموعة الثانية :

وتجمع صوامت المادة مع تضعيف العين مع زيادة لاحقة (التاء) فى الوزن الثالث وتضم ثلاثة أوزان :

فُعَّل فُعَّال فَعَّالة .

المجموعة الثالثة :

وتشمل تغيير حركات المادة مع زياده لاحقة (التاء) ؛ وتضم سبعة أوزان :

فِعْلة فِعَلة فَعَلة فُعَلة
فِعالة فَعالة فعولة .

---

(١) المنهج الصوتى للبنية العربية ص ٩

(٢) المصدر السابق ص ١٣٣ – ١٤٢

المجموعة الرابعة :

وتشمل تغيير حركات المادة مع زيادة سابقة (الهمزة) فى وزنين ، وإضافة لاحقة (التاء) فى الوزن الثالث ، وتضم ثلاثة أوزان :

أفعُل ، أفعال ، أفعلة ،

المجموعة الخامسة :

وتشمل تغيير حركات المادة مع إلحاقات ؛ وتضم ثلاثة أوزان :
فَعْلَى ، فَعْلاء ، أفعلاء.

المجموعة السادسة :

وتشمل التغيير فى حركات المادة مع زيادة ألف ونون لاحقة ، وتضم وزنين :
فُعلان ، فِعلان.

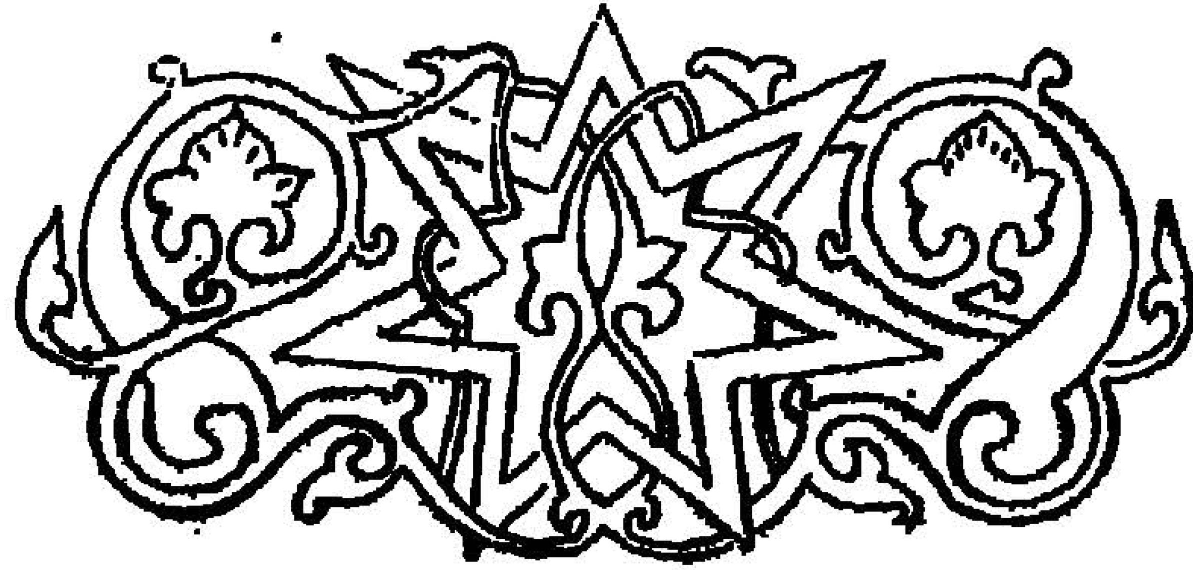
المجموعة السابعة :

وتشمل صيغ منتهى الجموع ، وتضم واحداً وعشرين وزنا :

فعالل ، فعاليل ، فعائل ، فواعل
فَعالِى ، فَعالَى ، فُعالَى ، فعالِىّ .
تفاعيل ، أفاعل ، أفاعيل ، مفاعيل
مفاعل ، فعالين ، فواعيل ، يفاعيل
فياعيل ، فياعل ، فياعلة ، فعاللة
فعاعيل.

ونلاحظ أننا اتفقنا مع تقسيمات الدكتور شاهين وأبنيته فى المجموعات الرابعة والخامسة والسادسة وأضفنا خمسة أوزان على أوزان مجموعته الأولى، ووزنا واحدا على أوزان مجموعته الثانية ، وثلاثة أوزان على مجموعته الثالثة ، وأربعة عشر وزنا على أوزان مجموعته السابعة وهى الخاصة بصيغ منتهى الجموع.

كما يجدر بى أن أشير إلى أننى كنت فى بعض الأبنية التى رأيت فيها تطوراً صوتيا عن بناء آخر ، أقول : كنت ألمح إليها فى آخر علاجى لأى بناء منها .



اخيرا ـ خاتمة البحث

وبعد ـ فهذا بحثى فى موضوع : « من قضايا جمع التكسير » ، طفت فيه بكثير من القضايا التى أهمت الباحثين من اللغويين ومازالت تهمهم حتى يومنا هذا فى موضوع «جمع التكسير» ؛ فبعد التقديم، عرضت بعض التعريفات وكان لى فيها رأى معين ، ثم انتقلت إلى قضية جموع القلة والكثرة فحسمتها بالدليل ، ووصلت إلى إلغاء الفروق بين النوعين، ثم انتقلت إلى قضية الأبنية وعرضتها فى أربعة مواضيع ، حرص البحث فى خلالها أن يعتمد فى تقعيد القواعد على الاستقراء لا الاطراد ،

الموضوع الأول : الأبنية التى اتفق عليها الصرفيون : وعرضت فيها سبعة وعشرين بناء مركزا فيها على الشواهد القرآنية التى استقرأها البحث بدقة فى القرآن الكريم .

الموضوع الثانى : قضية شبه فعالل : وعرضت فيها أربعة عشر وزنا مستقلا، منها وزنان جديدان لم تتعرض لهما كتب الصرف من قبل ، ومعظمها دعمه البحث بالشواهد القرآنية .

الموضوع الثالث : الأوزان الجديدة : وعرضت فيها تسعة أبنية جديدة ، معظمها دعمه البحث بالشواهد القرآنية ، وتعتبر هذه الأوزان إضافة جديدة على أبنية جموع التكسير .

الموضوع الرابع : قضية مفعول ومفاعيل : وعرضت فيها رأى سيبويه وبعض الصرفيين الذين منعوها ، وقد أجزتها مع من أجازها من خلال استقراء كثير من الشواهد الفصيحة.

وقد كشف البحث عن كثير من الأمور الجديدة التى أقدمها للقارئ الكريم آملا أن يجد فيها طلبته من البحث عن الجديد المفيد . ومن ذلك :

أولا ـ تعديل التعريف الخاص بجمع التكسير ليوافق المنهج الوصفى ـ الذى كان عمدة البحث ـ ورفض التغيير السابع الذى ارتآه الصرفيون بين المفرد وجمع التكسير.

ثانيا ـ حسم قضية القلة والكثرة وإلغاء الفرق بين النوعين ، واعتبار جموع التكسير نوعا واحداً .

ثالثا ـ استقراء ألفاظ الجموع فى القرآن الكريم استقراء دقيقا وصلت من خلاله إلى أن القرآن قد استخدم اثنين وأربعين بناء ، وكان وزن « أفعال » أكثر الأبنية استعمالا فى القرآن الكريم حيث استخدم مائة وإحدى عشرة مرة ، ثم تلاه وزن «فعول» الذي استخدم اثنتين وخمسين مرة ثم وزن «فعال» فى ثمان وثلاثين مرة ، ووزن «مفاعل» فى أربع وعشرين مرة ، ووزنا «فواعل» و«فُعُل» فى إحدى وعشرين مرة،

ووزن «فعائل» فى سبع عشرة مرة ، ووزن فُعْل» فى ست عشرة مرة،ووزن«فُعَل»فى خمس عشرة مرة، ووزن «أفْعِله» فى أربع عشرة مرة ، ووزن « فُعَلاء» فى إحدى عشرة مرة،وأوزان « فَعَلة وفُعَّل وفعائل فى ثمانى مرات ، ووزن « أفعل » فى سبع مرات ، ووزنا « أفعلاء ومفاعيل » فى ست مرات ،وأوزان: فِعَل وفعلان وأفاعيل وفعاليل وفَعالى وَفَعَل—فى خمس مرات لكل منها وأوزان : فُعالى وأفاعل وفَعْل—فى أربع مرات لكل منها ، ووزنا: فُعْلان وفعّالة فى مرتين لكل وزن . وكان أندر الأوزان ورودا وآخرها ترتيبا الأوزان التسعة الآتية : فِعالة وتفاعيل وفعالين وفواعيل وفياعيل ويفاعيل وفُعّال وفاعل وفعّالة — حيث ورد كل بناء منها مرة واحدة فقط فى الاستعمال القرآنى الكريم .

أما الأوزان: فُعَلة وفَعالى ، وفَعالة وفَعول ، وفياعل، وفياعلة ، وفعاللة ، وفعاليل فلم تحظ بالاستعمال القرآنى مطلقاً .

رابعا — إضافة وزن (فُعالى) الذى أغفلته بعض المطولات الصرفية .

خامسا — إعادة تقعيد بعض القواعد حول بعض الأبنية المتعارف عليها عند الصرفيين مثل صيغ :

فَعْلى ، وفُعّل ، وفُعْلان ، وفُعَلاء، وفواعل وفعائل ، وفعالى .

سادسا — رفض الرأى البصرى ، ودعم الرأى الكوفى فى وزن (فَعالى) الذى اعتبرنا منه : خطايا وقضايا وهراوى .

سابعا — علاج جديد لوزن « شبه فعالل » ، وكشف بناءين جديدين مدعومين بنماذج من القرآن الكريم وهما : يفاعيل وفواعيل — بعد عرض مستقل لاثنى عشر بناء اتفق عليها الصرفيون فى أماكن متناثرة من مطولاتهم .

ثامنا — إضافة تسعة أبنية جديدة كان معظم الصرفيين يعتبر أغلبها من أسماء الجموع ؛ تلك الأبنية هى : فَعَل وفَعيل وفُعال وفِعالة وفَعالة وفعّالة وفاعل وفَعْل وفُعولة ، وعلاجها ، وصياغة قواعدها .

تاسعا : العلاج الصوتى لجميع الأبنية الخمسين فى جموع التكسير ، وتقسيمها فى مجموعات سبع .

تلك نتائج البحث أضعها بين يدى كل باحث محب للغة القرآن الكريم ، ليرى فيها الجديد دائما وآمل إن لم أكن قد أصبت الهدف ، أن أكون قد دنوت ، ولا شك أن العمل العلمى قلما يخلو من المآخذ . فطوبى لمن أهدى إلىّ عيوبى .

والحمد لله فى الأولى والآخرة »



من مراجع البحث

١ — أصول النحو العربي، للدكتور محمد عيد (عالم الكتب . القاهرة — ١٩٧٨م) .

٢ — إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه (بغداد — ١٩٦٧م) .

٣ — الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري بتحقيق الشيخ محيي الدين. (التجارية الكبرى بمصر — ١٩٥٥م) .

٤ — البخاري بحاشية السندي (الحلبي . القاهرة — بلا تاريخ) .

٥ — تاج العروس للزبيدي (دار مكتبة الحياة — بيروت — بلا تاريخ) .

٦ — تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك بتحقيق محمد كامل بركات (دار الكاتب العربي . القاهرة — ١٩٦٧م) .

٧ — تفسير البحر المحيط لأبي حيان (دار الفكر . بيروت — ١٣٩٨هـ) .

٨ — حاشية الصبان على الأشموني (دار إحياء الكتب العربية بمصر — بلا تاريخ) .

٩ — دراسات في علم الصرف، للدكتور عبد الله درويش (مكتبة الشباب بالقاهرة ط . ١٩٦٢ م) .

١٠ — ديوان حسان بن ثابت (تونس — ١٢٨١هـ) .

١١ — ديوان المتنبي (دار بيروت للطباعة والنشر — ١٩٧٠م) .

١٢ — ابن خالويه عالم اللغة — والنحو والصرف والقراءات للباحث (مخطوط تحت الطبع) .

١٣ — شذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوي (الحلبي . القاهرة — ط . ١٩٧٦م) .

١٤ — شرح أبيات سيبويه للسيرافي، بتحقيق الدكتور محمد علي سلطاني . (مجمع اللغة العربية . دمشق — ١٩٧٦م) .

١٥ — شرح تحفة الأحوذي على الترمذي (المكتبة السلفية بالمدينة المنورة — ١٩٦٤ م) .

١٦ — شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري وحاشية الشيخ يس (الحلبي . القاهرة — ١٣٤٤ هـ) .

١٧ — شرح ديوان زهير بن أبي سلمى (الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة — ١٩٦٤ م) .

١٨ — شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذي بتحقيق الأساتذة محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين (التزام محمد توفيق الكتبي بمصر ١٣٥٦ هـ — تصوير بيروت) .

١٩ — شرح المفصل لابن يعيش (عالم الكتب بيروت) ومكتبة المتنبي — القاهرة بلا تاريخ .

٢٠ – الصحاح للجوهرى بتحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار (دار العلم للملايين . بيروت – ١٩٧٩م) .

٢١ – صحيح مسلم بتحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى (الحلبى . القاهرة – ١٩٥٥م)

٢٢ – فى تصريف الأسماء للدكتور عبد الرحمن شاهين (مكتبة الشباب بالقاهرة – طبعة ١٩٧٧م) .

٢٣ – الفيصل فى ألوان الجموع للأستاذ عباس أبو السعود (دار المعارف بمصر – ١٩٧١م) .

٢٤ – القاموس المحيط للفيروزابادى (بولاق . القاهرة – بلا تاريخ) .

٢٥ – الكتاب لسيبويه (بولاق . القاهرة ١٣١٦ هـ) .

٢٦ – الكتاب لسيبويه . نسخة أخرى بتحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام هارون (هيئة الكتاب ، القاهرة – ١٩٦٦ – ١٩٧٧ م) .

٢٧ – كلمات القرآن – تفسير وبيان للأستاذ حسنين محمد مخلوف (الحلبى بالقاهرة – ١٣٨٧ هـ) .

٢٨ – لسان العرب لابن منظور (الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر عن نسخة بولاق – بلا تاريخ .

٢٩ – مجلة العربى العدد ٢٢٥ – صفحة فى اللغة (الكويت – أغسطس ١٩٧٧م) .

٣٠ – مسند أحمد بن حنبل (دار الفكر . بيروت – بلا تاريخ) .

٣١ – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى (دار الشعب بالقاهرة – ١٩٧٨هـ) .

٣٢ – المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف لبعض المستشرقين والأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى (ليدن – ١٩٥٥ ، ١٩٧٠م)

٣٣ – المقتضب للمبرد بتحقيق الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة .
(المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – بالقاهرة – ١٣٨٨ هـ) .

٣٤ – منهج السالك للأشمونى (صبيح بالقاهرة – بلا تاريخ) .

٣٥ – المنهج الصوتى للبنية العربية للدكتور عبد الصبور شاهين . (مؤسسة الرسالة . بيروت – ١٩٨٠ م) .

٣٦ – نظرة وصفية فى تصريف الأفعال للباحث (مكتبة الشباب بالقاهرة – ط / ١٩٧٩م) .

٣٧ – همع الهوامع للسيوطى (تصوير بيروت . دار المعرفة – بلا تاريخ) .

محمد أبو الفتوح شريف
استاذ اللغويات بجامعة المنصورة

في الإعراب ومشكلاته

(٣)

للدكتور احمد علم الدين الجندي

كان الأقدمون من علماء العربية يرون أن كل واحد من الرفع والنصب والجر علم على معنى ، فالرفع علم على الفاعلية والإسناد . . . والنصب علم على المفعولية ، والجر علم الإضافة[١] .

وملاحظاتنا على رأى القدماء هى :

أولا :

إن المتتبع لنصوص العربية يرى أن المسند إليه فى الجملة ليس كون الكلمة مبتدأ أو فاعلا ، وليس كونها مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة ، وإنما الذى يحدده هو المعنى وحده ، ولهذا يمكن أن تكون الفتحة علامة إعراب ، بل علامة إسناد كالضمة ، وهذا مالا يراه علماؤنا القدامى .

وانظر النصوص الآتية :

١ — قول الله تعالى : « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة »[٢] .

٢ — وقوله جل شأنه : « قال رب إنى دعوت قومى ليلا ونهارا »[٣] .

٣ — وقوله عزوجل : فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا »[٤] .

٤ — وقوله تعالى : « وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى »[٥] .

فالفتحة فى الآية الأولى علامة إسناد فى (مثلا) بدليل أن المعنى لايتم لوحذف (مثلا) شأنها فى ذلك مثل قوله تعالى : «ياأيها الناس ضُرِب مثل فاستمعوا له» ف «مثل» فى الآية هذه مسند إليه ، وهو مرفوع ، كما أنه مسند إليه فى الآية الأولى وهو منصوب ، وفى الآية الثانية مناط الإسناد فيها الظرف وهو منصوب كذلك «ليلا ونهاراً»

---

(١) شرح المفصل ١/٧١ فما بعدها .

(٢) سورة النحل الآية : ١١٢ .

(٣) سورة نوح الآية : ٥

(٤) سورة النمل الآية : ٥٢

(٥) سورة النساء الآية : ١٤٢

وفى الآية الثالثة تجد مركز الدائرة ، والمقصود الحقيقى بالإسناد هو (الحال) خاوية ، وهى منصوبة كذلك ومفاد المعنى استنباط العبرة من خواء البيوت ، لا من كونها موجودة ، إذ كان الخواء وحده هو دليل إهلاك هؤلاء[1] .

وفى الآية الرابعة وقعت الحال عمدة ، إذ المعنى كما ترى يتوقف عليها ويفسد بحذفها ، ومن هذا نرى أن المعنى هو الذى يحدد المسند إليه من غير نظر إلى الحركة ضمة أو فتحة ، فالحال فى الآية الثالثة يجب ذكرها ، كما يجب ذكرها أيضا فى الآية الرابعة إذ لو حذفت لانهدم المعنى ، ولأن ما يحتاج إليه المعنى كان عمدة وإلا فلا ، دون تفريق بين مرفوع أو منصوب . فالمفعول وغيره من الفضلات يستوى مع الفاعل وغيره من المرفوعات (العمد) من حيث إن كلا منهما له وظيفته فى التركيب ، فلا يغنى الفاعل فى التركيب عن المفعول ، كما لا يغنى العكس ، والمعنى مع تضام المفعول يتغير قبل تضامه ، ولذلك كان عبد القاهر الجرجانى لا يرى أهمية لأحدهما عن الآخر ، لأن لتضام كل منهما غرضا وفائدة ، فلا فرق عنده بين منصوب ومرفوع ؛ لأن كل ضميمة

التركيب لها قيمتها المحددة بغض النظر عن كونها عمدة أو فضلة[2] فالرفع ليس علم الإسناد وحده ، بل وجدنا كلمات غير مرفوعة يسند إليها مثل : اسم إن واسم لا ، فإنهما غير مرفوعين مع أنهما مسند إليهما ومتحدث عنهما . كما أن من المرفوعات كلمات لا يسند إليها أو يتحدث عنها كالمنادى — فإنه مرفوع فى بعض أحواله ، وهو غير متحدث عنه ، فنوع الحركة لا قيمة له فى الإسناد وسواء كانت موجودة أو غير موجودة . انظر قوله تعالى : «فأوجس فى نفسه خيفة موسى» فالإسناد لا يتم إلا بتمام الكلمتين (خيفة) و(موسى) إذ المعنى لا يتم إلا بهما ، مع أنه لا حركة على كلمة (موسى) فالاستدلال بالمعنى فى تحديد المسند إليه هو الأولى والأبقى[3] .

فالمعنى هو الذى يخصص للألفاظ مكانها فى النظام النحوى ، فإذا وجدت الإعراب والمعنى متجاذبين ، هذا يدعوك إلى أمر ، وذاك يمنعك منه ، فاحتكم إلى الذوق والحس والبصيرة ، وابن جنى يدعوك إلى [illegible] (بعروة) المعنى ، وعليك أن تلتمس تصحيح الإعراب[4] إذا كان

---

(١) مجلة المربد ص ١٢٤ سنة ١٩٧٠ م .

(٢) التضام فى النحو العربى ١١٩ رسالة ماجستير بدار العلوم تأليف محمد صلاح الدين .

(٣) المرجع السابق ص ١٢٥ .

(٤) الخصائص ٣/٢٢٥ .

الإعراب مخالفا لتفسير المعنى ،ومما يصور تشاحن الإعراب والمعنى قول النحاة : «هذا تفسير معنى لا تفسير إعراب[1]» وكثيرا ما يقول ابن هشام : « وهذا تقرير لأجل الصناعة دون المعنى[2] » .

وعبد القاهر الجرجانى سَنّ سُنّة فى الدراسات النحوية تجاوز بها علامات الإعراب إلى ما وراءها من وضع الكلمة فى الجملة ، وموضع الكلمة من الجمل فكان نحوه نحواً من معانى البلاغة . وإذا كان صاحب الإعراب يعتمد على عقله ، فإن صاحب المعانى يعتمد على ذوقه وكشفه ، وهذا أبو على الفارسى النحوى قد كان كثيرا ما يتردد فى التوجيه النحوى بين الإعراب والمعنى أو بين النحو والذوق ، وكان يقول:(قسمة الأعشى) يريد بيته المشهور :

فقال ثكل وغدر أنت بينهما
فاختر ومافيهما حظ لمختار[3]

والفرق بينهما أن تقدير الإعراب لابد فيه من ملاحظة الصناعة النحوية ، وتقدير المعنى لاتضره مخالفة ذلك . والنحوى الذى يرى وجها من الإعراب بعيدا عن المعنى هو نحوى لم يتمثل غايته ، ولم يعرف صناعته ، إذ المعانى هى المقاييس الحقيقية التى تقاس بها الأشياء ، وشهادة المعنى دائما أصدق من شهادة الحس .

والنحاة المتأخرون كانوا يفرقون بين العمد والفضلات ، فالعمد ركن الإسناد ، وماعداها تبع لها ، ولابد من وجودها فى الجملة لتؤدى معنى تاما ، فإذا لم يوجد العمدة وجب تقديره ، أما الفضلات فاسمها يدل على قلة خطرها فى المعانى والأغراض ، يؤكد ذلك قول ابن يعيش :

« اعلم أنه قدم الكلام فى الإعراب على المرفوعات لأنها اللوازم للجملة والعمدة فيها ، والتى لاتخلو منها ، وما عداها فضلة يستقل الكلام دونها[4] » .

فابن يعيش وغيره من النحاة المتأخرين يفرقون بين المرفوعات والمنصوبات : والعمد والفضلات ، أما فى أول عهد النحو ونشأته فلم تكن التفرقة واضحة ، ودليلنا على ذلك أن سيبويه كان يسمى النائب عن الفاعل بالمفعول ، والمبتدأ والخبر فى باب (ظن) بالمفعولين ، ويطلق لفظ الخبر على الحال[5] .

كما أن المفعول به فى صيغة التعجب عمدة إذ حذفه يخل بسلامة التركيب ، وعلماء البلاغة يرون أن متطلبات الموقف اللغوى هى التى تحكم على مايسمى عمدة أو فضلة ، فإذا

---

(١) مغنى اللبيب ١ / ١٦٧ تحقيق الشيخ محى الدين عبد الحميد ، والأشباه والنظائر للسيوطى ٢ / ١٧٩ ط حيدر أباد .
(٢) المغنى ١ / ٢٢٩ .
(٣) انظر كتابنا « نحو القلوب الصغير » ٢٠٤ ط تونس .
(٤) شرح المفصل ١ / ٧٤ .
(٥) الكتاب ١ / ١٤ ، ١٨ ، ١٩ .

اقتضت ظروف القول أن يذكر المفعول فلا بد من ذكره ، وإلا صار الكلام خلواً من الفائدة . والمهم عندهم المعنى والإفادة سواء حصلت بوجود ركني الإسناد (الفعل والفاعل ، المبتدأ والخبر أو أحدهما) أو بإحدى المكملات دون وجود أحد طرفي الإسناد فقد جاءت الإفادة بالمصدر وحده دون إسناد شيء آخر إليه ، وأغنى عن الفعل وفاعله في قولك : شكرا وحمدا[1] كما أن بعض الجمل يتكون من كلمة واحدة ، تؤدى معنى كاملا كقولنا : لا ، صه ، واأسفاه ، فقد أفادت دون حاجة إلى تقدير ركن أو إسناد ، كما أن الواقع اللغوى يومئ إلى الفائدة بالنطق ببعض الصيغ : كالحال وحده أو التمييز كذلك دون وجود المسند والمسند إليه.

وترتب على فهم النحاة أن اعتبروا الفاعل من حيث كونه ركنا في الإسناد أقوى أصالة من المبتدأ والخبر ، لأنهما يجوز حذفهما ، أما الفاعل فلا يجوز حذفه لأنه أصل (العمد وأشرفها) .

والقول بالقوة والضعف ، والشرف والخسة ليس من منهج النحو في شيء وحسبنا أن تعبر اللغة العربية عن الفاعل بالاسم المرفوع وترك ما وراء ذلك من الأوهام والظنون .

ثانيا :

- إذا كان النحاة ، يرون أن الرفع علم الفاعلية ، والنصب علم المفعولية ، والجر علم الإضافة ، فإننا نرى أن هذه العلامات الثلاث غير كافية للتعرف على وظيفة الكلمة في الجملة ، وكان على النحاة إيجاد علامة رابعة لمعنى المشاركة والمطاوعة : وبيان ذلك :

إذا قلت : نازع خالد عليا — فكل منهما فاعل ومفعول به في وقت واحد فإذا رفعت (خالد) ، لأنه فاعل ، فلماذا لم تنصبه ، لأنه مفعول به في الوقت نفسه ؟

وإذا نصبت (على) ، لأنه مفعول به ، فلماذا لم ترفعه ، لأنه فاعل في الوقت نفسه ؟ .

وإذا قلت : تنازع خالد وعلى — فرفعتهما ، لأنهما فاعلان ، فلماذا لم تنصبهما ، لأنها مفعولان في الوقت نفسه ؟ تلك هي المشاركة ؟

أما المطاوعة فكقولك : شعبت الزجاج فانشعب الزجاج ، وقدت الجواد فانقاد الجواد ، فهنا فعلان : الأول — قدت وهو المتعدى ، وفاعله المتكلم ، وأثره القيادة ، والثاني — انقاد وفاعله الجواد ، وقد حصل له أثر القيادة وهو الانقياد .

---

(1) التضام في النحو العربي ٢٧٩ ، ٢٨٢ .

وكل من الزجاج والجواد فاعل ومفعول فى وقت واحد ، فإن رفعناهما ، لأنهما فاعلان ، فلماذا لم ننصبهما ، لأنهما مفعولان ؟ وفى كتب التراث أمثلة صالحة . لهذا :

١ – يقول الشاعر يصف أفعى :

قد سالم الحياتُ منه القدمَا
الأفعوانَ والشجاع الشجعما[1]

برفع الحيات ونصب الأفعوان ، ورواية أخرى بنصب الحيات والقدم معا ، لأن كل واحد منهما مفعول بالآخر ، فالحيات مسالَمة ، كما أن القدم مسالِمة ، فكل منهما صالح للفاعلية والمفعولية ، والذى يصحح لك هذا المعنى قوله (سالم) ، لأن (فاعَل) لا يصح إلا من اثنين – على سبيل المقابلة – فكأن الحيات وإن كانت مسالمة أن تداس فكذلك القدم من أن تؤذى ، فعلى هذا يتوجه نصب الحيات ، وما بعدها نصب على البدل ، ولو رفع الحيات بفعلها ، ونصب الأفعوان ، بإضمار فعل كان جائزا[2] .

٢ – وقول أوس بن حجر[3] :

تُواهق رجلاها يداها ورأسُه
لها قتب خلف الحقيبة رادفُ

فجعل كل واحد يفعل بصاحبه ، لأن اليدين مواهِقتان ، كما أنهما مواهَقتان وباب المفاعلة يكون من اثنين ، كل واحد منهما يفعل بصاحبه وهو كقولك ؛ قاتل زيد عمرو ، لأن كل واحد فى المعنى فاعل بصاحبه وفى شرح أبيات سيبويه للنحاس[4]: رفع الرجلين واليدين ، لأن كلا منهما قد واهق[5] الآخر ، فهما الفاعلان ، ولولا ذلك لنصبهما جميعاً » .

ولهذا كان على النحاة وضع علامة إعرابية لتلك الحالة الجديدة التى تخاط فيها الإعراب وماع واضطرب ، إذ الأصل فى الإعراب أن يلزم مهيعا واحداً ، والدليل على هذا التخليط أن الشاهدين السابقين وغيرهما نراها حينا فى كتب الضرورة ، وحينا يجيزونها

---

(١) يصف رجلا بخشونة القدمين وغلظ جلدها فالحيات لا تؤثر فيهما . والشجاع ضرب من الحيات . والشجعم : الطويل . وانظر خزانة الأدب ٥٦٩/٤ ط بولاق .

(٢) سيبويه ١٤٥/١ بولاق ، ٢٨٧/١ تحقيق عبد السلام هارون . والخصائص ٤٣٠/٢ ، ضرائر الشعر ١٠٧ تحقيق د . محمد زغلول سلام ، د . محمد مصطفى هدارة . ط منشأة المعارف بالاسكندرية . ٨٠ ط تونس تحقيق: المنجى الكعبى . والإفصاح للفارقى ٣٣٨ تحقيق سعيد الأفغانى : نشرة : بنغازى ، وشرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام ص ٨٢ ط أولى سنة ١٣١٧ هـ .

(٣) فى وصف حمار وحش يجرى وراء أتان ، فرجلاها أى مؤخرتا قوائمها توافقان يدى هذا الحمار الذى يضع رأسه خلفها فى سيره . فرأسه كأنه قتب لها خلف حقيبتها : أى عجزها .

(٤) ص ١٣١ ط : حلب ١٩٧٤ .

(٥) التواهق : الموافقة فى السير والتبارى فيه .

وأن من «كلام العرب نصب الفاعل ورفع المفعول ، وعكس ذلك ، أو نصب الفاعل والمفعول معا، أو رفعهما معا ، وكل ذلك إذا أمن اللبس [1] ، وقد سمى السيرافى هذا : « تغيير الإعراب عن وجهه [2] » .

ثالثا :

إن فهم القدماء من أن الرفع علم على الفاعلية ، والنصب علم على المفعولية ، والجر علم الإضافة ، فهو وإن فهم على علاته كان مشتملا فى طيه على ما ينقضه ، ذلك أن الضمة إن دلت على الإسناد فإنها علامة على عدد من الأبواب كالمبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل واسم كان وخبر إن ولكل من هذه الأبواب معنى وظيفى يختلف عن معانى الأبواب الأخرى ، ولو كانت الضمة وحيدة فى الدلالة على أحد هذه الأبواب لما صح لها أن تدل — فى نفس الوقت — على الأبواب الأخرى؛لأن العلامة الواحدة لا تدل على أكثر من معنى واحد ومثل هذا الكلام يقال عن الكسرة والفتحة .

ومن هنا كان لابد أن يكون للعلامة الإعرابية ضمائم أخرى تتعاون معها على تحديد معنى الباب النحوى الخاص ، ومن هذه الضمائم : الرتبة ، والأداة ، والبنية الصرفية والمعنى العام ، والتطابق [3] :

وهذا الرأى ينفى نظرية العمل والعامل فى النحو ، لأن التعليق يحدد بواسطة القرائن معانى الأبواب فى السياق ويفسر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل ، والخلاصة أن التعليق هو الفكرة المركزية فى النحو وفهمه بدقة يقضى على نظرية العوامل [4] .

فالقرائن عند صاحب هذا الرأى وهو الدكتور تمام تغنى عن العوامل ، بل وتنفى ما قالوه ، عن قوة بعض العوامل وضعفها كما تنفى التعليل والتأويل ، الأمر الذى جعل مسائل النحو تتشعب وتزدحم وتتناقض وليس هناك مجال لمثل هذا فى حدود مبدأ تضافر القرائن التى قال بها النحاة ، ثم إن العوامل لا توضح إلا قرينة واحدة فحسب وهى قرينة العلامة الإعرابية ، فكانت الحركات قاصرة عن تفسير المعانى النحوية والعلاقات السياقية ، فهناك الإعراب بالحذف والإعراب المقدر للتعذر والثقل ، والمحل الإعرابى للجمل ، وجميع هذا لا تظهر عليه الحركة الإعرابية الظاهرة ، ويرى الدكتور تمام أن النحاة أعطوا العلامة الإعرابية اهتماما فوق ما تستحق، فبنوا نحوهم كله عليها ، وهو عمل يتسم بالمبالغة لأننا إذا بنينا النحو عليها فقد اهتممنا بدور أحد المممثلين على المسرح دون بقية الأدوار :

---

(١) شرح قصيدة بانت سعاد ٨٢ .

(٢) شرح السيرافى على سيبويه (باب تغيير الإعراب عن وجهه) ج ١ رقم ٥٢٨ بالتيمورية (نحو) .

(٣) حوليات دار العلوم ١٩٦٩ (أمن اللبس) للدكتور تمام حسان .

(٤) اللغة العربية ١٨٩ د . تمام حسان .

ويرى الدكتور تمام أن فكرة القرائن توزع اهتمامها بالقسطاس بين (قرائن التعليق) ولا تعطى العلامة الإعرابية أكثر مما تستحق ، والقرائن جميعها مسئولة عن أمن اللبس[1]، وعن وضوح المعنى ، ولا تستعمل واحدة منها بمفردها للدلالة على معنى ما ، وإنما تتضافر كلها لتدل على المعنى النحوى[2] :

فالعلامة الإعرابية تكشف عن المعنى النحوى فى حدود كونها قرينة واحدة تعمل مع القرائن الأخرى الكثيرة ، وهدف القرائن جميعها كشف اللبس عن المعنى فمبدأ تضافر القرائن يفسر التعليق النحوى كله ، على حين لا يفسر العامل النحوى منه إلا قرينة واحدة هى العلامة الإعرابية .

والحق الذى نميل إليه أن العامل والإعراب هما المحور الذى تدور حوله نظرية النحاة العرب ، وأن الإعراب أثر يجلبه العامل وكان هذا مجالا خصبا للتخمين والتأويل والتخيل ، وكان هذا أيضا من أسباب نقد العلماء لنظرية العامل ، إلا أن النقاد تخبطوا كما تخبط النحاة ، فقد رفض النقاد (العامل) النحوى ، وأقاموا مكانه عاملا آخر هو (المتكلم)[3]، واللغة ليست ملكا للفرد وإنما هى ملك للمجتمع .

من الجانب القرآنى لتطبيق منهج القرائن النحوية :

وهذه نصوص تطبيقية أهملت فيها العلامة الإعرابية اعتمادا على غيرها من القرائن وقد اخترت هذه النصوص من القرآن الكريم وقراءاته ، ويمكنك أن تجد نصوصا كثيرة من الشعر والنثر على السواء :

١ – «قالوا : إن هذان لساحران»[4] بتشديد (إنّ) وهى قراءة سبعية قرأ بها نافع وابن عامر وأبو بكر وغيرهم[5] ، فقد تضافرت قرائن البنية والتضام والرتبة فأمن اللبس فأهدرت القرينة اللفظية وهى العلامة الإعرابية ولم يعد لها من الأهمية ما يحتم الاحتفاظ بها لتكون هناك مناسبة صوتية فى هــذان ساحران يريدان ؛ والقرآن يحرص عليها لأنها مطالب من مطالب الأسلوب الأدبى كما استعان القرآن بها على تأكيد المعنى بوفاء الإيقاع وكماله الموسيقى الذى تحقق بصوت المد (آ) فى (هذان) ولا يتحقق بالحيف عليه وانتقاصه بالصوت (أىْ) فى : إن هذين) .

والنظرة الموسيقية تؤكد تأثر الصيغة بجرس الحروف وتناسب الأصوات ، ولا تأبه لمخالفتها قواعد النحاة الذين يعنيهم الشكل والقالب دون ما وراء ذلك من : لطائف وإشارات ، وأحاسيس ، وأسرار .

---

(١) أمن اللبس فى العربية محذور ، ومن ثم وضع له مايزيله . الأشباه والنظائر ١/٣٠٠ ط حيدر آباد .
(٢) اللغة العربية ٢٣٢ .
(٣) انظر الخصائص ١/١٠٩ .
(٤) سورة طه الآية ٦٣ .
(٥) الإتحاف ٣٠٤

هذا ، وقد استغل النحاة فى تخريج الآية الكريمة مذاهب لم تخل من التعسف والتكلف منها :

(أ) أنها لغة بلحارث بن كعب وغيرهم

(ب) إن : بمعنى (نعم) .

(ج) أصلها : إنه هذان لهما ساحران .

(د) أنه لما ثنى (هذا) اجتمع ألفان ألف هذا وألف التثنية فوجب حذف واحدة منهما لالتقاء الساكنين ، فمن قدر المحذوفة ألف هذا ، والباقية ألف التثنية قلبها فى الجر والنصب ياء ، ومن قدر العكس لم يغير الألف عن لفظها .

(هـ) أنه لما كان الإعراب لا يظهر فى الواحد وهو (هذا) جعل كذلك فى التثنية ، ليكون المثنى كالمفرد ، لأنه فرع عليه[1] .

وقريب من هذا كله ما قاله ابن كيسان عندما سئل عنها فقال : نجعلها مبنية فقال له إسماعيل القاضى : فما علة بنائها ؟ قال ابن كيسان: لأن المفرد منها « هذا » وهو مبنى ، والجمع — هؤلاء — وهو مبنى فتحمل التثنية على الوجهين[2] .

(و) وبعضهم يرى أن الأصل فى اسم إن — الرفع ، وأنه وقع فى القرآن والحديث والشعر ، وفى إعراب القرآن المنسوب للزجاج أنه وصف القراءة بأنها جاءت على الأصل الذى ينبغى أن يكون[4] .

(ز) وأخيرا يدفعون هذه القراءة ويرفضونها حين أخذوا بشبه حول كتابة المصحف واتخذوا ذلك دليلا على وقوع اللحن فى القرآن مستدلين برواية سعيد بن جبير من أنه قال : فى القرآن أربعة أحرف لحن: والصابئون ، والمقيمين ، فأصدق وأكن من الصالحين ، إن هذان لساحران .

وما روى من أنه لما فرغ من كتابة المصحف أتى به عثمان ونظر فيه فقال : أحسنتم وأجملتم ! ، أرى فيه شيئا من لحن ستقيمه العرب بألسنتها[5] . وهذه شبه مردودة .

ومما يؤكد رفض النحاة لهذه القراءة أنهم يعدلون الشواهد الشعرية ويتلعبون

---

(١) انظر : شذور الذهب ١ / ٧٤ ، وحاشية الشيخ عبادة ، والحجة لابن خالويه ٢١٧ بيروت ، المواهب الفتحية ٢/٨٢ ، الكشف ٢ / ١٠٠ مكى القيسى . دمشق تحقيق د . محيى الدين رمضان .

(٢) ابن كيسان النحوى ١٥٢ د . محمد البنا دار الاعتصام .

(٣) ٣/٩٣٣ .

(٤) انظر إحياء النحو ٦٤ إبراهيم مصطفى .

(٥) المقنع للدانى ١١٨ ، ومعانى القراء ١/١٠٦ .

برواياتها ، لأنها أشبهت وناظرت الآية السابقة فى إيقاعها النغمى ، واعتقدوا أنهم بهذا قد أراحوا أنفسهم ، مع أن الروايات المخالفة من حقها أن تعيش وأن تروى[1] .

٢ — « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا » بضم التاء ، وهى قراءة أبى جعفر إتباعا لحركة الجيم[2] .

فقد تضافرت القرائن وأمن اللبس فأهدرت العلامة الإعرابية واستهلك الإعراب بحركة الإتباع ، والنحاة يرمون هذا الإتباع بالضعف[3] ، على الرغم من أنه يحقق تسقا صوتيا ، ومن أجله ترخص فى العلامة الإعرابية .

٣ — « فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله[4] » بنصب اسم الجلالة مع أنه الفاعل ، وترخص فى العلامة الإعرابية لأمن اللبس ، وفهم المعنى ، يؤكد ذلك قول ابن مالك :

ورفع مفعول به لا يلتبس
مع نصب فاعل رووا فلا تقس

٤ — « وأما الغلام فكان أبواه مؤمنان » وهى قراءة أبى سعيد الخدرى[5] برفع (مؤمنان) فقد تضافرت قرائن : البنية والرتبة والتضام ؛ فأمن اللبس وأهدرت العلامة الإعرابية ، لتحقق تسقا صوتيا بين الاسم والخبر .

٥ — « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون » حيث رفع الصابئون ، فقد تضافر من القرائن : التبعية ، والأداة وهى (واو العطف) فأمن اللبس وترخص فى العلامة الإعرابية .

٦ — « فتلقى آدم من ربه كلمات » بنصب آدم ، ورفع كلمات ، فقد تضافرت قرينة الإسناد والتعدية بين : تلقى وكلمات . فأمن اللبس وترخص فى العلامة الإعرابية .

٧ — « وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات » برفع إبراهيم ونصب ربه . فقد تضافرت قرينة الاسناد والتعدية ، فأمن اللبس وأهدرت العلامة الإعرابية .

٨ — « إنما يخشى الله من عباده العلماء » برفع الله ونصب العلماء . فقد تضافرت قرينة الإسناد والتعدية وأمن اللبس ، فأهدرت العلامة الإعرابية ، كما حدث الترخص فى الظاهرة الإعرابية فى ظواهر : الإدغام ، وإسكان آخر المعرب المتحرك

---

(١) انظر هذه الشواهد فى سيبويه : ١/٢٨٧ ط هارون ، اللسان ، ١٥ / ٢٣٩ ، والشعر والشعراء ١/١٣٢ تحقيق شاكر ، مقدمتان فى علوم القرآن : كتاب المبانى ٢٧٧ ، وابن يعيش ٣/١٢٨ ، والقرطين لابن مطرف ٢/١٠ ، والهمع ١ / ٤٠ ، والدرر اللوامع ١ / ١٤) .

(٢) البحر المحيط ١ / ١٥٢ .

(٣) انظر الكشاف : البقرة آية ٣٤ .

(٤) وهى قراءة يزيد بن القعقاع : المحتسب ١ / ١٨٨ .

(٥) المحتسب ٢ / ٣٣ .

وحذف نون الرفع من المضارع المرفوع ، وعدم جزم الفعل فى موضع الجزم ، وجزم المضارع فى غير مواضع الجزم ، وغيرها[1] ..

وستجد أمثلة كثيرة لا حصر لها من الأحاديث الشريفة[2] والأمثال : والشعر العربى ، وجميع ما وسمه النحاة بالشذوذ ، والضرورة ، والندور ، والضعف والقلة واللحن ، والخطأ ، ومما لا يقاس عليه ، كل ذلك يمكن أن يفسر بالترخص فى قرينة ما ، وإغناء غيرها عنها ، إلا أن النحاة وجدوا فيه مجالا خصبا للتأويل ، والتقدير ، والحذف[3] ، وكما ترخص فى العلامة الإعرابية عند أمن اللبس يمكن أن يترخص فى غيرها من القرائن : ومن ذلك : قرائن الرتبة والصيغة والمطابقة والربط والتضام والأداة والنغمة[4] .

رابعا :

أما رأى الأستاذ إبراهيم مصطفى من أن الرفع علم الإسناد ، والكسرة علم الإضافة والفتحة علم لما ليس بإسناد ولا إضافة فهى ليست علامة إعراب ولادالة على شئ فملاحظاتنا عليه :

١ ــ إذا كان للضمة عمل ، وللكسرة كذلك ، وكل منهما يشير إلى معنى ويرمى إلى هدف ، فلماذا سارت الفتحة فى طريق مخالف عن أخواتها ، حيث لم نجد لها معنى ولا هدفا ، إن الواقع والتفكير لا يقر ذلك ، ورأى أستاذنا إبراهيم

---

(١) انظر مقالاتى بمجلة المجمع الأجزاء : ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) انظر إعراب الحديث النبوى لأبى البقاء العكبرى ت ٦١٦ ﻫ بتحقيق عبد الإله نبهان ط دمشق ١٩٧٧ م .
والعكبرى يميل إلى القياس النحوى ، ويخرج الروايات المخالفة للقواعد بعدة طرق منها :
أولا : اللجوء إلى التأويل لكي يوافق الحديث القاعدة النحوية (انظر : إعراب الحديث ص ٧ ، ٩ ، ١٠) .
ثانيا : أو يفترض رواية أخرى للحديث تخدم القاعدة النحوية (ص ١١) .
ثالثا : أو يخرج الرواية المخالفة القاعدة النحوية بعدة أوجه (ص ٢٣ ، ٤٨) .
رابعا : وقد يصف رواية بالخطأ (ص ١١١ ، ١١٣ ، ١٣٦) .
وانظر كتاب : شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباق. ط دار العروبة . لترى فيه علاقة الحديث النبوى بالقواعد النحوية والمخالفة بينهما . انظر (ص ١٧ ــ ٤١ / ٩٧ فما بعدها ، ١٣٣ فما بعدها ، ١٧٨ ، ١٨١ .
وانظر فى مغنى اللبيب ١/٣٥ ط مصطفى محمد، قول الرسول «إن قعر جهنم سبعين خريفا» لترى التأويل والتخريج.
وفى المصادر الحديثية السابقة نجد :
١ ــ تغيير الإعراب عن وجهه .   ٢ ــ وضياع الحركة الإعرابية .
٣ ــ روايتان مختلفتان واحدة تثبت قاعدة على حين تنفيها الأخرى .
٤ ــ تعدد وجوه الإعراب .

(٣) انظر المحتسب ٢/٣٣ .

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ٢٠٥ فما بعدها .

مصطفى متأثر إلى حد ما برأى قطرب حيث سلبها الأخير دلالتها اللغوية ، وجردها وحرمها من المعنى ، وهى فكرة معيارية ، كما وقع فيما عابه على النحاة القدماء حيث أول اسم (إن) المنصوب ورأى أن حقه الرفع ، ويرى أن النحاة أخطأوا فهم هذا الباب فوقع فى التأويل الذى عابهم من أجله ، ولأحكامه وفروضه كان عرضة لسهام الناقدين وفى مقدمتهم صاحب كتاب « النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة »[1] :

٢ ــ افترض كذلك أن الفتحة أخف من الحركات كلها ومن السكون أيضا ، وأرى أن السكون أخف من الحركة ، وذلك أن الفتحة شروع فى ألف ، والضمة شروع فى واو ، والكسرة شروع فى ياء. أما السكون فليس شروعا فى حرف آخر ، فالحرف إذا نطقنا به محركا فقد نطقنا بحرف وشرعنا فى آخر ، وإذا نطقنا به ساكنا لم ننطق إلا بذلك الحرف ، إذن فالحرف المتحرك حرف وبعض حرف ، والحرف الساكن حرف فحسب ، والحرف وبعض حرف أثقل من الحرف وحده ، إذن فالسكون أخف من الحركة ولو كانت الحركة فتحة :

ويظهر أن أستاذنا إبراهيم مصطفى تأثر بمنهج القدماء فى ذلك وعلى رأسهم سيبويه حيث يقول : وأما ما توالت فيه الفتحتان فإنهم لا يسكنون منه ، فلا يقولون فى جمل (بفتح الجيم) جمل (بسكونها)[2] :

وأرى أن سيبويه والسيرافى قد جانبهما الصواب ، فقد خفف المفتوح بعض القراء[3] ، والقراء أعدل وأقوم ، فالسكون أخف من الفتح ، لأن السكون يختصر المقاطع فيوفر المجهود ، وبذلك وردت قراءة أبى السمال وأبى المتوكل وأبى الجوزاء (الجمل) بفتح الجيم وإسكان الميم وذلك فى قوله تعالى : « حتى يلج الجمل »[4] :

تقييم لفكرتى (العامل وتضافر القرائن)

(١) جعل النحاة العلامة الإعرابية نظرية كاملة سموها (العامل) ، والعامل يفسر العلامات الإعرابية ، والعامل عند القدماء إما مؤثر حقيقة وهذا هو المشهور فى كتب النحو ، وإما أنه علامة وأمارة فحسب : ويرى فريق آخر أن ما أطلق عليه اسم العامل لا عمل له مطلقا ، والعامل الحقيقى هو المتكلم ، وهذا رأى ابن جنى[5] ويرى نفر أن العامل ليس اللفظ ولا المتكلم وإنما هو الله ، ويرى الشيخ محمد عرفة أن العوامل

---

(١) ومؤلفه الشيخ محمد عرفة ط السعادة ــ مصر .
(٢) شرح السيرافى على سيبويه ٤١٦/٥ مخطوط بالتيمورية ، والكتاب ٢٥٨/٢ ، ٢٨١ .
(٣) المحتسب ٢٠٧/١ .
(٤) الأعراف الآية ٤٠ .
(٥) الخصائص ١٠٩/١ فمابعدها .

ليست هى التى رفعت ونصبت وجرت، وإنما هى التى أوجبت هذه العلامات ، وهذا الإيجاب أثرها لايتخلف عنها[1] ، وهو تفسير لايخلو من الافتراض .

وكما اختلف النحاة فى العامل اختلفوا كذلك فى العمل نفسه :

(أ) أنه الأثر اللفظى الذى يوجد فى الكلمة من حركة أو حرف أو سكون أو حذف .

(ب) أن مقتضى العامل هو نفس الاختلاف ، وهو معنى عقلى ،لأنه ليس هذه الحركات والحروف بل الاختلاف نفسه.

(ج) أن مقتضى العامل هو توارد المعانى المختلفة من فاعلية ومفعولية وإضافة وإذا كان النحاة يرون فى العوامل ألفاظا مؤثرة فإنهم يرون فى المعمولات ألفاظا متأثرة ،فإذا رأوا فى اللغة معمولات بلا عوامل اضطروا إلى الاعتراف بوجود عوامل خفية لها تأثير ظاهر ، أو رأوا عوامل بلامعمولات ، اضطروا إلى القول بالحذف ،أو التقدير ليسلم لهم مافهموه من معنى العامل والعمل، ومن هنا اضطر المنهج النحوى إلى: الحمل أو القياس أو التقدير[2].

فقد قاسوا الفعل على الفعل ، وعلى الاسم وعلى الحرف ، وقاسوا الحرف على الحرف وعلى الفعل وعلى الاسم .

ثم تظهر قضية الأصالة والفرعية مرتبطة بالعمل .فالأفعال أصل فى العمل ، وكذلك الحروف المختصة لها أصالة فى العمل[3] وترتب على هذا أن الحرف غير المختص لايعمل. وأن الحرف المختص يعمل . ولكن قاعدتهم تلك وهم أصحابها ، لم تسلم لهم عندما أرادوا تطبيقها فى جزئيات النحو[4] .

كما أسرفوا على أنفسهم حين حكموا النظر العقلى فى خلافاتهم حول أمور العامل مثل :

١ - اختلافهم حول العامل فى المستثنى (الإنصاف المسألة ٣٤) .

٢ - اختلافهم فى عامل النصب فى المفعول به (الهمع باب المفعول به) .

٣ - اختلافهم فى رافع الفعل المضارع (الهمع ١-١٦٥ ،شرح المفصل ٧-١٢ ، الإنصاف المسألة ٧٤) .

---

(١) النحو والنحاة ٨٣ .

(٢) الحذف والتقدير ١٤٠ رسالة ماجستير مخطوطة للدكتور على أبو المكارم . مكتبة دار العلوم .

(٣) الأشباه والنظائر ١ / ٢٦٢ .

(٤) الأشباه والنظائر ١/٢٦٣ ط حيدر آباد. كما أن النحاة وضعوا للعامل والمعمول والعمل شروطا وأوصافا، ولكنهم لم يسيروا وفقها . انظر ابن يعيش ١/٨٤ ، الإنصاف : المسألة ٨٣ ، ٧٨ .

٤ ـ اختلافهم حول رافع المبتدأ والخبر . . . إلخ .

٥ ـ مايترتب على العمل من قوة العامل الأصلي وضعف العامل الفرعي .

والنحاة في كل هذا يرتكزون على النظر العقلي في إصدار أحكامهم ، وبعدهم عن الواقع اللغوي . وهذه القضية أسرف فيها علماء النحو دون اعتبار للنص اللغوي ، وما يحمل من دلالات .

(٢) كما أن ظاهرة الحذف والتقدير ارتبطت في النحو بنظرية العامل أيضا ، وقد حذف من الكلام العربي أكثر من جملة ، أو جملة أو بعض أجزاء الجملة ، وتحت هذه الكليات التي حدث فيها الحذف آلاف من الجزئيات حتى أنك لاتجد بابا من أبواب النحو يخلو من ظاهرة الحذف والتقدير والتأويل ، على أن أكثر صور الحذف إنما كان هدف النحاة منه تصحيح قواعدهم في نظرية العامل ، ولهذا اختلفوا في تحديد المحذوف ونوعه ومركزه : فقد أكثروا من التقدير والحذف والتأويل :

(أ) في قوله تعالى : « قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي[1] » .

فيرى سيبويه إعراب أنتم فاعلا لفعل محذوف دل عليه مابعده ، والتقدير : لو تملكون تملكون ، فلما حذف الفعل : تملكون ، انفصل الضمير :

أما الكوفيون : فيعربونها مبتدأ ، ويعربها غيرهم فاعلا بالفعل الموجود بعده ، وآراء أخرى يضيق المقام عنها ، لكن الزمخشري ذو الحس اللغوي المرهف يرى أن (أنتم) فيه دلالة على الاختصاص ، وأن الناس هم المختصون بالشح المتبالغ[2] ، وكأنه يشير من طرف خفي إلى الإعراض عن الخلافات الإعرابية المتكلفة السابقة .

(ب) قالوا بحذف العامل في التحذير والإغراء ، والمنصوب على الاختصاص ، والحقيقة لاحذف ، ولاتقدير ، فإذا قلت : نحن المصريين عبرنا القنال : بالنصب. فمعناه تخصيص المصريين بالعبور ، في مقابل : نحن المصريون عبرنا القنال : بالرفع حيث لاتخصيص ، فلما اختلف المعنى كان النصب على المخالفة ــ وهذا رأي الكوفيين ــ ثم إن أمثال تلك الأساليب لايضرها مخالفة قواعد النحاة من العمل والعامل والحذف والتقدير ، لأن لها طريقا خاصا عبرت عنه لغة العاطفة والانفعال .

على أن هناك وجهة نظر أخرى ترى أن العربي ماكان يحذف إلا إذا كان الحذف أبين لمراده ، وأنطق بحجته من الذكر ، فالذي يحذف يكون أنطق مايكون إذا لم ينطق ،

(١) سورة الإسراء الآية ١٠٠ .

(٢) الكشاف ٢/٥٤٣ الاستقامة ـ ط الثانية .

وأتم ما يكون بيانا إذا لم يبن[1] . والنحاة عندما حذفوا أو قدروا كانوا على أصول مقررة فقاسوا النظير على النظير ، واستدلوا بالحاضر على الغائب ، ورأوا المحذوف فى المذكور ، تهديهم ملاحظة بارعة[2] .

ثم هو لون من ألوان التعبير ، وخصيصة من خصائص العربية ، فحين تقرأ قوله تعالى « وآتينا ثمود الناقة مبصرة »[3] تفهم للنظرة الأولى أن : مبصرة بمعنى ذات بصر ، وأن تجعلها حالا من الناقة ، لكن الفهم السديد حين ينظر فى الآية يجدها «وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ، وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها » فالمذهب القويم : أن تكون مبصرة صفة لموصوف محذوف تقديره : آية ؛ إذ الكلام فى الآيات لافى النوق ، فالناقـــة حين ذكرت هنا ذكرت لأنها آية لا لأنها ناقة وكفى[4] .

على أن النحاة عندما حذفوا أو قدروا فهم متفقون مع أحدث النظريات المعاصرة حيث اعترف (التحويليون) بما رآه علماؤنا القدامى من ظاهرة الحذف والتقدير ، وهذا يتفق مع فكرتهم فى أن النحو ينبغى أن يربط (البنية العميقة ببنية السطح) والبنية العميقة تمثل العملية العقلية فى اللغة[5] .

والنظرة السديدة التى أميل إليها أن الحذف لايكون إلا حيث يتطلبه المعنى ، على أن يكون بقدر ، كما يجب أن يراعى الموقف والظروف المحيطة به ، وملاحظة الواقع اللغوى ، فلا أقر الحذف الذى قال به النحاة فى قولهم :

(أ) كل رجل وضيعته ، لأن الواو بمعنى : مع .

(ب) لعمرك لأفعلن . وأرى أن جملة لأفعلن هى الخبر ، كما أنها أغنت عن جواب القسم .

(ج) كما حذفوا الخبر فى قوله تعالى « أكلها دائم وظلها » وأرى أنه لاداعى لهذا الحذف ، لأنه مفهوم ، وادعاء الحذف — كما رآه النحاة فيما سبق — متكلف ، لأنه حذف صناعى .

(٣) إن قضايا العامل ومايتصل به تدل على البراعة العقلية والذهنية[6] ، لأن العقل منشؤها حيث غذاه المنطق لا اللغة ولا النص ، فهى معايير فرضها النحاة مستمدة من النظر العقلى ، والقوانين والقواعد ، لكن اللغة مسلك اجتماعى ، وكثيرا مايتعارض مسلك اللغة مع هذه العقلية المعيارية . على أن هناك وجهة نظر أخرى ترى أن الجانب العقلى فى النحو هو الأهم لكى نصل منه إلى (البنية العميقة) وهى

---

(١) دلائل الإعجاز ١٠٦ عبد القاهر . ط المنار . (٢) من قضايا اللغة والنحو ٩٢ على النجدى .
(٣) الإسراء ٥٩ . (٤) نحو القرآن ١٣٠ مقال منشور بمجلة المجمع للأستاذ على النجدى ج ٣٤ .
(٥) النحو العربى ١٥١ د . عبده الراجحى .
(٦) انظر : الهمع للسيوطى . والإنصاف لابن الأنبارى ، وشرح التسهيل لأبى حيان .

التى تعبر عن المعنى ، وقد ربط (تشومسكى) صاحب هذه النظرية بنظرته إلى التركيب الإنسانى وأصوله العميقة ، قال ذلك حين نادى بنظرية عامة للغة تصدر عن اتجاه عقلى، حيث يرى أن السطح يعكس مايجرى فى العمق من عمليات تختفى وراء الوعى ، والحركات العقلية فى الفكر الإنسانى تؤكد قيمة اللغة فى الحياة ، وأن تناولها ينبغى أن يراعى هذه القيمة وأن اعتبار اللغة عملا للعقل يعنى أن للغة جانبين :

أولها : داخلى ، والثانى : خارجى .وكل جملة يجب أن تدرس من الجانبين ولاسيا مايتصل بالفكر أو العقل ، وعلى هذا فالنقد الذى وجهه الوصفيون إلى النحو التقليدى، وهو الذى وجه بعد ذلك إلى النحو العربى ليس مقبولا الآن ؛ لأن المدرسة الوصفية ترفض ماوراء المادة وتهتم بالواقع اللغوى، والمدرسة التحويلية الأمريكية تؤكد وجهة نظر أسلافنا من النحاة العرب ، وضرورة العودة إلى جهودهم ، حين اهتموا بقضية (المعنى) باعتبار اللغة المنطوقة على (السطح) صورة تعكس «عمليات عقلية» عميقة ، لامناص من فهمها لمعرفة الطبيعة الخلاقة فى اللغة ، وأن هذا المنهج أقرب إلى طبيعة الإنسان حيث أصوله العميقة فى التركيب[1].

(٤) ومما أخذ على منهج النحاة القدامى أنهم أخطئوا كذلك فى تحديد الصلة بين العامل والمعمول على أنها صلة (تلازم وتأثير) حتى فى الحركات ، إذ يلزم من وجود العامل وجود معمول له ، يؤثر فيه ، ويلزم من وجودهما معا وجود أثر للعمل ، فالإعراب أثر من آثار العوامل التى أكسبها النظر العقلى مظهر العلة وقوة السبب ، والعوامل مؤثرات حقيقية – كما قال الرضى – ، وأثرها الحركات والسكنات ، إنهم لما رأوا الإعراب عوارض تتبدل بتبدل التراكيب قالوا: عرض لا بد له من محدث ، وأثر لابد له من مؤثر ؟

والوصفيون ينكرون نظرية نحاة العرب القدامى ، لأنها تصدر عن تصور عقلى ، ولهذا لا يرون أن تكون الحركة الإعرابية أثرا للعامل النحوى ونتيجة لوجوده، وهذا يتفق ومحاولة ابن مضاء[2] حيث رفض القول بتأثير الكلمات بعضها فى بعض ، ويرى الوصفيون أن منشأ فكرة التأثير والتأثر هذه هو المنطق الإغريقى ، فهى فكرة فلسفية دخيلة على اللغة ، والبحث فى اللغة يجب أن يكون لغويا خالصا، ولهذا ففكرة التأثير والتأثر مرفوضة لا يؤذن لها بالدخول فى منهج البحث اللغوى[3] .

---

(١) النحو العربى ١١٢ فما بعدها بتصرف .

(٢) الرد على النحاة : ٨٥ فما بعدها .

(٣) أصول النحو ٢٧٣ د . محمد عيد ط عالم الكتب .

وابن جني حين يقول في الخصائص : فأما في الحقيقة ، ومحصول الحديث ، فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره ، وإنما قالوا لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ ، أو باشتمال المعنى على اللفظ. فالعلاقة — التي أثرت في الشكل الإعرابي وجعلتها تؤثر حركة على أخرى هي نفسها (العامل) وليس الفعل — هو العامل في مثل قولك : ضرب سعيد جعفرا : ويعلق ابن جني على هذا قائلا : فإن — ضرب — لم تعمل في الحقيقة شيئا ، وهل تحصل من قولك : ضرب — إلا على اللفظ بالضاد والراء والباء على صورة (فَعَلَ) — فهذا هو الصوت ، والصوت مما لا يجوز أن يكون منسوبا إليه الفعل[1].

فابن جني هنا يسير في ركاب الوصفيين الذين يرفضون العامل النحوي ، لكن ظهر في العصر الحديث مذهب يؤيد علماء النحو القدامى ، وهو مذهب Chomsky (تشومسكي) الذي ربط (البنية العميقة) (ببنية السطح) : والبنية العميقة عنده تمثل العملية العقلية في اللغة ودراسة هذه البنية تقتضي فهم العلاقات لا باعتبارها وظائف على المستوى التركيبي وإنما باعتبارها علاقات للتأثر والتأثير في التصورات العميقة ، فقضية العامل التي رفضها الوصفيون تعود إلينا مرة أخرى في المنهج التحويلي بصورتها القديمة في النحو العربي[2]. فتشومسكي يؤيد النحو العربي القديم المبني على منهج وأسس عقلية ، والنحو القديم عندما بنى علاقاته في العلامات الإعرابية على مبدأ (التأثير والتأثر) كما رأى القدامى كان يقترب من الطبيعة الإنسانية .

وماذا على النحاة إذ جعلوا في جملة (الشمس طالعة) مثلا عاملا معنويا هو الابتداء ، كما جعلوا في جملة (كانت الشمس طالعة) عاملا لفظيا هو كان ؟ أليس التعميم في الحكم على الأشياء يقتضي ذلك ويستدعيه ؟ أو ليست الطبيعة وهي سر الكون ومصادره تؤثر في الموجودات بعوامل ظاهرة حينا وخفية حينا آخر ؟ وهكذا ينعى الأستاذ على النجدي على من عارض العامل بأن النحاة قد اجتهدوا وسموا تأثير الكلمات في الحركات عوامل فهل عليهم من إثم[3] ؟ .

والحق الذي أميل إليه أن ظاهرة التأثير والتأثر في الإعراب ليس مردها المنطق الإغريقي — كما رأى بعض المحدثين — لأننا لا نعلم نحويا لازم عالما منطقيا في القرنين الأول والثاني ، والنحو في بدايته لم يتأثر بالفكر الخارجي وإن كنا نرجح أن الدرس النحوي منذ القرن الأول قد تأثر بالمنهج الكلامي[4].

---

(١) الخصائص : ١٠٩/١ .

(٢) النحو العربي ١٤٩ د . عبده الراجحي .

(٣) من قضايا اللغة والنحو ١٠٦ .

(٤) انظر الكتاب ٢٧٦/١ بولاق .

وكثيرا ما يصرح ابن جنى فى كتابه الخصائص[1]، بأنه تأثر فيه بمنهج علم الكلام والفقه، وهما من العلوم الأصيلة فى الفكر الإسلامى، وساعد على ذلك أن نفرا من النحاة الأولين كان على اتصال بالمنهج الكلامى، ولهذا أرجح أن الخلاف الذى دار بين النحاة فى (موجد) الحركة الإعرابية ليس إلا تطبيقا نحويا لمشكلة فى (علم الكلام) فمذهب ابن مضاء من (موجد) الحركة الإعرابية ليس إلا تطبيقا لمذهب (الجهمية)، ومذهب جمهور النحاة حيث يرون أن (موجد) الحركة الإعرابية ظاهرة أو مقدرة هو (العامل) نفسه، يمتد إلى أصل (قدرى معتزلى)، على حين يتميز موقف ابن جنى — حين رأى أن العامل هو المتكلم بمضامة اللفظ ومصاحبته — بالتوسط، فيحاكى بتوسطه هذا موقف متأخرى المتكلمين من (أشاعرة وما تريدية).

فالمشكلة ليست فى جوهرها سوى قضية خلق وإيجاد منشؤها مصادر إسلامية لا يونانية، ولا ضرر أن يتأثر النحاة بعلماء من ميادين مختلفة، فقد تأثر (دى سوسير بدور كايم) و (ادوارد سابير بفرانز)، وتأثر (بلومفيلد بالسلوكيين)، و(تشومسكى بديكارت والعقليين).

على أن النحو حين شب وترعرع تضافرت عليه الثقافات المختلفة، فحرثت فى أبوابه وفصوله حتى تشعب، ووقع تحت تأثير الثقافات المختلفة الوافدة من هنا وهناك فظهر على وجهه الغلو والتكلف فى العلل، ومد القياس، وتشقيق القضايا، وتفتيق الجزئيات وظهور المقولات، وهى منافذ تسلل منها النفوذ الإغريقى وغيره إلى النحو العربى.

ويرى صاحب نظرية تضافر القرائن أن الحركات الإعرابية هى من تأثير القيم الخلافية بين وظائف الكلمات فى الجمل، واختلاف وظائفها فى السياق، فاختلاف الوظيفة هو السبب فى الرفع والنصب والجر، ثم قال: والقيم الخلافية لا تعمل وإنما تراعى وهى فروق سلبية، لا عوامل إيجابية، ومعنى ذلك أن القيم الخلافية بين أبواب النحو سبب فى اختلاف حركات الإعراب. فالاختلاف بين وظيفة الفاعل ووظيفة المفعول فى الجملة أدى إلى رفع الأول ونصب الثانى[2].

وكان من الجائز العكس لولا أن المصادفة العربية لم تجر على النحو الذى جرت عليه. ويفهم من النص السابق:

١ — أن القيم الخلافية تحل محل العامل فى النحو القديم، وفهمها يعتمد على العلاقات بين الكلمات والجمل لا على أساس التأثير والتأثر كما رأى علماء النحو.

---

(١) الخصائص ١/٢، ٤٨، ٣ / ٦٢.

(٢) مناهج البحث فى اللغة ٢٠٦، ٢٠٧ د. تمام حسان الأنجلو.

٢ــ أن العلامات الإعرابية ليست من آثار العامل ــ كما رأى علماء العربية القدامى ــ فلس عند صاحب تضافر القرائن عامل أو معمول يؤثر أو يتأثر ، وإنما حركات الإعراب عنده مظهر من مظاهر العربية فى توزيع الوظائف اللغوية والقيم النحوية :

٣ ــ أن حركات الإعراب عنده هى من تأثير القيم الخلافية .

٤ ــ أنه رفض تأثير العامل ، ومع ذلك قبل تأثير القيم الخلافية ، فاستبدل تأثيرا بتأثير .

٥ ــ أنه يرى أن القيم الخلافية لا تعمل وإنما تراعى ، وهى فروق سلبية لا عوامل إيجابية . والأسلوب يظهر عليه التناقض ، فإذا كانت لا تعمل ، فكيف تراعى ؟ وإذا كانت تراعى فكيف تكون سلبية ؟

والدكتور تمام يعترف فى شجاعة بأن القدماء كشفوا عن تضافر القرائن وهى لب نظريته ، بل اعترفوا بها وألموا بها إلماما خفيفا ، وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجانى حيث أشار إلى قرينة (التعليق) فأشار إلى تعاون القرائن النحوية فى تحديد المعنى النحوى [1] ولكن النحاة قصروا حيث لم يسلكوا هذه النظرية فى نظام واحد كالذى حاوله صاحب النظرية ، كما لم يبينوا تضافر القرائن للكشف عن المعنى النحوى ، والدليل على هذا أنهم شغلوا بالشذوذ والقلة والندرة ونحوها عن جواز إهدار القرينة عند أمن اللبس : وعبد القاهر الجرجانى لم يكن أول من أشار إلى هذه النظرية كما يرى الدكتور تمام ، ولكننى عثرت على نص لسيبويه يؤكد أنه لمح ذلك حيث يقول : إن الأفعال لما كانت دليلا على ما مضى وما لم يمض من نحو : الذهاب والجلوس والضرب فإنها تعمل فى الحدث نحو : ذهب ذهابا ، والزمان نحو : ذهب أمس ، والمكان نحو : ذهب فرسخين ، من حيث إنها تدل على الحدث والزمان وتتطلب المكان ، فلما كانت دالة عليها ، وطالبة ، لها فقد تعلقت هذه وارتبطت بها [2] »

والتعليق فى قول سيبويه هو التعليق نفسه الذى يقصده الدكتور تمام ، ولكن د. تمام استطاع ببصيرة نافذة ، وحس لغوى أصيل ، وذوق مرهف أن يجعل ذلك أساسا لنظرية تناولت النسيج النحوى كله ، وليس لموضع أو جانب محدد ، كما فعل سيبويه وغيره من النحاة .

ومن هنا رأيت وضع حدود مركزة فاصلة بين نظريتى العامل النحوى ، وتضافر القرائن النحوية أو التعليق أو القيم الخلافية ، وهى بمعنى واحد :

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ١٨٨ .

(٢) الكتاب ١/١٦ فما بعدها ط بولاق .

(أ) أحيانا تكون العلامة الإعرابية قاصرة عن التفريق بين المعانى النحوية، وفى بعض الحالات لا يكون الإعراب فاصلا بين المعانى، فالفتحة على سبيل المثال وهى علامة إعراب فى المفعول به ومعه، لا تميز بين المعنيين فى قولك: أعطيت المسكين صدقة، وأعطيت والمسكين صدقة. فالواو هى القرينة الوحيدة المميزة بين المفعول به ومعه، فالنحاة لم يحالفهم التوفيق عندما بنوا منهجهم على أساس وحيد هو اختلاف المعانى باختلاف الإعراب، ولهذا لجأت اللغة إلى وسائل أخرى للفصل بين المعانى، ومن هنا كان لابد من وجود قرائن أخرى تتضافر مع قرينة الإعراب فكان لزاما الأخذ بمبدأ تضافر القرائن.

(ب) ارتباط الحركات الإعرابية بالمعنى النحوى فى السياق كان لأمر اعتبارى لا منطقى.

(ج) النظرية الجديدة تغنى عن نظرية العمل والعامل.

(د) القرائن جميعها مسئولة عن أمن اللبس وعن وضوح المعنى، وجميعها تتضافر لتدل على المعنى الوظيفى.

(هـ) مبدأ تضافر القرائن أو القيم الخلافية يفسر التعليق النحوى كله، على حين لا يفسر العامل النحوى منه إلا قرينة الإعراب، ولا مزيد.

(و) النظرية الجديدة تنفى عن النحو ما وقع فيه من القول: بالحذف والإضمار، والتأويل والتعليل[1]، والأصل والفرع، والحكم بالشذوذ والندرة والضعف والقوة والضرورة وتعدد الأوجه الإعرابية، وتفسره فى ضوء مبدأ (تضافر القرائن). وقد كانت الظواهر السابقة من أسباب تضخم النحو وتشعبه وثقل كاهله، وقد عالجها د. تمام تحت مبدأ (الترخص) فرد إليها اعتبارها، وحل جزءا كبيرا من مشكلات النحو، وهذا أفضل من علاج النحاة الأقدمين للظاهرة السابقة حيث اعتبروها شذوذا... إلخ.

(ز) التقط د. تمام خطوط نظريته الجديدة من غضون التراث النحوى القديم، ولذلك كان للنحاة الفضل فى أنهم عبدوا له الطريق، وأضاءوا له مسالكه ودروبه.

---

(١) لاحظ أن التعليل هو أصل العامل، وقد أكثر النحاة من الحديث فى العلل وأقسامها، وألفوا فيها كتبا مستقلة منها على سبيل المثال: اللباب فى علل البناء والإعراب لأبى البقاء العكبرى.

(ح) إن فكرة د. تمام من وجهة نظرنا تصلح أن تفسر الجوانب الإعرابية وغيرها من الناحية النظرية، ولكن بقى عليه أن يطبق فكرته عمليا وتعليميا فى النحو والتأليف فى جميع أبوابه على هدى من فكرته، وعندئذ يكتب لها الخلود والبقاء، ومع اعترافنا بأن صاحب نظرية القرائن يضع أساس مذهب كامل ناضج فى النحو، إلا أنه غير ميسر إلا للموهوبين، إذ يحتاج إلى نوع من البصر النافذ، والحس اللغوى.

(ط) لا تصلح نظرية د. تمام أن نفسر بها ما يجد من استعمالات تنافى اللغة المعاصرة من خروج على قواعد النحاة فهى مقصورة على تفسير ما وقع، وتبرير ما حدث من النحاة السابقين وحدهم. ومعنى هذا أن النظرية ليست تشريعا للمستقبل وإنما هى لماضى التراث وحده، وهى لهذا ينقصها عامل الإطراد، وهو شرط أساسى لكل نظرية.

(ى) أن تفسير الدكتور تمام لجواز الترخص أو التسمح فى العلامة الإعرابية. مشروط عنده بالاعتماد على فهم المعنى وعدم اللبس، وهذا صحيح مقرر، لكن السيوطى يضيف شيئا جديدا حين يقول: وسمع رفع المفعول به ونصب الفاعل، ونصبهما، ثم قال: والمبيح لذلك كله: فهم المعنى وعدم الإلباس، ولا يقاس على شىء من ذلك[1]. فالنحاة أوجبوا قصر مخالفة القاعدة على السماع وأحب أن أضيف شيئا هنا، وهو أن هذه المخالفات الإعرابية لم تأت عفوا، وإنما تأتى لغرض معين، أو هدف متعمد، ولذلك يجب أن يكون الترخص فيها لغاية أو قصد، وعلى سبيل المثال كقراءة ابن عبلة ورؤبة: (الحمد لله) بكسر الدال اتباعا لكسرة اللام فحركة الإعراب فيها أهملت لأجل حركة المناسبة، وذلك حين تضافرت القرائن على وضوح المعنى وأمن اللبس[2] فقد ذهبت الظاهرة الإعرابية وضحت بها القراءة من أجل الظاهرة الصوتية.

وكان على الدكتور تمام أن يضع قانونا لهذا الترخص والتسمح، حتى لا يكون الباب مفتوحا على مصراعيه لتدخل منه كل المخالفات الإعرابية.

(ك) أن د. تمام عندما وضع نظريته، نظر إلى النحو نظرة كلية شاملة، استقرأ منها الظواهر المختلفة ثم تناول الجزئيات على أساس من التحليل

(١) المهع ١/١٦٥.
(٢) انظر المحتسب ١/٣٧ ومعانى القرآن للفراء: ١/٣ ونزهة الألباء: ٢٩١ تحقيق أبى الفضل.

اللغوى القائم على إدراك العلاقة بين هذه الأجزاء المنعزلة، ووضعها فى سياق منظم، اتضحت منه علائقه وكيفية أدائه لوظائفه وبهذا تصور قوانين التعليق وهى لب نظريته، فكانت محاولته أجرأ محاولة عرفت فى العصر الحديث.

وهى تذكرنى بمن يصوب الهدف من أقرب مكان بمهارة، فقد أبعدت المحاولة نفسها عن محاولات النحاة وتراكماتهم الذهنية وصرامة منطقهم وتفريعاتهم، لقد كانت رؤية كلية للنظام كله، ثم إجراء هندسة جديدة لقضاياه فى نظام جديد. على أن حياة الأستاذ نفسها فيها تفسير لمحاولته، فديدنه الحصر والربط ورسم الحدود، ووضع الخطط، فقد كان ضابطا دفع عن الأرض والعرض فى حرب مقدسة، فلغته وفكره يتسمان (بالضبط والحصر) وهى لغة العسكريين يؤكد هذا عقله الرياضى، وتفكيره العميق، ونظامه الجدولى المنظم الذى اشتهر به فى سنوات دراسته الأولى المبكرة، ليوضح به مسار العلاقات الفكرية فى جانبها اللغوى.

فإذا أضفنا إلى ذلك اتساع ثقافته، واطلاعه العريض على مناهج الغرب وقتله بحثا لمذاهب أسلافنا القدماء وقضاياهم عرفنا كيف كان بحق أرفع المجددين صوتا، وأصلهم فكرا وأعمقهم فهما، أما النحاة القدامى، فعندما بدءوا دراسة النحو كان منطقهم الأول دراسة العلامات الإعرابية فبدءوا بالجزء وانتهوا بالكل، ولهذا ركزوا اهتمامهم على المثال قبل النظرية، واقتضى هذا الاتجاه تقطيع الكلمة الواحدة إلى أجزاء عند إعرابها كالتاء فى: قلت (فإنهم) اعتبروها كلمة مستقلة عن الفعل، واعتبروا الفعل فى هذه الحال (قال) بوجود الألف التى لا وجود لها فى الواقع، ويدل على ذلك قول النحاة فى إعراب هذه الكلمة: قال من (قلت) فعل ماض[1].

وكان على النحاة أن يبدءوا دراساتهم بدراسة الجملة واستكشاف العلاقات بين أجزائها والقرائن التى تعمل على تماسكها، أما نظرية العامل:

(أ) فلم تكن إلا وسيلة توسل بها النحاة إلى تفسير ظاهرة الإعراب.

(ب) والنحاة إذا كانوا قد استفادوا فيها بالمنطق، فكل العلوم دخلها المنطق واستعانت به فلم لايكون منها النحو؟

(جـ) لم يقدم أحد نظرية بعد ابن مضاء تخلف نظرية العامل بحق غير د. تمام حتى أن ابن مضاء لم يفكر فى رفض العامل عندما رفضه تفكيرا لغويا، بل كان نتيجة لأخذ بالمذهب الظاهرى فى الشريعة

(١) دراسات نقدية فى النحو ٣ د. أيوب. ط الأنجلو.

(د) نظرية العامل عبّرت عن اللغة أصدق تعبير ، ومثّلتها خير تمثيل . وهم عندما قالوا بها فإنما رجعوا إلى تقاليد اللغة وطبيعة الاشتراع، ومقتضيات النصوص من ذلك قول العرب في أمثالهم : اللهم ضبعا و ذئبا ، إذا كانوا يدعون بذلك على غنم رجل ، وإذا سألتهم ما يعنون : قالوا : اللهم اجمع أو اجعل فيها ضبعا وذئبا . وكلهم يفسر ما ينوى [1] فلم يعجزهم الاهتداء إلى العامل ، إذا كانوا أصحاب حسن و ذكاء .

(هـ) إن فهم فكرة العامل من خلال (التركيب) تقربنا من فكرة (التعليق) الذى قال بها الدكتور تمام إلى حد ما ، فهما غير منفصلين ، بل هما متلاحمان فى إطار واحد لفهم المعنى النحوى .

(و) إن قضايا النحو العربى القديم قد لقيت قبولا من أحدث المدارس الأجنبية المعاصرة — كما بينا سابقاً — فقد فسرت اللغة الألمانية صورة من التحليل اللغوى فيها ، شاهدنا لها مشابه فى نحونا العربى القديم الذى قام على أساس نظرية (العامل)[2] ومعنى هذا أن (نظرية العامل) كانت ، ولا تزال صالحة لتحليل الظواهر النحوية فى العربية القديمة ، وفى الدرس النحوى الحديث .

وبهذا كشفنا النقاب عن أخطر عملية فى النحو العربى منذ سيبويه حتى الآن ووضعنا الحدود الفاصلة لأهم رأيين من آراء عرفاء العربية وعلمائهم : رأى القدماء المتمثل فى ربط العلامات الإعرابية بالعامل النحوى ، ورأى صاحب فكرة القرائن النحوية ، أما ما وراء ذلك من الآراء ووجهات النظر فقد ناقشتها فى أثناء عرضها ، لأنها لم تقدم غير ملاحظات جزئية .

وكان هدفنا كشف الحقائق ، وتقويم الآراء من غير إلصاق عيب بأحد أو مدحه بما ليس فيه ، كما التزمنا فى النقد بسرعة الإنصاف ، ومراجعة الواقع على حقائق التاريخ .

وكان الحكم أخيراً على أساس من التمحيص والتجرد ، خالصا من كل شائبة . خالياً من كل تعصب .

وفى النهاية ، إذا كان النحو — كما يقولون — أكثر قداسة [3] من الكتب المقدسة فإن ذلك لا يمنعنا من أن نقبل أى نظرية جديدة بناءة فى منهجه ، وتفسيره وإصلاحه ، لأن النحو يخضع لمـــا تخضع له اللغة من عوامل الحياة وسنة التطور والله أعلم .

أحمد علم الدين الجندى
الخبير بالمجمع
والأستاذ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

(١) الكتاب : ١–٢٥٥ ، وانظر أمثالا عربية وردت بروايات إعرابية مختلفة فى الكتاب ١/٢٥٦ تحقيق هارون .
(٢) فقة اللغة فى الكتب العربية : ١٥٨ ، ١٥٩ د . عبده الراجحى ١٩٧٤ م .
(٣) (الماء أقدس شئ على الأرض ، والكتب المقدسة أكثر قداسة من الماء ، ولكن النحو أكثر قداسة من الكتب المقدسة) البحث اللغوى عند الهنود ص ٧٣ د . أحمد مختار . بيروت ١٩٧٢ م .

المصطلحات العربية فى علوم الأرض

للدكتور على على السكرى

يعالج المقال الحالى ثلاث مواد لغوية هى*: موج البحر ، المد والجزر والجزيرة ، وسنعرض فى الفقرات التالية شرحا تفصيليا لكل مادة مع الإشارة إلى التعريف العلمى الحديث لها.

وجدير بالذكر أن سلسلة هذه المقالات التى تتناول بالشرح والتوضيح المصطلحات العربية الأصلية المرتبطة بعلوم الأرض قدوجدت ترحيبا طيبا فى الوسط العلمى الأمر الذى يدفعنا إلى الاستمرار فى الكتابة فى هذا الموضوع .وهنا تبرز فكرة جديدة فى عملية ترجمة المصطلحات العلمية مؤداها لماذا لانستفيد من المصطلح العربى القديم ونحاول إحياءه بوضع التعريف العلمى المناسب له على الأقل فى بعض مجالات العلوم؟ على أن تسير هذه الخطة جنبا إلى جنب مع خطة ترجمة المصطلحات الأجنبية وهى الخطة المتبعة حاليا فى ترجمة المصطلحات العلمية الحديثة

ونحن ندرك تماما أنه لايمكن الاعتماد فقط على المصطلحات القديمة ، بالأخص فى ترجمة بعض العلوم الحديثة مثل علوم الحاسبات الالكترونية لكن يمكن أن تسير عملية إحياء المصطلحات القديمة والاستفادة منها جنبا إلى جنب مع عملية ترجمة المصطلحات الحديثة .

موج البحر

عرف كتاب الإفصاح فى فقه اللغة فى الباب الخامس عشر موج البحر بأنه : ما ارتفع من الماء وهو ماعلا من سطح الماء وتدفع بتأثير ضغط الرياح : الواحدة موجة ، وجمع الجمع : أمواج : ماج البحر يموج موجا وموجانا وتموج : اضطرب : وموجان كل شىء اضطرابه: كذلك ذكرت مصطلحات : الآذى (والجمع أواذى) والتيار : وهما مرادفان لكلمة الموج .

العوطب (فتح العين والطاء) : المطمئن بين الموجتين : والعوطب لجة البحر .

وفى هذا تعريف للانخفاض الحادث بين قمتى موجتين متتاليتين ، شكل (١)، ووصف المعجم المذكور حالة الموج من حيث درجة اضطرابه ووضع لذلك عدة مصطلحات بيانها كالآتى :

اللجب (فتح اللام والجيم): اضطراب أمواج البحر. لجب البحر يلجب (فتح الجيم لجبا . الأرداد: أرد البحر كثرت أمواجه .

التلاطم (فتح التاء وضم الطاء) :تلاطمت الأمواج والتطمت : ضرب بعضها بعضا .
الجيشان (فتح الجيم والياء) : جاش البحر يجيش جيشا وجيشانا: هاج فلم يستطع ركوبه
الأغداف : أغدف البحر اعكرت أمواجه أى اختلطت .

الأخباب : خبّ البحرُ يخب خبا وخبابا (كسر الخاء) وأخب : اضطرب وهاج وخبة وخبابه (كسر الخاء) : هيجانه يقال أصابهم الخب أو الخباب: إذا اضطربت أمواج البحر والتوت الرياح فى وقت معلوم تلجأ السفن فيه إلى الشط أو يلقى الأنجر (أى تلقى مرساة السفينة) .

الكوس (فتح الكاف وسكون الواو) : هيج البحر ومقاربة الغرق فيه . وقيل إذا أصاب الناس خب فى البحر فخافوا الغرق فيه قيل خافو الكوس (والكوس نيحة الأزيب من الرياح أى صوت الجارى من الرياح) . وسفر الهند إذا أعنوا فريحهم الأزيب وإذا رجعوا واحتجزوا فالكوس .

الغطمطة (فتح الغين والطاء الثانية) : اضطراب موج البحر وقد غطمط البحر. الهيقم (فتح الهاء والقاف) : حكاية صوت اضطراب البحر .

إذا أمعنا النظر فى المصطلحات السابقة التى تصف موج البحر ودرجة اضطرابه ظهر أنه يمكن ترتيب بعضها فى صورة متزايدة من ناحية درجة اضطراب الموج وهيجانه على الوجه التالى : اللجب — الأرداد — التلاطم — الجيشان — الأخباب والكوس . تبدأ هذه السلسلة من المصطلحات بكلمة اللجب التى تصف مجرد اضطراب أمواج البحر وتنتهى بكلمة الكوس حيث هيجان البحر ومقاربة الغرق فيه مارة بأربعة درجات من اضطراب الموج هى: الأرداد — التلاطم — الجيشان والأخباب . هنا نجد دقة فى الوصف العلمى لموج البحر ودرجات اضطرابه وعددا وفيرا من المصطلحات فى مادة واحدة قلما تحظى به لغة أخرى .

ذكر قاموس المصطلحات الجيولوجية (١٩٦٢) تعريفا لذلك الانخفاض الحادث بين موجتين بأنه يسمى Water rtough وهو يقابل المصطلح العربي العوطب. ويعرف كتاب الجيولوجيا الطبيعية لمؤلفية جورشكوف وياكوشوفا (١٩٧٧) موج البحر بأنه: بفعل الرياح مع سطح الماء فى المحيطات ينتج عنه حركة جزيئات الماء فى مدارات دائرية

شبه دائرية فى مستوى رأسى مواز لاتجاه الرياح وطبعا على حسب سرعة الرياح وقدرتها تكون درجة اضطراب البحر الذى أفاض كتاب الافصاح فى وصف كل درجة من درجات اضطرابه وهيجانه.

المد والجزر

ذكر كتاب الإفصاح فى فقه اللغة فى الباب الخامس عشر مادة المد والجزر كالآتى:

المد : هو كثرة الماء ، مد البحر يمد مدا وأمد : زاد ومدة غيره وأمده : زاده .

الجزر (سكون الزاى) : جزر الماء يجزر جزرا : انحسر ، وهو رجوعه إلى خلف وهو ضد المد .

الحسور (ضم الحاء) : حسر البحر عن القرار والساحل يحسر حسورا: نضب : وحسر الشيء وانحسر : انكشف . وحسور الماء عن الساحل : ارتد حتى بدت الأرض فالحسور مرادف لكلمة الجزر .

الزخور (ضم الزاى) : زخر البحر يزخر زخرا وزخوراً وتزخر : طمى وتملأ .

يعرف معجم « لسان العرب » كلمة الجزر : ضد المد ، وهو رجوع الماء إلى خلف : وقيل الجزر : انقطاع المد . وقال ابن سيده جزر البحر والنهر يجزر جزرا وانجزر ؟

يقول كتاب الجيولوجيا الطبيعية المشار إليه جورج شكوف وياكو شوفا ، (١٩٧٧) كلمة Tides معناها الارتفاع والهبوط المنتظم فى البحر بسبب جاذبية القمر والشمس فكلمة Tides هى المصطلح الإنجليزى المقابل للتعبير العربى المد والجزر معا .

يتفق هذا الشرح مع ما ورد فى قاموس المصطلحات الجيولوجية المعد بإشراف المعهد الجيولوجي الأمريكى (١٩٦٢) فكلمة Tide مصطلح عن ارتفاع المحطات وتراجعها عما عليها بانتظام نتيجة أساسية لجاذبية الشمس والقمر . ثم يتحدث القاموس المذكور فيفصل كل حركة للماء على حدة فسمى حركة رجوع الماء بعيدا عن الشاطئ نحو الأعماق Fbb current وهو يقابل التعبير العربى : الجزر أما حركة دفع الماء نحو الشاطىء فيسميها Flood curret وهو يقابل لفظ المد .

الجزيرة

يقول معجم « لسان العرب » إن الجزيرة أرض ينجزر عنها المد . أو هى أرض فى البحر ينفرج فيها ماء البحر فتبدو وكذلك الأرض التى لايعلوها السيل ويحدق بها فهى جزيرة . وقال الجوهرى : الجزيرة واحدة جزائر البحر ، سميت بذلك لانقطاعها عن معظم الأرض ؟

كذلك عرفها كتاب الإفصاح فى فقه اللغة فى الباب الخامس عشر من الجزء الثانى بقوله : الجزيرة : ماجزر عنه البحر أى انحسر وسميت جزيرة لانقطاعها عن معظم الأرض ، أو لانحسار الماء عنها . جزر الماء يجزرُ جزرا : انحسر وانحسارة برجوعه إلى

خلف ، ويعرف العامة الجزيرة أنها قطعة من اليابس يحيط بها الماء من جميع الجهات ، شكل (٢) .

الدبر (فتح الدال وسكون الباء) : قطعة تغلظ فى البحر كالجزيرة يعلوها الماء وينضب عنها . مثال ذلك بعض الجزر الصغيرة قرب جنوب جزيرة كيوشو باليابان .

كلمة Island هى المصطلح العلمى المقابل لكلمة جزيرة حيث عرفها قاموس المصطلحات الجيولوجية السابق الاشارة اليه بأنها قطعة من اليابس ذات امتداد محدود يحيطها الماء فيفصلها عن القارة أو الأرض المحيطة وتوجد فى البحر أو النهر . وهنا نلاحظ وجود تطابق بين هذا التعريف لكلمة الجزيرة وبين التعاريف العربية السابقة وأمثلة الجزيرة متعددة منها : جزيرة قبرص وكريت ومالطة بالبحر الأبيض المتوسط .

ويؤيد معجم مصطلحات الجغرافيا لمؤلفه مور (١٩٧٤) التعريف العلمى السابق فالجزيرة عنده قطعة من اليابس محاطة بالماء سواء فى المحيط أو البحر أو البحيرة أو النهر ولكنه فرق بين كلمتى جزيرة Island وجزيرة (ضم الجيم وفتح الزاى) Islet ومعناها جزيرة صغيرة .

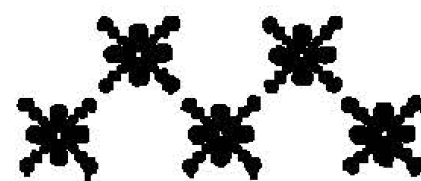
تشير كتب الجيولوجيا الطبيعية الى أنواع مختلفة من الجزر من حيث تكوينها مثل :

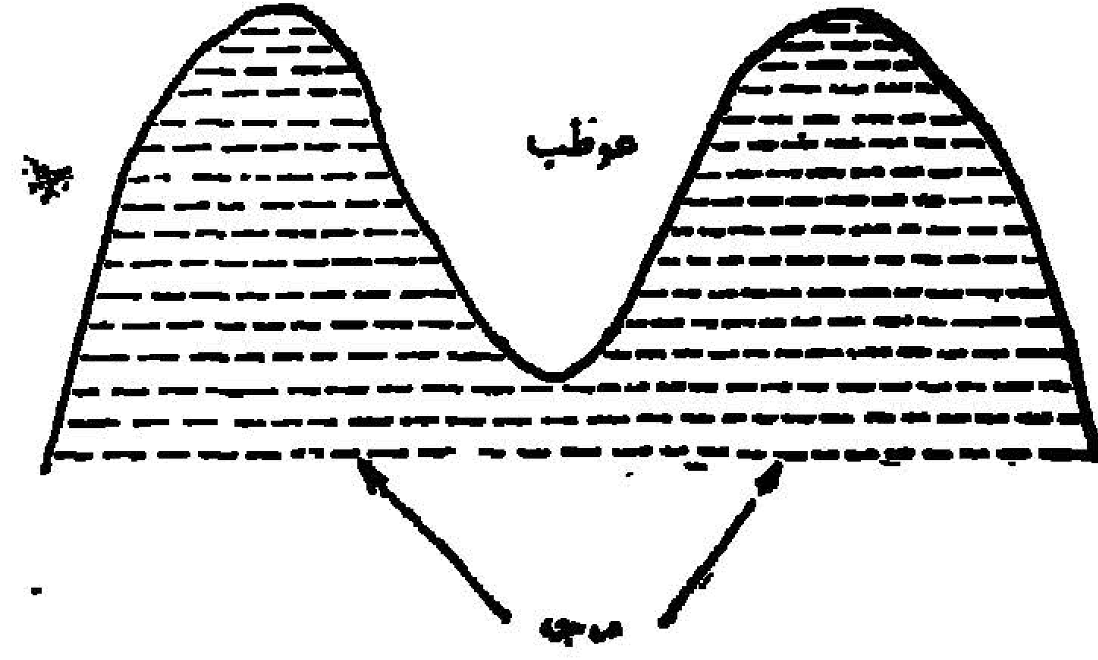
١ — الجزيرة القارية Continetal island :
تتكون من حدوث اختناق فى جزء صغير من القارة من ناحية الماء ويضيق تدريجيا نتيجة تآكل الصخور بفعل التيارات البحرية حيث ينفصل جزء من الأرض عن القارة ويكون الجزيرة القارية ، شكل (٣) .

٢ — جزيرة المحيط Oceanic island :
وهى الجزيرة التى ترتفع من المياه العميقة للمحيط بعيدا عن أى قارة وقد توجد فى صورة مجموعة من الجزر مثل جزر هاواى والآزور وجلباكوس .

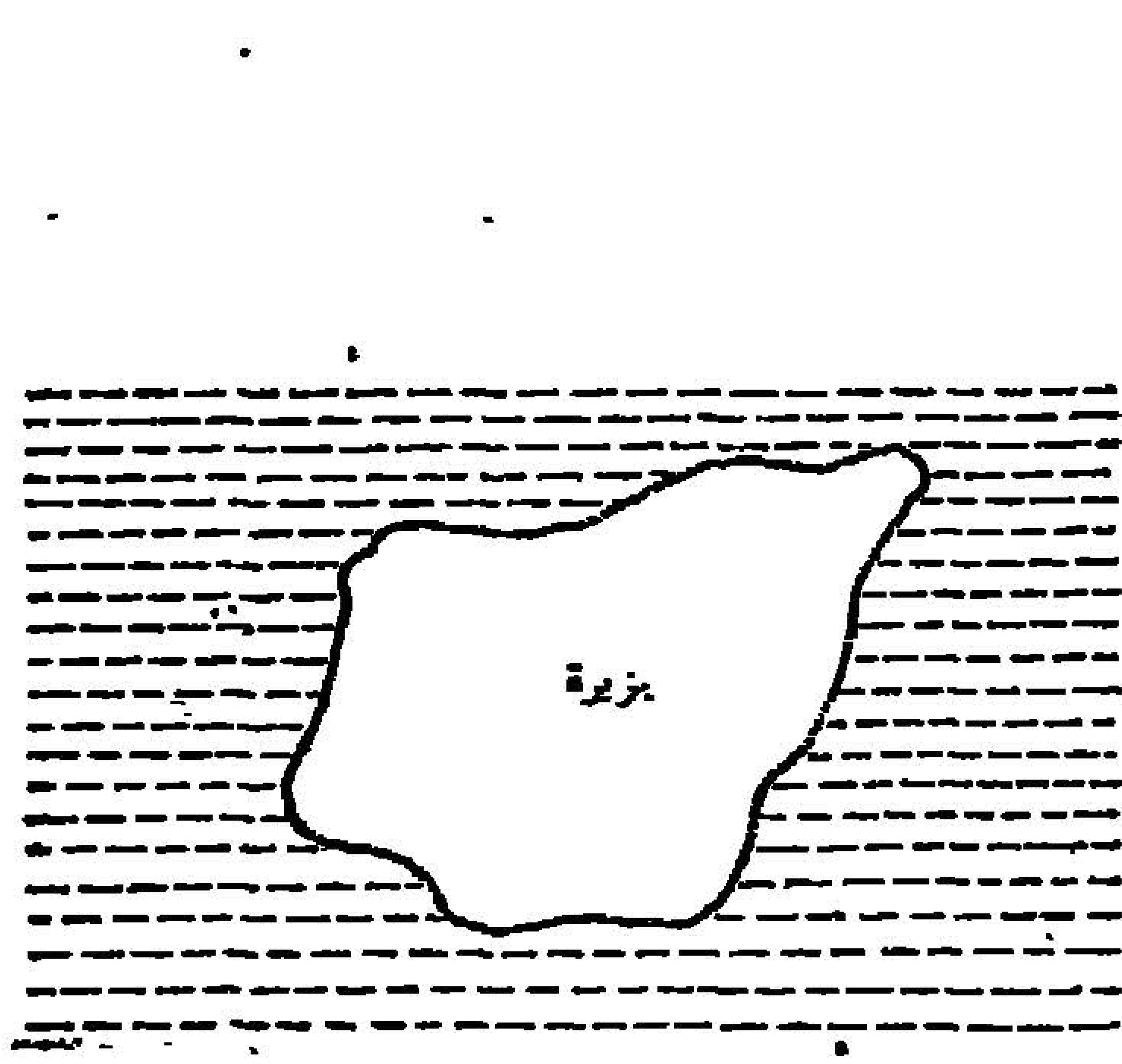
٣ — الجزيرة البركانية Volcanic island :
تتكون نتيجة انفجار بركان تحت الماء فى قاع البحر أو المحيط ثم تراكم الحمم المتدفقة من البركان حتى تعلو سطح الماء مثال ذلك الجزر البركانية الموجودة فى جنوب البحر الأحمر .

٤ — الجزيرة المرجانية Coral island :
جزيرة من الرمال تستقر فوق شعاب مرجانية .

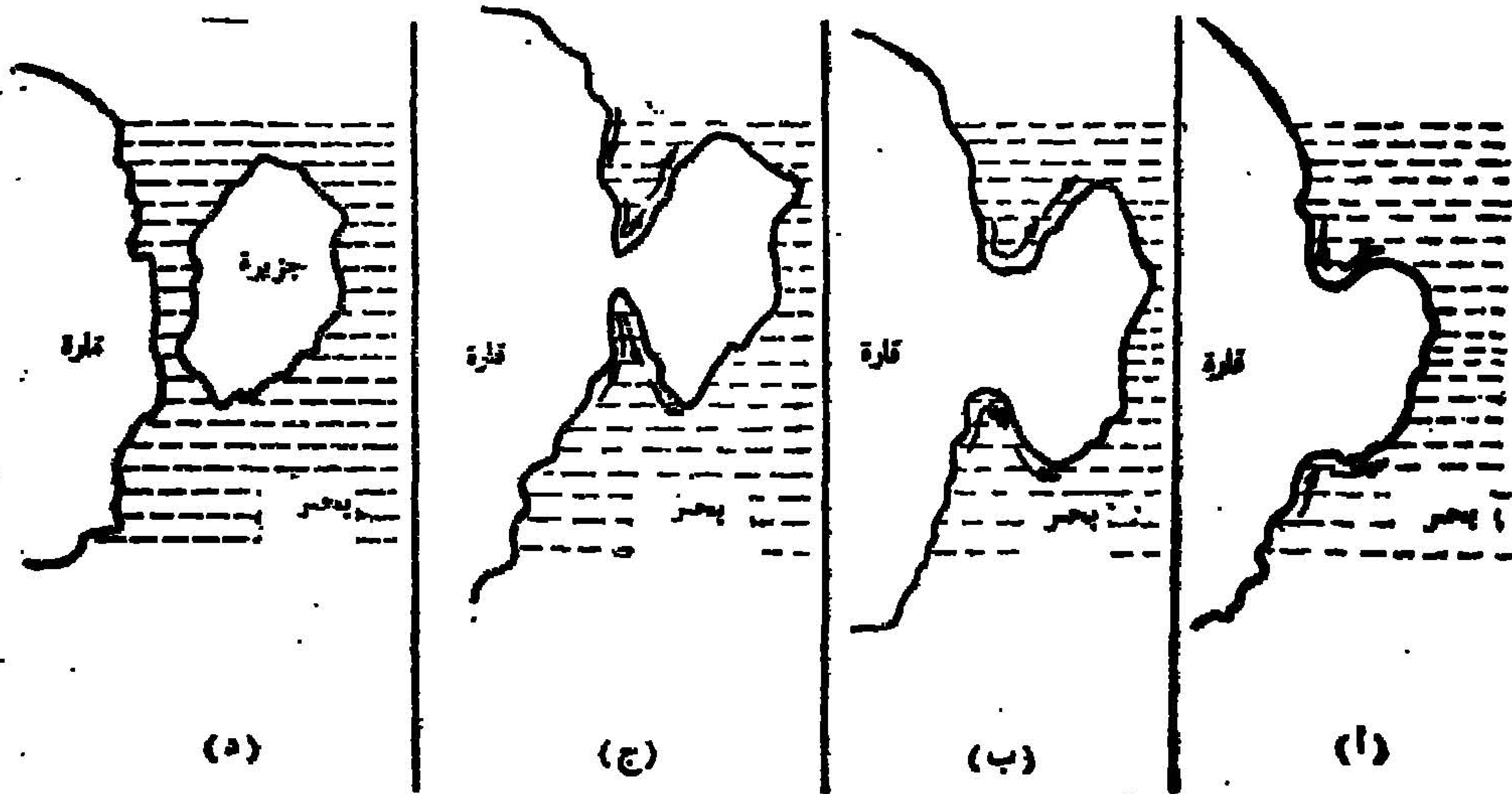




شكل (١) : الموطب أي المطمئن بين قمتي موجتين



شكل (٢) : الجزيرة سميت كذلك لانقطاعها عن معظم الأرض .



شكل (٣) : مراحل تكوين الجزيرة القارية .

علي علي السكري
الأستاذ بهيئة الطاقة الذرية
والخبير بالمجمع

ظاهرة الإعلال والإبدال فى العربية بين القدماء والمحدثين

(١)

للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف

مدخل

ظاهرة الإعلال والإبدال من أدق الظواهر الصرفية فى العربية ، وأدعاها للتأمل وإنعام النظر . ودراسة الصرفيين العرب لها تكشف عن منهج مطرد وتفكير متسق لا تناقض فيه على وجه الإجمال ، وترد عنهم كثيراً مما هوجموا به[1] . ويحسبهم — من وجهة نظرى — أنهم قدموا تفسيراً يطرد أوله مع آخره لظاهرة دقيقة المسالك عويصة المأْتى متشعبة الطريق .

والسبيل إلى فهم هذه الظاهرة — من خلال شرح الصرفيين العرب لها — يفرض أن نتعقب فى بادئ الأمر أنواع التغيير الذى يحدث فى البنية ثم نحدد المصطلحات فى هذا المجال ؛ إذ أن وضوح المصطلح وإدراك الفروق خطوة مهمة فى سبيل فهم مدلوله .

وأرى من الضرورى بعد ذلك تناول « الحروف » التى يقع فيها الإعلال والإبدال ببيـــان أهم خصائصها التى هيأت لها أن تكون مجالا للتبادل فى الكلمة الواحدة مع المحافظة على المعنى وعدم تغييره .

بعد ذلك أحاول ما استطعت إلى ذلك من سبيل أن أكشف عن فلسفة الصرفيين العرب القدماء فى تناولهم لهذه الظاهرة ومعالجتهم لها ، مع مقارنة ذلك —

---

(١) انظر : عبقرى من البصرة للدكتور مهدى المخزومى صفحة ٤٤ حيث يرى أن الصرفيين إأخطأوا فى تناول مسائل الاعلال والابدال فى موضوعات دراستهم ؛ لأن موضوع دراستهم هو بنية الكلمة وما يعرض لها من تغير فى زنتها أو زيادة فى أصولها أو اعتلال فى بعض أصولها . ولست أرى وجه الخطأ ما دام يقرر أن هذا موضوع دراستهم ولا أرى بها فى دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى ص ٤٤ ، ٥٢ .

ما أمكن – ببعض ما قاله بعض الدارسين المحدثين فى حيدة مطلقة .

اولا : انواع التغيير فى الكلمة :

تتألف الكلمة من عدد من الأصوات ، وتأخذ شكلا أو قالبا يخضع لنظام الصيغ فى اللغة التى تنتمى إليها ، وتؤدى بوضعها الذى تكون عليه معنى جزئيا يتعارف عليه أبناء البيئة اللغوية المعينة ، وهذا المعنى يرتبط ارتباطا شرطيا بصورة الكلمة مسموعة أو مقروءة ، فمجموع الأصوات المؤدية لهذا المعنى رمز صوتى خاص لأداء هذا المعنى .

ويسمى القدماء الأجزاء المكوّنة للكلمة الواحدة حروفا ، فكل منها فى أى حالة نطقية له حرف . ولكن علماء اللغة المحدثين يفرقون بين الحرف والصوت ، فيعدون الحرف تجريداً لعدد من الأصوات بحيث يمثل أسرة صوتية خاصة ، وأحد أفراد هذه الأسرة الصوتية هو الذى ينضم مع غيره فى بناء الكلمة المفردة ؛ ويطلق كثير من علماء اللغة المحدثين على هذه العائلة الصوتية مصطلح « الفونيم »[1] phonem ، فالنون – مثلا – اصطلاح شامل يدخل تحته عدد من الأصوات كالذى فى بداية كلمة « نحن »[2] والذى قبل الظاء فى كلمة « مَنْظر » وقبل الشين فى كلمة « مِنْشار » وقبل القاف فى كلمة « مُنْقلب » وقبل الباء فى كلمة « أنبئهم » على ما بين هذه « النونات » من اختلاف فى النطق يتأثر بالأصوات المجاورة ، وقد يودى هذا التأثر إلى تحويل الصوت إلى صوت آخر كما فى كلمة « أنبئهم » أو « أنبياء » ، فالصوت – إذن – هو التحقيق الفعلى للحرف ، وفرق ما بينهما كفرق ما بين اللغة والكلام إذ أن اللغة

---

(١) فى هذا الإطلاق شىء من التسامح ، إذ أن هناك آراء أخرى فى مصطلح « فونيم » تختلف باختلاف الاتجاه ، وقد صور بعض هذا الخلاف الدكتور تمام حسان فى كتابه مناهج البحث فى اللغة ١٢٨ ومابعدها ، وقد ارتضى الدكتور كمال بشر تعريفه بأنه هو الوحدة الصوتية القادرة على التفريق بين معانى الكلمات وهو رأى دانيال جونز ص ٣١ ، ١٥٥ إلى ١٦٣ من كتابه «علم اللغة العام : الأصوات». وقد فصل القول فى نظرية الفونيم الدكتور أحمد مختار عمر فى كتابه «دراسة الصوت اللغوى» وعقد فصلا خاصا عن الفونيم من صفحة ١٣٩ إلى ٢٣٦ ويعد أوفى ما كتب فى العربية عن الفونيم ، وأهميته الكبرى تمكن فى أنه عرض آراء علماء اللغة المحدثين فى متابعة جادة لما أخرجته المطابع الغربية للقارئ العربى ، وإن كان يغلب عليه السرد وذلك بسبب محاولته استيفاء الموضوع .

(٢) انظر « مناهج البحث فى اللغة » تمام حسان ص ١٢٥

نظام من رموز صوتية مخزونة فى أذهان أفراد الجماعة اللغوية على حين يكون الكلام نشاطا مترجما لهذه الرموز الموجودة بالقوة إلى رموز فعلية حقيقية[1]، فكل كلمة منطوقة هى مجموعة من الأصوات المترابطة على هيئة مخصوصة، هذه الهيئة هى بنية الكلمة أو وزنها أو صيغتها، يقول الرضى « المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتها التى يمكن أن يشاركها فيها غيرها وهى عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل فى موضعه[2] ».

وإدراك الفروق بين الكلمات إنما يكون – فى الحقيقة – إدراكا للفروق الصوتية لمكونات الكلمة فإذا قارنا بين كلمتين مثل « قَتَل » و « قَاتَل » فسوف نجد أنهما تفترقان بصفة أساسية فى ناحية واحدة هى قصر حركة فتحة القاف أو طولها، وهذه المقابلة بين الكلمتين هى العامل الذى يفصل بينهما، ويفرق بين معانيهما، أما المقابلة بين « بات » و « باد » فهى مقابلة بين الجهر والهمس فى الصوت الأخير فيهما[3]؛ إذ التاء صوت مهموس، والدال صوت مجهور مع أن مخرجهما واحد؛ ولذلك اختلف معنى كل منهما عن الأخرى لأن الأسرة الصوتية « الفونيم » التى ينتمى إليهما صوت التاء فى « بات » غير « الفونيم » الذى ينتمى إليه صوت الدال فى « باد ».

ويرى بعض علماء اللغة المحدثين أن « الفونيم » قابل للتحليل، ومن هؤلاء ماريو باى Maris pei الذى يرى أن الفونيم يشتمل على مجموعة من « الفونات » « المتشابهة أو التنوعات الصوتية التى يتوقف استعمال كل منها أساساً على موقعه فى الكلمة، وعلى الأصوات

(١) انظر: دور الكلمة فى اللغة: س أولمان ص ٣٠ (ترجمة د. كمال بشر).
(٢) شرح الشافية للرضى ٢/١.
(٣) الفرق بين المجهور والمهموس هو أن الأصوات المجهورة تتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق بها، أما الأصوات المهموسة فهى التى لا تتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق بها.

المجاورة له »[1] ويتم التحليل من ناحيتين :

١ ـ ناحية انتمائه إلى فونيم معين .

٢ ـ ناحية تحديد البيئة الصوتية التى يقع فيها[2] .

والصوتان إذا كانا ينتميان إلى فونيم واحد فإنه لا يمكن أن يحل أحدهما محل الآخر ، أو بتعبير آخر فإنهما يتخارجان والمقصود بالتخارج ـ كما حدده الدكتور تمام حسان ـ ألا يقع أحد الصوتين موقع الآخر ، ولهذا التخارج أهمية خاصة فى غاية الخطورة من جهة الدلالة لأن الصوتين إذا انتميا إلى فونيمين مختلفين انتفت عنهما فكرة التخارج ، وصح أن يحل أحدهما محل الآخر ، ليحدث تعديلا فى الدلالة أو فى المعنى المعجمى ، بخلق كلمة جديدة ، فالمعروف مثلا أن فونيم التاء غير فونيم الثاء ، وأننا إذا وضعنا التاء موضع الثاء من كلمة « ثاب » تغيرت الكلمة ، وتغير معناها ، وأصبحت « تاب » فإذا وضعنا فونيم العين بدل التاء أصبحت « عاب » ، فإذا استبدلنا بالعين الخاء أصبحت « خاب » ، فإذا حلت الراء محلها أصبحت « راب » ، والشين « شاب » والغين « غاب » ، وهكذا فحلول أحد الصوتين محل الآخر دليل على أنهما ينتميان لفونيمين مختلفين ، وهذا أحد أوجه الكشف عن القيم الخلافية فى اللغة »[3] .

وقد قسم العلماء التغيير الذى يلحق الصيغة أو البنية فى حالة إفرادها إلى قسمين « قسم تتغير فيه الصيغ لاختلاف المعانى نحو ضَرَب وضارَب وتَضارَب واضطراب وكالتصغير والتكسير وبناء الآلات وأسماء المصادر وغير ذلك . . . وقسم تتغير فيه الكلمة لا لاختلاف المعانى كالنقص والإبدال والقلب والنقل وغير ذلك »[4] ، ولن أتناول هنا ـ بطبيعة الحال ـ أى تغيير يطرأ على الكلمة من

---

(١) أسس علم اللغة ماريو باى ص ٨٨ (ترجمة د . أحمد مختار عمر) . والفون Phone مصطلح يقصد به الصوت قبل تصنيفه أى قبل نسبته إلى أسرته التى ينتمى إليها وهى الفونيم ، وبعضهم يسميه صوتا Sound أو جزئيا Segment أو منطوق articud أو صوتا كلاميا Speech Saund .

(٢) دراسة الصوت اللغوى ص ١٥٦ د . أحمد مختار عمر . (٣) مناهج البحث فى اللغة : ١٢٧

(٤) همع الهوامع للسيوطى ٦/٢٢٨ ، ٢٢٩ (تحقيق د . عبد العال سالم مكرم) .

أجل أداء معنى جديد كالتغيير الذى يحدث عند النسب أو الإضافة – كما يسميه سيبويه – « فمن ذلك قولهم فى الطويل الجُمّة : جُمّانى ، وفى الطويل اللحية : لحيانى ، وفى الغليظ الرقبة : رقبانى »[1] وكذلك التغيير الذى يحدث فى تثنية الأسماء المنقوصة والمقصورة أو جمعها ، إذ إن هذا التغيير طارىء لإفادة معنى طارىء على دلالة البنية الأصلية هو التثنية أو الجمع ، وكذلك التغيير الذى يحدث فى صيغة الفعل المعتل عند إسناده لبعض الضمائر كحذف عين الأجوف عند إسناده لضمائر الرفع المتحركة مثلا ، فهذا تغيير طارئ لمضامّه الفعل عنصراً آخر ، وهذا تغيير مقطعى ناتج عن التعديل فى المقاطع الصوتية لنطق الكلمة فى حالتها الجديدة ، وله دواعيه وأسبابه .

أما التغيير الذى أقصد إليه فهو التغيير الذى يحدث فى بنية الكلمة المفردة بإحلال صوت محل صوت آخر دون أن يترتب على ذلك معنى جديد يطرأ على المعنى المعجمى الأصلى للكلمة ، ومعنى هذا أن هذه الكلمات التى وقع التبادل أو التغيير فى بعض أصواتها وبقى لها مع هذا المدلول الأصلى بأن يكون هناك لفظان بمعنى واحد ولا فرق بينهما لفظا إلا بحرف فى أحدهما يمكن أن يكون بدلا من الحرف الذى فى الآخر »[2] مثل هذه الكلمات ينبغى النظر إليها فى ضوء قوانين صوتية معينة تحكم هذا التبادل من جانب وفى ضوء ظروف تطورية – ما أمكن السبيل إلى ذلك – تستدعى هذا التبادل من جانب آخر .

وتنبغى الإشارة هنا إلى أن تاريخ الكلمات فى العربية يكتنفه الغموض ، بحيث لا يمكن تتبع مسار الكلمات بسهولة ، فمحاولة متابعة التطور لكلمة ما أو الكشف عن تاريخها يعتمد فى أكثر الأحيان على الظن والحدس الذى لا تدعمه الوثائق ؛ ومن هنا تقف الكلمات التى وُصِفت بالشذوذ والندرة والضرورة فى بعض الحالات علامات بارزة قد تشير إلى مجرى التطور ولكنها لا تنهض دليلا

---

(١) سيبويه : ٣ – ٣٨٠ (تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون) .

(٢) شرح الشافية للرضى ٣ / ١٩٧ .

عليه ، ولعل تتبعها قد يؤدى إلى تصور تقريبي لتاريخ كلمة ما ، وهنا تكون القوانين الصوتية العامة مساعداً على توجيه الباحث إلى مسرى التطور مع الاعتراف بأن الظروف تختلف من لغة إلى أخرى ، ومع ذلك ينبغى ألا نبالغ فى أهمية الصوتيات ؛ إذ « من النادر أن تستطيع وحدها تفسير كل شيء ، فالكلمات التى تركها الاستعمال لصيغتها كانت تحتوى أحيانا على دواع أخرى لهذا الترك »[1] ؛ فالقانون الصوتى الذى يغير (اسْتَعْوَذَ) إلى (استعاذ) ينطبق أيضاً على (استحوذ) ، ولكنه لم يؤثر فيها شيئاً ، فبقيت على أصلها .

والتغييرات التى تطرأ على بنية الكلمة كثيرة متعددة ، وأسبابها مختلفة ، ولكن يمكن القول على سبيل الإجمال بأن أى تغيير من هذا الضرب الذى لا يتعلق به « معنى إضافى إلى مدلول الكلمة يكون سببه الباعث عليه والداعى له هو تيسير النطق عن طريق تقليل الجهد العضلى المبذول .

فمن هذه التغييرات التغيير الذى يحدث بسبب المجاورة ، وهذا الضرب يأخذ مسارين أولهما : ما تتغير فيه الصيغة كلها لتلائم الصيغة المجاورة ، ولابد هنا من افتراض أن إحدى الصيغتين أقوى من الأخرى لأنها تؤثر على صيغتها ، والآخر : ما يتغير فيه الصوت الأخير من الكلمة بسبب مجاورته لما يليه فى الكلمة التالية ، وباب الإدغام بأنواعه المختلفة مجال هذا النوع من التغيير ، وكتب القراءات القرآنية حافلة بأمثلة متعددة منه[2] ، وكلا هذين التغييرين فى الكلمة مرهون بمجاورة ما بعدها ، أو ما قبلها .

وأما الضرب الأول فهو ما يُسمى بالمحاذاة أو الازدواج ، وقد عرف ابن فارس المحاذاة بقوله « هى أن يُجْعل كلام بحذاء كلام فيُؤتى به على وزنه لفظا وإن كانا مختلفين »[3] ثم يذكر أمثلة متعددة ردد كثيراً منها فيما بعد الحريرى عندما قال « وقد نطقت العرب

---

(١) اللغة لفندريس ٢٧٣ (ترجمة عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص) .

(٢) أنظر على سبيل المثال السبعة لابن مجاهد ١١٦ ومواضع أخرى (تحقيق د . شوقى ضيف — دار المعارف) والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكى بن أبى طالب ١ / ١٤٣ إلى ١٦٠ (تحقيق د.محيى الدين رمضان — دمشق ١٩٧٤ م) .

(٣) الصاحبى لابن فارس ٣٨٤ (تحقيق السيد أحمد صقر) .

بعدة ألفاظ غيرت مبانيها لأجل الازدواج وأعادتها إلى أصولها عند الانفراد ، فقالوا : الغدايا والعشايا ، إذا قرنوا بينهما ، فإن أفردوا الغدايا ردوها إلى أصولها فقالوا الغدوات ، وقالوا : هَنَأَنى الشيء ومرأنى ، فإن أفردوا مَرأنى قالوا : أمْرأنى . وقالوا : فعلت به ما ساءه وناءه ، فإن أفردوا قالوا : أناءه . وقالوا أيضاً : هو رجْس نجْس ، فإن أفردوا لفظة نَجَس ردوها إلى أصلها فقالوا : نَجَس كما قال سبحانه وتعالى : (إنما المشركون نَجَس)[1] وكذلك قالوا للشجاع الذى لا يزايل مكانه : أهْيَس ألْيَس ، والأصل فى الأهيس : الأهوس ؛ لا شتقاقه من هاس يهوس ، إذا دق ، فعدلوا به إلى الياء ليوافق لفظه « ألْيَس » . وقد نُقل عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال للنساء المتبرزات فى العيد : « ارجعن مأْزورات غير مأْجورات » وقال فى عوذته للحسن والحسين – كرم الله وجههما – : « أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامَّة ومن كل عين لامَّة » والأصل

فى « مأْزورات » : موزورات لا شتقاقها من الوزر ، كما أن الأصل فى « لامَّة » : مُلِمَّة لأنها فاعل من ألَمَّت ، إلا أنه – صلى الله عليه وسلم – قصد أن يعادل بلفظ « مأْزورات » لفظ « مأْجورات » ، وأن يوازن بلفظ « لامة » لفظَى « تامة » و « هامة » . ومثله قوله – عليه السلام – « من حفَّنا أو رَفَّنا فليقتصد » أى من خدمنا أو أطعمنا ، وكان الأصل : أتحفنا فأتبع حفنا رفنا »[2] فالتغيير الذى تمّ فى أبنية الكلمات التى ساقها الحريرى إنما كان من أجل الموازنة والازدواج ، لأن استعمالاتها مفردة من قرينتها لا يكون على النحو الذى ترد به مقرونة مع ما تستحق من أجله التغيير من أجل الموازنة والازدواج ، وهنا لا يشترط التغيير فى الكلمة الأولى بعينها أو الثانية بعينها ، بل قد يكون التغيير فى الأولى أو الثانية ما دامتا مستعملتين فى سياق واحد ، لإحداث هذا التوافق النغمى فى إيقاع كل منهما ، وقد يقال هنا إن كل كلمة من هذه التى ادعى لها التغيير

---

(١) الآية ٢٨ من سورة التوبة .

(٢) درة الغواص للحريرى ص ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) .

قد تكون قائمة بذاتها تعد مرادفة لمثيلتها ، ولكن قواعد الإشتقاق فى العربية لاتسمح لهذه الكلمة أن ترد على هذا النحو ، ولم يسمح لها بأن ترد على هذه الهيئة المغيّرة إلا إذا كانت مقرونة بزميلتها الّتى تكون معها هذا التوازن ، ثم إن « العرب تزيد وتحذف حفظاً للتوازن وإيثارا له » كما يقول أبو منصور الثعالبى[1] .

وهناك تغيير يتم فى الكلمة بحذف جزء منها ، وهو كثير متنوع ، وأسبابه مختلفة كذلك ، فمنه ما يتم من أجل كثرة الإستعمال ، ومنه مايكون من أجل إقامة وزن الشعر وتسوية قوافيه[2] — كما يرى النحاة — ومنه ما يحملون سببه الترخيم فى النداء أو فى غيره أو السرعة فى النطق أو الإقتصاد فى الجهد العضلى[3] .

وثمة تغيير يتم فى الكلمة بزيادة فيها ، سواءً أكانت هذه الزيادة بإشباع بعض حركاتها ، ومثال ذلك قراءة الحسن البصرى (سأُوريكم دار الفاسقين[4]) ، ووجه هذه القراءة — كما يقول أبو الفتح ابن جنى — هو أن يكون أراد : « سأُريكم ثم أشبع ضمة الهمزة فأنشأ عنها واوا ، فصارت « سأُوريكم » ، ثم يقول فى توجيهها والإستدلال لها : « وقد جاء من هذا الإشباع الذى تنشأُ عنه الحروف شىءٌ صالح نثرا ونظماً ، فمن المنثور قولهم : بينا زيد قائم جاء عمرو ، إنما يريد : بين أوقات زيد قائم جاء فلان ، فأشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفاً — ومثله قول عنترة[5] :

يَنْبَاعُ من ذفرى غضوبٍ جَسْرةٍ .

---

(١) فقه اللغة وسر العربية ٣١٣ (تحقيق مصطفى السقا وآخرين) القاهرة ١٩٥٤ ط ٢ وقارن بمافى « الضرورة الشعرية فى النحو العربى » للدكتور : محمد حماسة عبد اللطيف ص ٢٩١ .

(٢) الصاحبى لابن فارس : ٣٨٤ (تحقيق السيد أحمد صقر) .

(٣) انظر : فى اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس : ١٢٤

(٤) الآية : ١٤٥ من سورة الأعراف .

(٥) ، عجز هذا البيت « زيافة مثل الفنيق المكدم » وهو من معلقة عنترة ، وانظر : شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنبارى ٣٣٢ تحقيق عبد السلام هارون وشرح القصائد العشر للتبريزى ص ٣٤٥ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد . وشرح المعلقات السبع للزوزنى ١٧٢ وشرح القصائد التسع المشهورات لأبى جعفر النحاس ص ٤٩١ تحقيق أحمد خطاب .

أراد : يَنْبَع ، فأشبع فتحة الباء ، فنشأت عنها ألف كما ترى ، على هذا حمله لنا أبو على سنة إحدى وأربعين[1] . وقد قال الأصمعى مع ذلك : يقال : « انبَاعَ الشجاع يَنْبَاعُ انبياعا إذا انخرط ماضيا من الصف » .

وأخبرنا أبو على عن أحمد بن يحيى أنه قال : يقال : جىء من حيث وليسا[2] .

وروى الفراء عن بعضهم أنه سمعه يقول : أكلت لَحْمَا شاة ، وهو يريد لحْمَ شاة ، فأشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفا ، وهو اعتراض بين المضاف والمضاف إليه على ضيق الوقت وقصره بينهما ، ومنه المسموع عنهم فى الصياريف والدراهيم[3] ، وأنشدنا أبو على :

وأنّنى حَيْثُما يَثْنِى الهوَى بَصرِى
مِنْ حَوْثُما سلكوا أدْنُو فَأنْظُورُ

يريد : فأنظُر ، فأشبع الضمة فأنشأ عنها واوا ، . . . . . وأنشد غيرهما :

عَيْطَاءُ جمّاءُ العظام عُطْبُول
كأَنَّ فى أنْيَابِهَا القَرَنْفُـول

يريد : القرَنْفُل ، فإذا جاز هذا ونحوه نظما ونثرا ؛ ساغ أيضاً أن يُتَأَوَّل لقراءة الحسن « سأوريكم » أراد : سأريكم وأشبع ضمة الهمزة فأنشأ عنها واوا ، وهو أبو سعيد ، المأثور من فصاحته ومتعالم قوة إعرابه وعربيته ! فهذا مع ما فيه من نظائره أمثل من أن يتلقى بالرد صرفا غير منظور له ولا مَسْعِىّ فى إقامته . وزاد فى احتمال الواو فى هذا الموضع أنه موضع وعيد وإغلاظ ، فمكن الصوت فيه وزاد إشباعه واعتماده ، فألحقت الواو فيه لما ذكرنا[4] وقد آثرت أن أنقل نص ابن جنى على طوله لأن به أمثلة أخرى لما يراد التمثيل له من الزيادة فى الصيغة بالإشباع ، وينبغى أن أشير هنا إلى أن ابن فارس يجعل هذا من سنن العربية ويسميه « البُسْط » ، يقول : « العرب تبسط

---

(١) يقصد بأبى على أبا على الفارسى وكان أستاذ ابن جنى ، والمقصود بسنة احدى وأربعين سنة احدى وأربعين وثلاثمائة من الهجرة .

(٢) أشبع فتحة السين من (ليس) فنشأ عنها فتحة طويلة أى ألف .

(٣) كما فى بيت الفرزدق : تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة
نفى الدراهم تنقاد الصياريف

(انظر الديوان : ٥٧٠) . (٤) المحتسب لابن جنى ١/٢٥٨ ، ٢٥٩ (تحقيق على النجدى ناصف وآخرين) .

الأسم والفعل وتزيد فى عدد حروفهما ، ولعل أكثر ذلك لإقامة وزن الشعر وتسوية قوافيه ، وذلك قول القائل :

وليــلة خامــدة خمـــــــودا

طخياء تغشى الجدى والفُرْقُــودا

فزاد فى « الفرْقد » الواو ، وضم الفاء لأنه ليس فى كلامهم « فَعْلُول » ولذلك ضم الفاء .

وقال فى الزيادة فى الفعل :

لو أنَّ عمراً هــم أن يَرْقُــودَا

أقولُ إذْ خَرَّتْ على الكلكــــال

ومنــه :

أراد : الكلكل . وفى بعض الشعر « فأنظور » أراد « فأنظر »[1] وهذه الظاهرة ليست مقصورة على الشعر وحده : لورودها فى قراءة الحسن السابقة ، وورودها فى النثر الذى أشار إليه أبو الفتح ابن جنى فى النص الذى نقلته عنه ، ولكن أكثر ذلك فى الشعر كما أشار ابن فارس . ولعلّ هذه الزيادة الناتجة عن إشباع الحركات على الرغم مما قيل عن بعضه إنه لغة[2] تخضع لقوة النبر بغرض التركيز على معنى معين ، فيتولد عن الحركة المنبورة حركة طويلة من جنسها . فهو — إذن — من نبر السياق ، أو النبر الدلالى — كما يسميه الدكتور تمام حسان — « وأى مقطع فى المجموعة الكلامية سواء كان فى وسطها أو فى آخرها صالح لأن يقع عليه هذا النوع من النبر »[3] ولعل هذا ما عناه ابن جنى عندما قال فى تفسير قراءة الحسن التى سلفت « وزاد فى احتمال الواو فى هذا الموضع أنه موضع وعيد وإغلاظ فمكن الصوت فيه وزاد فى إشباعه واعتماده فألحقت الواو فيه » ونحن لا نفهم تمكين الصوت وزيادة الإشباع فيه والاعتماد عليه إلا على أنه هذا النبر الدلالى المرتبط بالسياق ، وابن جنى هو الذى يقول « إن الأصوات تابعة للمعانى فمتى قويت ؛ قويت ، ومتى ضعفت ؛ ضعفت »[4] ، ومهما يكن من أمر فهو من التغيير فى بنية الكلمة شجع عليه وضوح المعنى وعدم اللبس فيه[5] .

---

(١) الصاحبى لابن فارس : ٣٨٠ (تحقيق السيد أحمد صقر) .

(٢) أنظر اللسان ٢٠/٣١٢ ، ٣٧٩ .

(٣) مناهج البحث فى اللغة : ١٦٣ .

(٤) المحتسب ٢ / ٢١٠ .

(٥) الضرورة الشعرية فى النحو العربى : ٣٢٣ .

وثمة ضروب من التغيير فى الكلمة المفردة سميت بأسماء مختلفة وعولجت علاجا متباينا وقد ألف كثير من علماء العربية ، منهم ابن السكيت وابن قتيبة وأبو الطيب اللغوى وأبو القاسم الزجاجى[1] ، فى هذا الباب ، وقد حشد ابن قتيبة فى « أدب الكاتب »[2] طائفة متنوعة تحت عنوان « باب المبدل » ، ولكن هذا الإبدال ليس المقصود به الإبدال التصريفى ، بل المقصود به الإبدال فى أعم معانيه ، أى تغيير حرف بآخر مع عدم تغيير معنى الكلمة ، ومعظم هذه الأمثلة التى ذكرها ابن قتيبة يرجع سبب الإبدال فيها إلى تقارب صوتى بين الحرف المبدل والمبدل منه سوغه وساعد عليه عدم وضوح السمع أحيانا من الراوى الذى جمع هذه الكلمات ، وقد يكون من أسباب هذا التبادل الصوتى تعدد اللهجات كأن تنطق قبيلة ما الكلمة بطريقة تختلف عن نطق قبيلة أخرى ، ولما كانت الكلمتان بمعنى واحد عند القبيلتين لم يفرق بينهما الراوى اللغوى ، وقد تكون الكلمتان مختلفتى المعنى ، ولكن جامعى اللغة سووا بينهما لعدم إدراك الفروق الدقيقة بين المعنيين ، وقد يكون وراء كثير من هذه الكلمات نطق الأطفال أو من كانوا مصابين بعيوب نطقية مختلفة ، فقد قالوا « مدهته » بمعنى « مدحته » و « الأيم » و « الأين » الحيّة ، ولعل الذى ساعد على ذلك هو المقاربة الصوتية بين الهاء والحاء وهما متّحدتان صفةً ؛ إذ إن كلا منهما صوت احتكاكى مهموس ومتقاربتان فى المخرج إذ تخرج الهاء من تجويف الحنجرة (فتحة المزمار) والحاء من الحلق ، ولعلنا نلاحظ أن التهاون قليلا فى نطق الحاء يحولها إلى هاء ، ولذلك قد يبالغ الأجنبى عن العربية استعدادا لنطقها فينطقها خاء ، أو يتكاسل فينطقها هاء ، ولعل هذه المقاربة الصوتية كانت السبب فى قولهم « استعديت عليه » و « استأديت عليه » وسواء أكانت المقاربة فى المخرج

---

(١) انظر كتاب الإبدال لأبى الطيب اللغوى ، تحقيق عز الدين التنوخى (دمشق ١٩٦٠ م) ، والإتباع لأبى الطيب اللغوى أيضا تحقيق عز الدين التنوخى (دمشق ١٩٦١) ، والإبدال والمعاقبة والنظائر لأبى القاسم عبد الرحمن ابن اسحاق الزجاجى ، تحقيق عز الدين التنوخى (دمشق ١٩٦٢) والقلب والإبدال لابن السكيت .

(٢) انظر صفحة ٣٧١ ومابعدها .

أم فى الصفة ، فمن المقاربة فى المخرج قولهم « سبَّد رأسه » و « سمَّده » إذا استأصله وقولهم فى القبر : «جدف» و « جدث » و « فناء الدار » وثناؤها و « المغافير » و « المغاثير » و « فروغ » و « ثروغ »[1] ورجل ذو ثروة وفروة وقد أثرى وأفرى ، والدفء والدثء واللثام اللفام ، وحثيث وحفيف : والثوم والفوم[2] .

وقد أشار أبو الفتح ابن جنى إلى أن بعض هذه التغييرات سببها هو اختلاف لهجة عن أخرى حيث يقول : « وقال بعضهم : يقال : شزب وشسب وشسف بمعنًى ، أى ضمر ، وفصل الأصمعى فقال : الشازب الذى فيه ضمور وإن لم يكن مهزولا ، والشاسب والشاسف الذى قد يبس ، قال : وسمعت أعرابيا يقول: ما قال الحطيئة « أينقا شزبا » إنما قال : « أعنزاً شسبا »[3] .

ويقول أبو الفتح أيضاً فى تفسير بعض هذه التغييرات ناسبا إياها إلى قبيلتها : وكلب تقلب السين مع القاف خاصة زايا ؛ فيقولون فى سقر : زقر ؛ وفى مس سقر : مس زقر ، وشاة زقعاء فى صقعاء ، ومثله من الصاد : ازدق فى اصدق[4] ، وزدق فى صدق[5] .

وهناك نوع من التغيير يكون الباعث عليه والدافع له محاولة التخلص من التضعيف والفرار من التماثل ؛ وقد أخذ مسلكين أحدهما الحذف والثانى الإبدال أما الحذف فمن أمثلته : هَيْن – لَيْن – كَيْس – مَيْت ، وجميعها بياء ساكنة غير مشددة والأصل فى هذه جميعاً فَيْعِل أى «هيِّن وليِّن وكيِّس وَميِّت » فلو لم

---

(١) انظر أيضا سر الصناعة لابن جنى ١ / ١٩١ .

(٢) أنظر : الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجى ٨٦ – ٨٩ وقد لاحظت عندما كنت أملى نصا شعريا على الطلاب أن بعض الكلمات المشتملة ضمن حروفها على ثاء يكتبها بعضهم فاء أوالعكس وبخاصة إذا كانت الكلمة غير معروفة بالنسبة لهم وإذا كانوا منهمكين فى الكتابة بحيث لم ينظروا إلى أثناء نطقها ، أو إذا كانوا غير منتبهين جيداً .

(٣) سر الصناعة ١ /٢٠٧ والأعرابى يشير إلى بيت طرفة   ماكان ذنب بغيض لا أبا لكم
فى بائس جاء يحدوا أينقاً شسبا
(انظر الديوان ١٧) .

(٤) لفعل مثل هذا فى العامية إذ تقلب السين والصاد زايا فى الكلمات التى تكون فيها كل منهما ساكنة بعدها صوت مجهور مثل : « مزجد » فى مسجد ؛ « ازدق « أزدق » فى اصدق .

(٥) سر الصناعة ١/ ٢٠٨

يكن الأصل فيْعلا لما جمعوه بالواو والنون فقالوا : قيلون وكيسون ولينون وميتون ، لأنه ما كان من فَعْل فالتكسير فيه أكثر ، وما كان من فَيْعل فالواو والنون فيه أكثر . ألا ترى أنهم يقولون : صعْب وصعاب وخَدْل وخدَال ، وفَسْل وفسال ، وقالوا : هَيْن وهيْنُون ، ولَيْن وليْنُون ، لأن أصله فَيْعل ولكنه خُفف وحذف منه »[1] . وأما الإبدال فإنه يكون بأن يبدل أحد المثلين وهو الثانى ياء يقول سيبويه عن الياء « وقد تبدل من مكان الحرف المدغم نحو قيراط ، ألا تراهم قالوا قُرَيْرِيط ، ودينَار ألا تراهم قالوا : دُنَيْنِير »[2] ، ومثل تَظَنَّيْت ، من الظن ، وأصله تَظَنَّنْت وتَقَضَّى ، وأصله تقَضَّضَ ، قال العجاج :

تَقَضِّىَ البازى إذا البــــازى كسر

أراد : تَقَضُّض ، وقال الله عز وجل (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتَصْدِية)[3] قال أبو عبيدة : المكاء : الصفير ، والتصدية : التصفيق ورفع الأصوات ، وأصله من صددْت أصِدّ ، ومنه قول الله عز وجل : « إذا قومك منه يَصِدُّون »[4] أى يضجون ويعجون ، فجعل إحدى الدالين ياء . و « لبّيك » هو من « ألبّ بالمكان » إذا أقام به فأبدل من إحدى الباءين ياء . قال ، أبو عبيدة : « دسّاها » من دسست . وتمطّى أصله « تمطط » أى مدّ يده ، ومنه المشية المُطَيْطاء وهى التبختر « أملَلْت الكتاب » و « أملَيْته » قال الله جل ثناؤه (فَلْيُمْلِلْ وليُّه بالعدل) . وقال فى موضع آخر (فهى تملى عليه بكرة وأصيلا)[6] »[7] . ولعل هذا راجع إلى وسلك العربية فى محاولة التخلص من توالى الأمثال فى الكلمة الواحدة ، ولعل كثيراً من أمثلة المضعف قد تكون. آتية من هذا النوع من البدل الذى يكون الغرض من ورائه هو التخلص من التضعيف فمثلا « تكمكم » من « تكَمّم » أى لبس الكُمَّة وهى القلنسوة ، و « تململ » على فراشة أصله « تملّل » من الملّة وهى الرماد

(١) سيبويه ٣ /٢ . (٢) سيبويه ٤ /٢٤٩ .
(٣) سورة الانفال آية ٣٥ . (٤) سورة الزخرف آية ٥٧ .
(٥) سورة البقرة آية ٢٨٢ . (٦) سورة الفرقان آية ٥ . (٧) أدب الكاتب لابن قتيبة ٣٧٦ .

الحار ، و « تكركر » أصله « تكرر » من التكرير ، والغيور « المشفف » أصله المشفف من شفّته الغيرة وشفّه الخرن ، و كُبْكِبوا من كُبُّوا وأصله كَبَبْت الرجل على وجهه . وهذا التفسير أشبه بمسلك العربية وأقرب إلى تصرفها من التفسير الذى قدمه ولفنسون إذ يرى أن أمثال هذه الأفعال الرباعية المضعفة يحتمل « أنها كانت فى الأصل مؤلفة من حرفين اثنين ثم انتقلت فى قرون متطاولة حتى صارت أفعالا رباعية »[1] أو هى تطور لأفعال ثلاثية كما يرى هنرى فليش[2] .

وهناك ما يعرف بالقلب المكانى وهو أن ينتقل حرف مكان آخر فى الكلمة مع بقائها – بطبيعة الحال – على معناها الأصلى ، وذلك مثل « أَيْنُق إنما هو أَنْوُق فى الأصل ، فأبدلوا الياء مكان الواو ، وقلبوا » وهناك أمثلة أخرى يسوقها الصرفيون تمثيلا للقلب المكانى ، ويقول سيبويه « أعلم أن كل ما كان فيه قلب لا يرد إلى الأصل ، وذلك لأنه اسم بنى على ذلك »[3] . ومع أن الاسم المقلوب بنى على ذلك فإن الصرفيين ينبهون إلى أنه كان ينبغى أن يكون على ما قرروه له ، يهديهم فى ذلك أمور كثيرة وقواعد مختلفة منها الاشتقاق وتصريف الكلمة على أوجه مختلفة ، أو ورود الكلمة مصححة غير معلة مع وجود أسباب الإعلال فيها ، أو ندرة الاستعمال ، أو ما قد يترتب على عدم القلب من اجتماع همزتين فى آخر الكلمة ، أو أن يترتب على القول بعدم القلب فى الكلمة منعها من الصرف دون مقتض ، والصرفيون يراعون القلب المكانى فى الميزان الصرفى ، يقول ابن هشام – وهم يسمون القلب المكانى التحويل – « وإذا كان فى الموزون تحويل أو حذف أتيت بمثله فى الميزان ، فتقول فى نَاءَ : فَلَع لأنه من نَأَى ، وفى الحادى : عالف لأنه من الوحدة »[4] .

وكل أمثلة القلب المكانى يتوقف فيها على السماع إلا مسألة واحدة وهى صوغ اسم الفاعل من الثلاثى الأجوف المهموز اللام فإن فيها خلافاً بين الخليل وغيره

(١) تاريخ اللغات السابقة : ولفنسون : ١٦ ، ١٧ .
(٢) أنظر العربية الفصحى : ١٥٥ : ١٥٦ (ترجمة د . عبد الصبور شاهين) .
(٣) سيبويه ٣/٣٦٦ . (٤) أوضح المسالك لابن هشام ٢/٣٧٦ .

من النحويين إذ يرى الخليل قياسية القلب المكانى فى هذه المسألة يقول سيبويه « وأما الخليل فكان يزعم أن قولك جاءٍ وشاءٍ ونحوهما اللام فيهن مقلوبة ، وقال : ألزموا ذلك هذا واطرد فيه ؛ إذ كانوا يقلبون كراهية الهمزة الواحدة وذلك نحو قولهم (للعجاج) :

لاث به الأشاءُ والعُبْرىّ

وقال (لطريف بن تميم العنبرى) :

فتعرفونى إننى أنـا ذاكم
شاكٍ سلاحىَ فى الحوادث مُعْلَمُ

وأكثر العرب يقول : لاث وشاك سلاحه ، فهولاء حذفوا الهمزة ، وهؤلاء كأنهم لم يقلبوا اللام فى جئت حين قالوا فاعِل لأن من شأنهم الحذفَ لا القلب ، ولم يصلوا إلى حذفها كراهية أن تلتقى الألف والياء وهما ساكنتان : فهذا تقوية لمن زعم أن الهمزة فى جاءٍ هى الهمزة التى تبدل من العين . وكلا القولين حسن جميل »[(١)] .

والذى أراه فى مسألة القلب المكانى أن كل بنْية مما ادّعى أن فيه قلبا مكانيا ربما كانت فى بدء أمرها خطأ من بعض الناطقين ، أو محاولة من بعض الشعراء لإقامة الوزن كما فى « رَاء » و « رأى » و « ناء » و « نأى » و « ساء » و « سَأى » ولعل التصحيف والتحريف قد قاما بدور كبير فى هذا المجال فوُجدت بذلك صيغتان للكلمة الواحدة ، ثم استقلت كل منهما عن الأُخرى ، واستغنى بتصاريف إحداهما عن بعض تصاريف الأُخرى فى الاستعمال .

ولقد أشار سيبويه إلى أن الاسم الذى به قلب - أى قلب مكانى - لا يرد إلى أصله لأنه اسم بنِى على ذلك من أول أمره ، وإلى هذا ذهب كثير من أصحاب المعاجم فعالجوا كل صيغة من هذه الصيغ بوصفها بنية مستقلة عن الأُخرى ، وبذلك يصبح جميع هذه الأمثلة التى يقال إن فيها قلبا مكانيا عملا معجميا لا صرفيا كأن يقول ابن قتيبة « ومن المقلوب جذب وجبذ . واضمحل الشئ وامْضحل . وأحجمت عن الأمر وأجحمت . وطمس الطريق وطسم : إذا درس . وثَنِتَ اللحم وتَثِتَ :

(١) سيبويه ٤/٣٧٧ ، ٣٧٨ وقارن بالمقتضب للمبرد ١/١١٥ ، ١١٦ والمنصف شرح التصريف لابن جنى ٢/٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ .

إذا أنتن . وأتى الشيء يأتى – مثل أتى يأتى – وآن يئين : إذا حان . وبئر عميقة ومعيقة . وقاع الفحل على الناقة وقعا عليها يقعو : إذا ضربها . وحمت يومنا ومحت : إذا اشتد حره . وشفنت وشنفت أى : نظرت . وصعق الرجل وصقع ، وهى الصاعقة والصاقعة . وعقاب عقنباة وعبنقاة وبعقناة : وهى ذات المخالب ، وأشاف الرجل على الشيء وأشفى إذا أشرف . واعتام واعتمى : إذا اختار . واعتاق الأمر فلانا واعتقاه : إذا حبسه وتبلت الشيء وبلته : قطعته . ومنه قول الشنفرى :

كأن لها فى الأرض نسيا تقصه
على أمها وإن تحدثك تبلت

أى تقطع »[1] . وليس لهذا النوع من التغيير علاقة قوية بما نحن بصدده ولكنى ذكرته – فحسب – استكمالا لأنواع التغيير فى الكلمة المفردة ، ولأن بعض أمثلته – وهذا هو الأهم – قد يترتب عليها إعلال فى الكلمة مثل « قِسِىّ » جمع قوس ، كما يرى الصرفيون .

وكل أنواع التغيير السالفة لا تعد من التغيير الذى يتناوله علم الصرف العربى بمفهومه المتوارث ، ولكنها تغييرات مبثوثة فى بطون كتب اللغة العامة ، وترد لها إشارات فى أمهات كتب النحو ، غير أنها لا تفرد لها بحثا مستقلا ولا تضعها فى تبويب خاص ، أما التغيير الذى تتناوله كتب الصرف فهو الذى يندرج تحت واحد من المصطلحات التى سأعرض لها فى الفقرة التالية ، ومن بين هذه التغييرات الإعلال والإبدال والمقصود بالإبدال هنا الإبدال التصريفى لا الإبدال بمعناه العام فى اللغة .

ثانيا : مصطلحات التغيير الصرفية :

لما كان المدلول العام لمصطلحى الإعلال والإبدال داخلا فى مفهوم « التغيير » فى الكلمة الواحدة المفردة ، فإنه ينبغى الوقوف على تحديد أنواع التغيير فى الكلمة المفردة ، وبيان ما يندرج منه تحت ظاهرة الإعلال والإبدال ، وما لا يدخل فى مباحثهما وشرح المقصود من كل منها على وجه الدقة .

(1) أدب الكاتب لابن قتيبة ٢٨١ ، ٢٨٢ .

لقد كانت أنواع التغيير التى سبقت الإشارة إليها مما لا يتناوله الصرفيون تحت أبواب الصرف المعهودة ؛ وذلك لأنها - كما أشرت - لا تخضع لقاعدة مطردة ، أما المصطلحات التى تدل على تغيير فى الكلمة المفردة ، أى تغيير حرف بآخر فى مجال الدراسة الصرفية عند القدماء فهى :

١ - الإعلال .

٢ - الإبدال .

٣ - القلب .

٤ - التخفيف .

٥ - التعويض .

وينبغى التنبه إلى أن هذا التغيير الذى تعبر عنه هذه المصطلحات ليس خاصا بنوع معين من أقسام الكلمة فى العربية ، أى ليس خاصا بالفعل وحده مثلا أو بالاسم وحده ، بل هو عام فى الأسماء والأفعال جميعاً ، وقانونه فيهما واحد .

ثم إنه قد يشترك مدلول مصطلح مع مدلول مصطلح آخر فى جانب من الجوانب وينفرد كل منهما بجانب آخر ، وقد يكون مدلولا مصطلحين متفقين فى كلمة ما ، بمعنى أن التغيير الواقع فى الكلمة يصح أن يطلق عليه هذا المصطلح أو ذاك ، كما أنه قد يكون هناك تباين بين مدلولى مصطلحين فى التغيير الحادث .

١ - مصطلح الاعلال :

يعرف هذا المصطلح بأنه : هو تغيير حرف العلة للتخفيف ، بقلبه أو اسكانه أو حذفه[1] .

إذن ، مجال الإعلال هو حروف العلة (وهى الألف والواو والياء) فى الكلمة الواحدة ، ومن هنا جاء اسمه ، فإذا كان فى الكلمة حرف من حروف العلة المذكورة مثل : (قَوَلَ) ثم وجدنا هذه المادة فى صيغة الماضى مثلا (قَالَ) فقد حدث فى هذه الكلمة إعلال ؛ إذ تغير حرف العلة (الواو) وصار (ألفا) وكان هذا الفعل فى الأصل (قَوَلَ) مع ملاحظة أن التغيير قد حدث فى مكان الحرف المغير ، ولم يحدث فى مكان آخر من الكلمة مثل كلمة (عِدَة) وهى صيغة من صيغ الأصل الثلاثى (و . ع . د) وكان ينبغى - بناء على مراعاة ترتيب

(١) انظر : حاشية الصبان على الأشمونى ٤ / ٢٨٠ .

الأُصول فى الكلمة ـ أن تكون (وعْد) ولكننا نلاحظ أن ثمة حرفا قد حذف وهو (الواو) وقد جاء عوضا عنه حرف آخر هو (التاء) فى آخر الكلمة ، فليس هذا إعلالا ، لأن حرف العلة لم يأْت فى نفس مكانه حرف علة آخر ، والذى حدث فى كلمة (عدة) تعويض ـ كما سيأْتى تعريفه .

وما بين الإعلال والتعويض ـ إذن ـ تباين ، إذ ليس بينهما اتفاق فى شئٍ ما .

ومن فهم التعريف السابق ندرك أن التغيير فى الأسماء الستة للإعراب فى مثل : جاء أخوك ، ورأيت أخاك ، ومررت بأخيك ، وكذلك فى المثنى وجمع المذكر السالم مثل : حضر طالبان ، ورأيت طالبين ، وحضر المدرسون ورأيت المدرسين ـ التغيير الذى حدث فى هذه الأمثلة ليس إعلالا مع أن فيه حرف علة جاء فى مكان حرف علة آخر ، لأن هذا التغيير ليس للتخفيف ، وإنما تغيير من أجل الإعراب .

وقد قسموا الإعلال إلى ثلاثة أنواع هى : الإعلال بالقلب ، والإعلال بالتسكين أو النقل ، والإعلال بالحذف .

٢ ـ مصطلح الابدال :

معنى الإبدال فى اللغة هو جعل شئ مكان شئ آخر بحيث يقوم المبدل مقام المبدل منه ويغنى غناءه .

وقد انتقل هذا المدلول اللغوى الواسع إلى مجال الاصطلاح الصرفى ، غير أنه خصص بتبادل الحروف فى الكلمة الواحدة وصار الإبدال فى مصطلح علماء الصرف هو : جعل حرف فى مكان حرف ، ولا يختص بأحرف العلة ؛ وما يشبه أحرف العلة[1] سواء أكان للإدغام أم لم يكن ، وسواء أكان لازما أم غير لازم ؛ ولابد فيه من أن يكون الحرف المبدل فى مكان الحرف المبدل منه .

إذن ، جَعْل أى حرف ـ سواء أكان حرفا صحيحا أم حرف علة ـ فى مكان أى حرف آخر فى الكلمة يعد إبدالا ، ومعنى هذا أن بعض أنواع الإعلال وهو ـ كما سبق تعريفه ـ خاص بحروف العلة يعد أيضاً إبدالا ؛ فمثلا الفعل (قال) أصله (قول) ، تحركت الواو وفتح

---

(١) ما يشبه أحرف العلة هو الهمزة ، على ما سيأتى بيانه .

ما قبلها فقلبت ألفا وهنا نستطيع أن نقول إنه أبدل حرف من حرف آخر ، فهذا يمكن أيضاً أن يسمى إبدالا مع كونه من الإعلال كما رأينا ، فالإعلال والإبدال – إذن – يلتقيان فى بعض الكلمات التى يحدث فيها تغيير من نوع معين وهو الإعلال بالقلب .

لكن تغييراً آخر كما فى كلمة (اصطبر) – وهى فعل على وزن (افتعل) حيث أبدلت التاء طاء لوقوعها بعد حرف من حروف الإطباق (هو الصاد) لا يمكن أن يسمى إعلالا لأن الذى حدث هنا هو إبدال حرف صحيح من حرف صحيح آخر فليس هذا من الإعلال فى شىء ولكنه إبدال فقط .

فالإبدال – إذن – قد ينفرد عن الإعلال فى بعض أنواع تبادل الحروف التى تسمى الحروف الصحيحة فى عرف الصرفيين العرب .

وفى كلمة مثل (يقوم) – وهى فعل مضارع على وزن (يفْعُل) – نلاحظ أن الميزان الصرفى لا يتطابق تماما مع الموزون بحسب الصورة المنطوقة ، لأن الميزان الصرفى وهو « يَفْعُل » أوله حرف متحرك ، يليه حرف ساكن ، يليه حرف متحرك ، وأما الحرف الأخير فلا عبرة بحركته أو عدمها لأن ذلك خاضع للوقف أو الوصل ، والجزم أو غيره ، والفعل المضارع « يَقُومُ » يتتابع فيه حرفان متحركان ، تليهما الواو الممدودة وهى – فى عرف الصرفيين العرب – حرف ساكن فى هذه الحال ، إذ حرف المد يعد ساكنا لديهم ، فإذا أرجعنا هذا الفعل إلى صورته الأصلية وجدناه بهذه الصيغة (يَقْوُم) – بإسكان القاف ، وضم الواو – إذن فقد نقلت ضمة الواو إلى الحرف الصحيح الساكن قبلها وهو القاف – على حد تعبير القدماء – وصارت الواو خالية من الحركة أى سكنت ، وأصبح نطق الفعل (يَقُوم) بضم القاف وسكون الواو أى صيرورتها حرف مد ، فهنا تغيير قد حدث بإسكان حرف العلة بعد أن كان متحركا ولم يحدث تبادل بينه وبين حرف آخر ، فهذا الذى حدث من التغيير ليس من الإبدال فى شىء بل هو إعلال فحسب .

فإذا قرأنا فى بعض كتب الصرف أن العلاقة بين الإعلال والإبدال هى علاقة

العموم والخصوص الوجهى – وهى عبارة مستعارة من المنطق – فمعنى هذا أنهما يجتمعان فى شىء كاجتماعهما فى نحو : قال ، باعَ ، صامَ ، قام ، سعى ، دعا ، رعى ، رمى ، إذ حدث فى كل كلمة من هذه الكلمات إعلال وهو استبدال حرف علة بآخر فمثلا كلمة (باع) أصلها (بَيَع) أُعلت الياء وقلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها – على ما سيأتى – فهذا إعلال لأن حرف علة جاء مكان حرف علة سواه ، وهذا التغيير لنفسه يمكن أن يسمى إبدالا ، إذ أُبدل حرف من آخر ، وينفرد كل منهما فى شىء آخر كما انفرد الإبدال فى نحو : اصطبر وادَّكر وازدحم واضطلع واطَّلع وازدجر ، فنى كل كلمة من هذه الكلمات حدث إبدال فحسب ؛ إذجاء حرف صحيح مكان حرف صحيح آخر كما فى (ازدحم) مثلا ، أصلها (ازتحم) أبدلنا التاء دالا للأسباب التى ستعرفها فيما بعد ، وكما انفرد الإعلال فى نحو : يَقُوم ، يقُول ، يصُوم ، يميل ، يبيع ، لأنه لم يحدث فى هذه الكلمات أن استبدل حرف بحرف وإنما سكن حرف العلة بعد نقل حركته إلى الحرف الساكن الصحيح قبله .

٣ – مصطلح القلب :

سلك علماء الصرف فى تفسير « القلب » ثلاث طرائق مختلفة هى :

(أ) طريقة ابن الحاجب :

يرى ابن الحاجب أن القلب هو : جعل حرف مكان حرف العلة للتخفيف فهو – عنده – خاص بأن يكون الحرف المقلوب حرف علة ، وأن يكون القلب للتخفيف . وهو من ناحية أخرى عام فى الحرف المقلوب إليه إذ لا يشترط أن يكون الحرف المقلوب إليه حرف علة أو حرفا صحيحا ، فمن القلب قلب الواو والياء تاء إذا وقعتا فاء لـ (افتعل) مثل اتَّعظ واتَّسر ؛ وأصل كل منهما (أوتعظ) و (ايتسر) قلبت كل من الواو والياء تـاء وأُدغمت فى تاء الافتعال .

ومن القلب – على هذا التعريف – قلب الواو همزة مثل : أَوَاصِل (جمع واصلة) وأصلها : وَوَاصل ، وأُجُوه ، وأصلها : وجوه (جمع وجه) وأُقِّتت ، وأصلها وُقِّتت .

وليس من القلب – على هذا التعريف تخفيف الهمزة فى نحو : بير وذيب وراس وفاس ، أو إبدالها ياء فى مثل : خطايا لأن الحرف المقلوب هنا ليس حرف علة ، لأنه فى الأمثلة المذكورة هو الهمزة ، وابن الحاجب يشترط أن يكون الحرف المقلوب حرفا من حروف العلة ليكون مما يندرج تحت مصطلح « القلب ».؟

وعلى هذه الطريقة تجد أن العلاقة بين القلب والإبدال هى : العموم والخصوص المطلق – وهى عبارة مستعارة أيضاً من المنطق – أى أن القلب والإبدال يجتمعان فى نحو : قال وباع وكساء ورداء واتصل واتسر ، وينفرد الإبدال فى نحو : (التظنّى) لأن الياء مبدلة من نون (لأن أصلها التظنن) ، وكذلك (تقضّى) لأن الألف مبدلة من ضاد (وأصلها تقضض) .

والقلب بهذا المفهوم يتفق مع الإعلال بالقلب وحده ، ولكن الإعلال بالحذف والإسكان لا يتفقان مع « القلب » بهذا المدلول .

(ب) طريقة الرضى :

يضم العلامة الرضى الهمزة إلى حروف العلة الثلاثة (الواو والياء والألف) ، ولذلك يقول فى تعريف القلب : « ولفظ القلب مختص فى اصطلاحهم بإبدال حروف العلة والهمزة بعضها مكان بعض ، والمشهور فى غير الأربعة لفظ الإبدال ، وكذا يستعمل فى الهمزة أيضاً »[1] .

والقلب على هذا التفسير يشمل تخفيف الهمزة فى نحو : بير ، وسُوتُم (وأصلها سُؤتم) وراس ، ويخرج منه إبدال الواو والياء تاء فى نحو اتعد واتسر .

ويتفق القلب – بهذا المفهوم – مع الإبدال فى كل ما حدث فيه إبدال حرف علة من آخر أو همزة أو عكسه – وينفرد الإبدال فى نحو (ادّكر) وكل تغيير فى غير أحرف العلة أو الهمزة ، وذلك لأن (ادكر) أصلها : اذ تكر (افتعل من ذكر) فأُبدلت تاء الافتعال دالا فصار الفعل : اذْ دَكَر ثم أبدلت الذال دالا ، وأدغمت الدال فى الدال فصار إلى الصورة المنطوق بها وهى (ادَّكَر) ، فهذا التغيير ليس فى حروف العلة ، وهذا –

---

(١) شرح الشافية : ٣/٦٧

الضرب من العلاقة يسمى فى عرف المناطقة العموم والخصوص المطلق ، إذ يجتمع الشيئان فى أمر وينفرد أحدهما فى شيء آخر .

ويتفق القلب – بهذا المفهوم أيضاً – مع الإعلال إذا كان إعلالاً بالقلب فى مثل : قَال ورمى ، وينفرد الإعلال إذا كان إعلالا بالحذف مثل : قل وبع أو بالإسكان أو النقل مثل : يقُول ، كما ينفرد القلب إذا كان بتخفيف الهمزة فى نحو بير وراس ، فالعلاقة بينهما – إذن – هى العموم والخصوص الوجهى .

(ج) طريقة المتأخرين :

يرى متأخرو الصرفيين ؛ كالزمخشرى وابن مالك وغيرهما أن القلب هو : جعل حروف العلة بعضها مكان بعض[1] .

وتفسير القلب بهذا لا يجعل منه تخفيف الهمزة ولا قلب حرف العلة تاء أو همزة أو غيرها من الحروف الصحيحة ، لأن تخفيف الهمزة وإبدال حرف العلة حرفا صحيحا يدخلان عندهم فى مفهوم الإبدال .

وإذا استعرنا أُسلوب المناطقة لوصف العلاقة بين القلب – بهذا المفهوم – والإبدال فإننا نقول إن العلاقة بينهما هى العموم والخصوص المطلق أى أن الكلمات : قال ، باع ، ميراث ، جيّد لاهيّن قد حدث فيها ما يمكن أن نسميه قلبا وإبدالا فى نفس الوقت ، لكن الكلمات عَلِجّ والعَشِجّ والبَرْنِجّ والصِيصجّ فى قول الراجز :

خَالـــى عُويــفٌ وأبـــو عَلِـــجّ
المطعمـــان اللحـــمَ بالعَشـــجّ
وبالغَـــداةِ كتـــل البرْنِـــــجّ
يُقْلَـــع بالوَدِّ وبالصِّيصِيـــــجُ

(وأصل هذه الكلمات : أبو علىّ حيث أُبدلت الياءُ المشددة جيما مشددة وكذلك الكلمات الباقية العشىّ والبرنىّ والصِّيصِىّ) ، هذه الكلمات لم يحدث فيها إلا (إبدال) فحسب ؛ أى انفرد الإبدال عن القلب – بهذا المفهوم – فى إبدال حرف العلة حرفا صحيحاً .

---

(١) انظر المفصل للزمخشرى من ٣٧٤ ومابعدها ، وشرح المفصل لابن يعيش ، الجزء العاشر ص ٧ ومابعدها ، وانظر أيضا تسهيل الفوائد لابن مالك ص ٣٠٠ ومابعدها .

٤ ـ مصطلح التخفيف :

مصطلح التخفيف خاص بتخفيف الهمزة أى تغييرها بحذفها ألبته من الكلمة أو قلبها إلى حرف من جنس حركتها وحركة ما قبلها ، أو جعلها بين بين أى بين الهمزة والحرف الذى منه حركتها .

وظاهرة تخفيف الهمزة ظاهرة لهجية مردها إلى البداوة والتحضر ، فأهل البادية يؤثرون نطق الهمزة على ما هى عليه أى يحققونها ، وأما أهل الحاضرة فإنهم يميلون إلى التخفف من الهمزة لما فيها من الثقل ويلجأون فى ذلك إلى التخفيف .

يقول ابن يعيش : « اعلم أن الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف فى الحلق فاستثقل النطق به إذ كان إخراجه كالتهوع[1] فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز ، وهو نوع استحسان لثقل الهمزة .

والتحقيق لغة تميم وقيس ، قالوا لأن الهمزة حرف ، فوجب الإتيان به كغيره من الحروف .

وتخفيفها بالإبدال ، والحذف ، وأن نجعل بين بين .

فالإبدال بأن تزيل نبرتها فتلين ، فحينئذ تصير إلى الألف والواو والياء على حسب حركتها وحركة ما قبلها .... ولذلك كان أبو العباس[2] يسقطها من حروف المعجم ولا يعدها معها ، ويجعل أولها الباء[3] ، ويقول : الهمزة لا تثبت

---

(١) التهوع : تكلف القىء .

(٢) المقصود به محمد بن يزيد المبرد صاحب كتابى الكامل والمقتضب (انظر : المقتضب ١ / ١٩٢) حيث يقول المبرد : « اعلم أن الحروف العربية خمسة وثلاثون حرفا منها ثمانية وعشرون لها صور »، والمقصود بأنها لها صور أنها لها أشكال كتابية معروفة ، مع أن حروف العربية تسعة وعشرون حرفا « انظر كتاب سيبويه ٢ / ٤٠٤) حيث يقول : فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً : الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والكاف والقاف والضاد والجيم والشين والياء واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزاى والسين والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو » .

(٣) نحن ننطق فى أول حروف المعجم أ (ألف) وهى يقصد بها الهمزة ، لأن الألف تذكر مرة أخرى عند (لا) وننطقها (لام ألف) انظر سر الصناعة لابن جنى ١/٤٦ .

على صورة واحدة ، ولا أعدها مع الحروف التى أشكالها معروفة محفوظة[1] .

وأما الحذف فأن تسقطها من اللفظ ألبته .

وأما جعلها بين بين أى بين الهمزة والحرف الذى منه حركتها ، فإذا كانت مفتوحة تجعلها بين الهمزة والألف ، وإذا كانت مضمومة بين الهمزة والواو ، وإذا كانت مكسورة بين الياء والهمزة »[2] .

ولا يشترك مصطلح التخفيف — إذن — مع المصطلحات الأخرى الدالة على التغيير إلا مع الإبدال عندما يكون تخفيف الهمزة بإبدالها حرف مد مثل : راس وبير ولوم .

ومهما يكن من أمر فإن تخفيف الهمزة له قواعد خاصة به تصف أحكامه ، ويدرسها الصرفيون فى غير بابى الإعلال والإبدال ، وقد اتجه بعض الدارسين المعاصرين إلى دراستها دراسة خاصة[3] .

٥ — مصطلح التعويض :

التعويض من التغييرات التى تحدث فى الكلمة المفردة ، والمعنى اللغوى للفظ التعويض ؛ هو جعل الشيء خلفا عن غيره . وهذا المعنى اللغوى نفسه هو الذى انتقل إلى مجال الاصطلاح الصرفى ، غير أنه خصص بتعويض الحروف فى الكلمة المفردة .

وللصرفيين فى تفسير التعويض أو تعريفه رأيان : أولهما ما أشار إليه ابن يعيش قائلا : إن العوض أو التعويض هو « أن نقيم حرفا مقام حرف فى غير موضعه نحو تاء عدة وزنة وهمزة ابن واسم[4] ولا يقال فى ذلك بدل إلا تجوزا مع قلته »[5] ، فالشرط المشترط هنا هو أن يكون حرف العوض فى غير مكان

---

(١) اعترض ابن جنى على أبى العباس المبرد فى رأيه هذا بأن جميع الحروف إنما وجب إثباتها بالنظر إلى كونها أصواتا منطوقة ملفوظة ، ولا شك أن النطق موجود قبل الخط ، وانقلاب الهمزة لا ينفى كونها حرفا مستقلا لأن غيرها من حروف الإبدال ، والإعلال ينقلب ولا يخرجها ذلك عن كونها حروفا . (انظر سر صناعة الاعراب ١ — ٤٨) .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ١٠٧/٩ (بتصرف يسير جدا) وانظر أيضا شرح الشافية ٣٠/٢ .

(٣) انظر الدراسة التى قام بها الدكتور عبد الصبور شاهين عن الهمزة فى كتابه (القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث) .

(٤) بناء على أن كلمة اسم مشتقة من السمو (س . م . و) .

(٥) شرح المفصل ٧/١٠

الحرف المعوض عنه ، فإذا نظرنا فى كلمة (زِنة) نجد أن التاء فيها عوض عن الواو ، لأن هذه الكلمة من مادة (وزن) ووزنها الصرفى هو (علة) لأن الفاء حذفت وهى الواو ، وقد عوض عنها التاء فى آخر الكلمة ، فلما حذفت فاء الكلمة عوض عنها حرف آخر هو التاء فى آخر الكلمة أى فى غير الموضع الذى كان فيه الحرف المحذوف وكلمة (ابن) أصلها (بنو) بدليل أنك إذا نسبت إليها قلت : بنوى ، وإذا صغرتها قلت (بُنَيّ) وأصلها بُنَيْو فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء فصارت (بُنَى) . ومعنى هذا أن الأصل المحذوف يرد عند بعض التصاريف ، فلما حذفت لام الكلمة وهى الواو عوض عنها الهمزة فى أول الكلمة أى فى غير الموضع الذى كان فيه الحرف المحذوف.

وهذا الاتجاه الذى يشترط جعل التعويض فى غير مكان الحرف المعوض منه ضعيف وان اشتهر عند الكثيرين كما يقول بعض الدارسين .

والرأى الآخر هو أن نقيم حرفاً مقام حرف آخر فى الكلمة ، ويجوز أن يكون الحرف المعوض فى غير مكان المعوض منه كالسابق ، ويجوز أن يكون المعوض فى مكان المعوض منه كالهمزة فى كلمة (اسم) إذا قيل أنها مأخوذة من مادة (وسم) .

والتعويض – على الرأى الأول وهو المشهور – ليس من الإعلال ولا الإبدال فى شىء ، وعلى الرأى الثانى يمكن أن يندرج تحت الإبدال بمعناه الواسع .

* * *

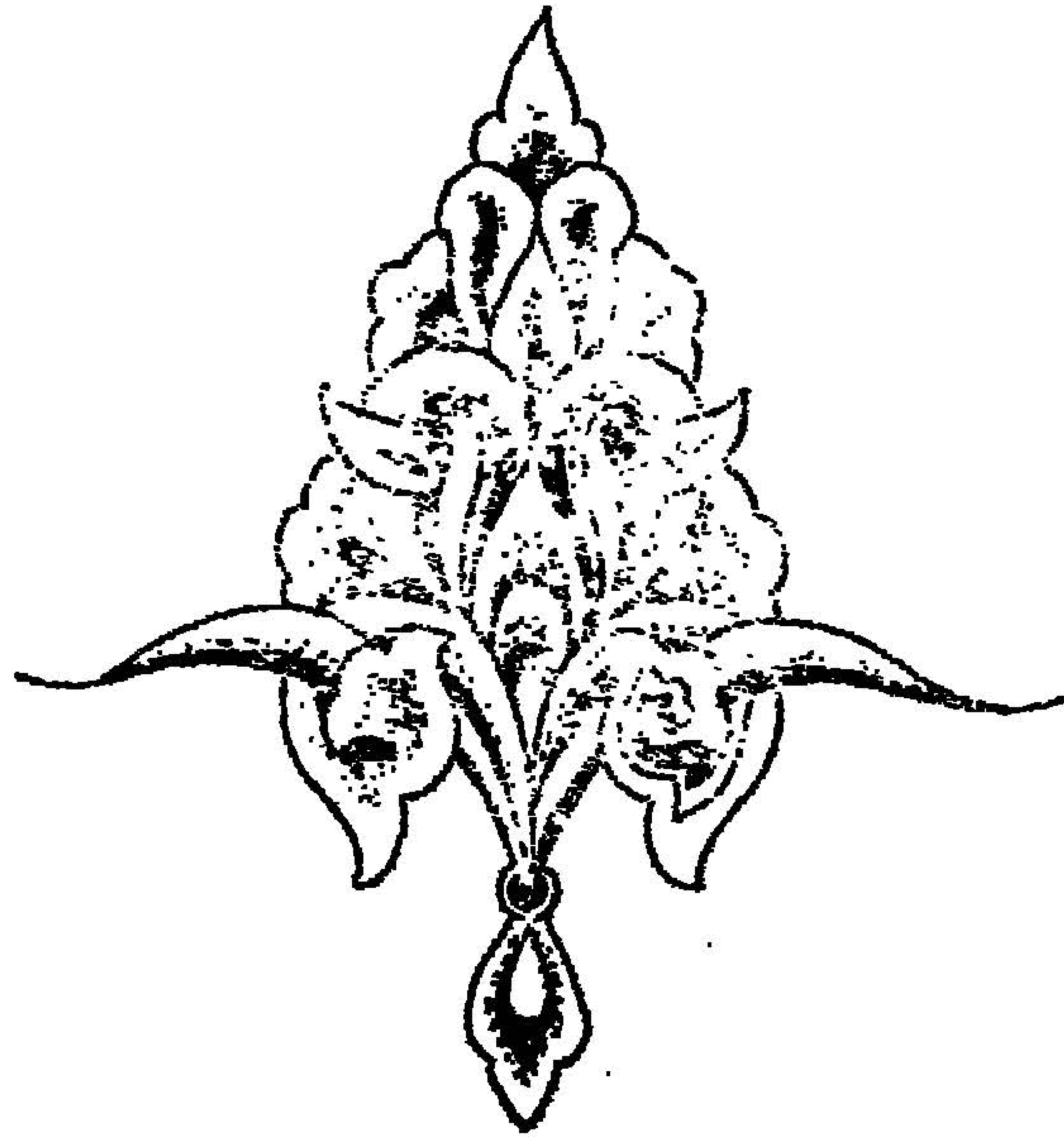
بعد عرض هذه المصطلحات التى تطلق على التغيير الذى يحدث فى الكلمة المفردة نرى أن التخفيف والتعويض كليهما ليسا داخلين فيما نحن بسبيله لأنهما يدرسان فى غير باب الإعلال والإبدال .

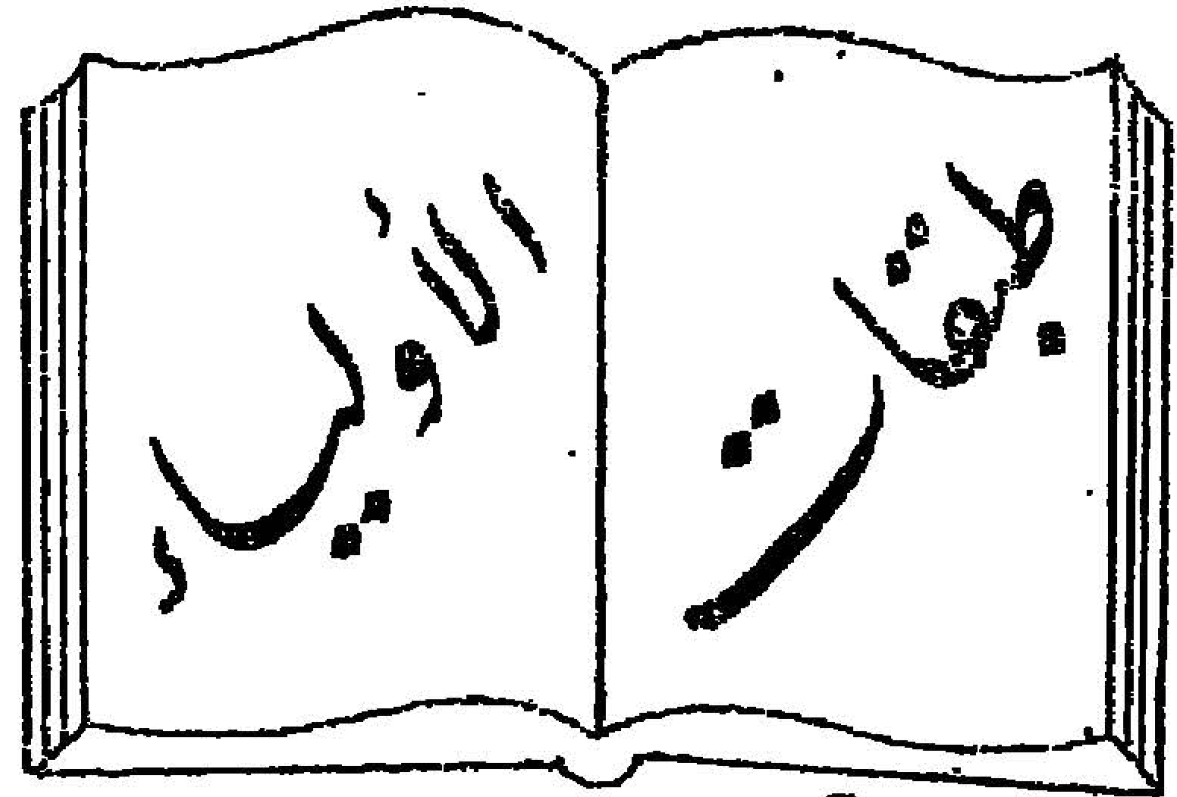
(١) يلاحظ أنه عند وزن الكلمة التى حدث فيها تعويض وزنا صرفيا يعامل الحرف المعوض به معاملة أحرف الزيادة فيقابل بنظيره فى الميزان،فمثلا كلمة (عدة) نجد أن وزنها الصرفى هو (علة) فالتاء – وهى عوض عن الواو المحذوفة التى هى فاء الكلمة قوبلت بتاء زائدة ، وحذف ما يقابل الواو فى الميزان وهو الفاء .

ويبقى بعد ذلك ثلاثة مصطلحات هى : الإعلال والقلب والإبدال ، وسوف نسلك مع هذه المصطلحات مسلكا لا يقصد به إلا التخفيف فحسب ومحاولة التيسير من أجل الدراسة ، وأود أن نصطلح على أن كل تبادل أو تغيير يطرأ على أحرف العلة الثلاثة ومعها الهمزة نسميه إعلالا ، فالإعلال – إذن – بناء على ما نريد أن نصطلح عليه فى دراستنا – هو كل تغيير يقع بين أحرف العلة والهمزة على أن تكون الفروق بين هذه المصطلحات واضحة كما ذكرنا من قبل ، كما أنه إذا قلت فى (قائم) مثلا : أن أصلها (قاوم) قلبت الواو همزة يكون مقصودنا أن هذا ضرب من الإعلال .

وأما مصطلح الإبدال فسوف نخصصه لكل تبادل يقع بين الحروف الصحيحة بعضها مع البعض الاخر أو بين الحروف الصحيحة وحروف العلة ، ومرة أخرى أقول إن هذا ليس إلا ضربا من التنظيم يقصد به التيسير مع معرفتنا بالفروق بين هذه المصطلحات وقد سبق شرحها .

محمد حماسة عبد اللطيف
مدرس النحو بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة





تأليف :
ابن الملقن المصرى

تحقيق وتخريج : الأستاذ نور الدين شريبة
تعريف ونقد : الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

يعد هذا الكتاب امتدادا لما كتب فى رجال التصوف من تراجم، ويأتى بعد كتابى « طبقات الصوفية » لأبى عبد الرحمن السلمى المتوفى سنة ٤١٢ هـ، وكتاب « مجمع الأخبار، فى مناقب الأخيار » لمحمد ابن حسن بن القاسم الحسينى المتوفى سنة ٧٧٦هـ وهما الكتابان الرائدان فى كتب تراجم المتصوفة وأعلام التصوف الإسلامى حتى زمان كل مؤلف منهما . وقد كان هذان الكتابان هما السائدان قبل أن يضع ابن الملقن المصرى كتابه (طبقات الأولياء) فى أواخر القرن الثامن الهجرى .

ولقد كان لمحقق كتابنا هذا المرحوم للدكتور نور الدين شريبة فضل تحقيق كتاب «طبقات الصوفية» وتقديمه إلى المكتبة العربية منذ سنين، ثم جاء اليوم — وبعد دراسات طويلة فى التصوف الإسلامى — ليحقق لنا كتاب (طبقات الأولياء) لابن الملقن المصرى .

والحق أننا بهذين الكتابين اللذين حققهما المرحوم الدكتور شريبة فى تراجم رجال التصوف قد استطعنا أن نحصل على كتابين مهمين فى كتب تراجم الصوفية . ولعل الله يأذن لبقية كتب تراجم رجال التصوف أن ترزق من محققها تحقيقا يليق بمكانتها فى المكتبة العربية، وأعنى بهذه البقية ثلاثة من أهم كتب التراجم وهى : (نفحات الإنس من حضرات القدس) لمولانا عبد الرحمن الجامى المتوفى بمدينة هراة سنة ٨٩٨ هـ؛ و(لواقح الأنوار، فى طبقات الأخيار) للإمام الصوفى المصرى الكبير عبد الوهاب الشعرانى سنة ٩٧٣ هـ، ويعرف باسم (طبقات الشعرانى الكبرى)، و(الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية) لعبد الرءوف المناوى المصرى المتوفى سنة ١٠٣١ هـ .

ويضم كتاب ابن الملقن ثلاثين ومائتى ترجمة رئيسية غير التراجم الفرعية . بدأها بترجمة إبراهيم بن أدهم المتوفى سنة ١٦١هـ، وختمها بترجمة الصوفى شهاب الدين القونوى المتوفى بعد سنة ٧٨٧ هـ . والقونوى هذا كان معاصرا لابن الملقن وامتد به الأجل فعاش بعد أن كتب صاحبنا كتابه هذا .

وإذا كان « طبقات الأولياء» لابن الملقن قد وصل حبل التراجم للصوفية بدءا من الزمن الذى أتم فيه السلمى كتابه ، فإن أهميته ترجع إلى أنه وهو يترجم لمتصوفة من القرنين السابع والثامن ينقل عنهم مباشرة أو عن الجيل القريب الذى عاصرهم . فهو لا ينقل عن تراجم مدونة ولكنه ينقل عن رجال بذواتهم أوعن آخرين عاصروهم .

وإذا كان أبو عبد الرحمن السلمى قد لجأ فى طبقاته إلى مفهوم كلمة الطبقة عند رجال الحديث والجرح والتعديل ، وهى الجيل من الرجال يعيشون فى زمن واحد ويدركهم عصر واحد بحيث يمكن أن يأخذ بعضهم عن بعض — فإن ابن الملقن المصرى قد وسع مفهوم الطبقات إلى أوسع حد بحيث لم يفته أن يتبع فى ترتيب التراجم نظام الحروف الهجائية . فالأعلام المبدوءة بالسين — مثلا — يأتى بعضها مع بعض ، والمبدوءة بالقاف تتضام كلها إلى بعضها بعضا ، وهكذا الشأن فى بقية حروف الهجاء بدءا من الهمزة إلى الياء .

ويختلف القدر المخصص لكل ترجمة تبعا لأهمية المترجم له ، ووفقاً لما تجمع لدى ابن الملقن من أخبار عنه ، فقد تقصر الترجمة حتى لا تزيد على ثلاثة أسطر ، كما فى ترجمة الولى الصالح شهاب الدين القونوى وغيلان السمرقندى ، والقاسم بن عثمان الجوعى ، وأبى جعفر النجار ، وظالم ابن محمد السائح . وقد تطول الترجمة فتزيد على عشر صفحات ، كترجمة إبراهيم بن أدهم المتوفى سنة ١٦١ هـ ، وترجمة بشر الحافى المتوفى سنة ٢٢٧ هـ ، وترجمة أبى القاسم الجنيد المتوفى سنة ٢٩٧ هـ ، وترجمة ذى النون المصرى المتوفى سنة ٢٤٥هـ .

على أن ابن الملقن حين أوجز فى بعض التراجم الهامة — كما فعل فى ترجمته الوجيزة جدا للقطب عبد القادر الجيلانى — فإنه كان ينوى أن يفرده بترجمة مستقلة فى كتاب خاص ، كما وعد بذلك فى ختام ترجمته للجيلانى . وقد وفى الرجل بوعده فأفرد ترجمة مطولة فى سيرة الولى عبد القادر الجيلانى، أسماها: (درر الجواهر ، فى مناقب الشيخ عبد القادر) وهى لاتزال مخطوطة ومنها نسخة خطية فى المكتبة الظاهرية بدمشق ونسخة أخرى فى خزانة الأوقاف ببغداد .

والذى يهمنا أن نعرفه عن كتاب (طبقات الأولياء) لابن الملقن أنه يطبع لأول مرة بعد أن ظل محجوبا فى خزائن الكتب الخاصة لقرون كثيرة ، وأن منه نسخا خطية أولاها وأقدمها هى التى تضمها خزانة الكتب الآصفية بحيدر أباد الدكن فى الهند ، وهى النسخة التى اعتمدها المحقق لتحقيق النص ؛ وثانيها مخطوطة خزانة الأوقاف ببغداد وقد قام بتصويرها للمحقق الوزير السابق حسن عباس زكى وقدم مصورتها للدكتور نور الدين شريبة للاستعانة بها فى التحقيق . وثالثها مخطوطة الخزانة الظاهرية بدمشق. وعلى

الرغم من اختصارها الشديد لطبقات ابن الملقن ، وإغفالها لكثير من التراجم فقد استأنس بها المحقق ، وإن كانت فائدتها فى التحقيق ضئيلة ، وغناؤها يمكن الاستغناء عنها ، ولكن المرحوم نور الدين شريبة استند إليها . ولم تكن عنده أكثر من سند ضعيف :

ومؤلف طبقات الأولياء التى هى معرض النقد والتعريف اليوم هو سراج الدين عمر ابن على بن أحمد المصرى المشهور بابن الملقن ، هذه النسبة ليست لوالده ، ولكنها إلى زوج أمه الذى كفله منذ طفولته بعد وفاة والده ، وكان يقرئ القرآن ، ويلقنه فنسب صاحبنا إليه ، ودعى بابن الملقن وإن كان هو نفسه لا يرضى عن هذه النسبة التى تلحقه بغير أبيه ، وكان يؤثر عليها : (ابن النحوى) التى اشتهر بها أبوه الحقيقى لا زوج أمه . وأصل والده من مدينة (وادى آش) بالأندلس ، وهى إحدى مدن كورة ألبيرة ولا تبعد عن غرناطة أكثر من أربعين ميلا : وجاء الوالد إلى مصر مهاجرا لغير سبب معروف ، وقد يكون ذلك لطلب الأمن أو التماس الرزق ، واتخذها دار إقامة له ، وتزوج بها سيدة أنجبت له ولده عمر مؤلف كتابنا هذا . ويبدو مما ذكره ابن فهد صاحب «لحظ الألحاظ» أن هذه السيدة تنتمى إلى أصول مغربية ، فهى مصرية بالإقامة والمنشأ لا غير : وعاش ابن الملقن منذ العقد الثالث من القرن الثامن الهجرى ، وأدرك طرفا من القرن التاسع حيث توفى سنة ٨٠٤ هـ .

وتتلمذ ابن الملقن على طائفة من أعلام الشيوخ فى مصر ، كالتقى السبكى والد تاج الدين السبكى صاحب «طبقات الشافعية» ، والكمال النشائى ، وعز الدين بن جماعة ، وأبى حيان الغرناطى ، وابن هشام الأنصارى النحوى اللغوى المشهور ، وابن سيد الناس المحدث . وقطب الدين الحلبى وغيرهم :

أما خزانة كتبه فقد تحدث بها الركبان ، وكانت تجمع كل ثمين ونادر من المخطوطات ، ويقول عنه السخاوى المؤرخ صاحب (الضوء اللامع) : (عنده من الكتب ما لا يدخل تحت حصر). ويقول المقريزى وهو يتحدث عن مكتبة ابن الملقن الخاصة إن الذى أعانه على إنشائها : (كثرة المال ، ورخاء الأسعار ، وقلة العيال) . ومن المؤسف أن هذه المكتبة الجليلة القليلة النظير قد أصيبت بحريق هائل أتى على معظم ما فيها ، وحزن عليها «ابن الملقن» حزنا استوجب العزاء من أهله وأصحابه ، حتى لقد قال ولده «على» يعزيه فيها :

لا يزعجنك ياسراج الدين أن
لعبت بكتبك ألسن النيران
لله قد قربتها ، فتقبلت
والنار مسرعة إلى القربان . . .

وفعلت النكبة فى ابن الملقن فعلتها . فأصيب بذهول عظيم بسبب هذا الحادث

الذى لم يكن فى تقديره ، وتغيرت حاله ، وكاد يفقد رشده ، فحجبه ولده (على) عن الناس ، وظل على ذلك وقتا إلى أن مات محسورا فاقد الإدراك ، وقد كان مضرب المثل فى رجحان العقل ، وسلامة السلوك .

وبعد ؛ فهذا هو أبو حفص عمر بن على ابن أحمد المصرى المعروف بابن الملقن ، وهذا هو كتابه «طبقات الأولياء» الذى حققه، وخرجه الدكتور نور الدين شريبة، وأصدرته مكتبة الخانجى بالقاهرة فى ست وعشرين وستمائة صفحة . وقد زاد المحقق الجهد فصنع للكتاب عدة فهارس تعين على المراجعة والبحث والإفادة من الكتاب على أيسر الوجوه :

وهى فهارس آيات القرآن الكريم ، وثبت الأحاديث النبوية الواردة بالكتاب ، وكشاف اصطلاحات الصوفية ، وفهرس أعلام الأشخاص والقبائل والأمم ، وفهرس أعلام الأماكن والبقاع ، وجريدة الكتب الواردة فى الصلب والحواشى . وقد تكون تلك الفهارس أكمل وأكثر تحقيقا للفائدة لو أن المرحوم محقق الكتاب أضاف إليها فهرسا للأشعار والأراجيز التى وردت فى الكتاب . وما أكثر تلك الأشعار التى ساقها المؤلف من نظم المترجم لهم أو من إنشادهم أو من استشهادهم . ويبدو أن المؤلف ابن الملقن كان محبا للشعر كثير الإيراد له والاستشهاد به . على الضد من المحقق رحمه الله الذى لم يكن بينه وبين الشعر ألفة ، ولم يكن ذا بصر به ، ولا وزن له . ومن هنا كان مأتى الكتاب من ناحية الشعر الذى لم يستقم وزنه بين يدى المحقق . فاختل الميزان بين يديه ، وجاء أكثر ماورد فى الكتاب من الشعر مكسورا غير سوىّ ولامستقيم . وعلى الرغم من عناية المحقق بالتحقيق ومقابلة النسخ ، والإحالة على كتب الطبقات والتراجم لاستكمال مصادر الترجمة للمترجم لهم ، فاتته فى الشعر مواضع كثيرة جدا ضاع فيها الوزن واختل الميزان . . . ونحن نورد فيما يلى قدرا كبيرا من ملاحظاتنا وتصويباتنا لما ورد فى الشعر من أخطاء وأوهام لم يفطن إليها المحقق ، وكان من واجبه أن يفضى بها إلى بصير بالشعر أو خبير به ليقيم أودها ، ويصلح فاسدها . وما فى ذلك بأس ولا عيب على المحقق إذا لم يكن ذا بصر بالشعر ، أو علم بالعروض والقوافى . وإنا لنطمع — إذا قدر الله لهذا الكتاب أن يعاد طبعه — أن يتولى أحد المخلصين تصحيح هذه الأخطاء حتى تصدر الطبعة الثانية على وجه يرضى روح المؤلف، ويرضى روح العلم التى يجب أن تسود فى كل زمان . . . وفيما يلى ملاحظاتنا وتصويباتنا :

* فى صفحة ٥٣ — ورد البيت الآتى من بيتين لقائل :

أو ماحسب حين

أن ترى من قد رآكا

والصدر مكسور ، وصحته :

أو ما حسب لعيني
أن ترى من قد رآكا

* فى صفحة ٧٣ — ورد البيت الآتى من بيتين من الشعر المعزوّ إلى ابن عطاء الأدمى :

إذا حدثته بالهوى أظهر الجفا
ويعلم منى أننى لست أذنب

والصدر غير مستقيم الوزن لما حدث فيه من تقديم وتأخير ، وصوابه :

إذا بالهوى حدثته أظهر الجفا
ويعلم منى أننى لست أذنب

* فى صفحة ١١١ — ورد البيت الآتى مما أنشده « بشر الحافى » :

وليس من يزوّق لى دينه
يغرنى — ياقوم — تزويقه

والصدر مكسور ، وصحة البيت على أن يكون الفعل (يزوق) ماضيا ، فيصير هكذا :

وليس من زوّق لى دينه
يغرنى ياقوم تزويقه

* فى صفحة ١١٨ — ورد البيت الآتى هكذا :

رضيت بالله فى عسرى وفى يسرى
فلست أسلك إلا واضح الطرق

وحق حرف السين من كلمة يسرى أن يضبط بالضم بدلا من السكون على الأصل ليستقيم الوزن .

* فى صفحة ١٣٣ — ورد البيت الآتى من شعر سمعه « الجنيد » :

فإن كنت اقترفت خلال سوء
فعذرى فى الهوى أفلا تعود

والشطر الثانى لامعنى له ، وصوابه :

فإن كنت اقترفت خلال سوء
فعذرى فى الهوى ألا أعود

* فى صفحة ١٣٥ — ورد البيت الآتى من شعر أنشده الجنيد :

وإن امرأ باع دنيا بدينه
لمنقلب منها بصفقة خاسر

والشطر الأول مكسور لنقصان لفظ ، وصوابه :

وإن امرأ قد باع دنيا بدينه . . . ألخ

* فى صفحة ١٤٢ — ورد البيت الآتى :

سرى وسرك لايعلم به أحد
إلا الجليل ولاينطق به نطق

ولامعنى للا الجازمة هنا ، والصواب :

سرى وسرك لم يعلم به أحد . . . ألخ

* وفى صفحة ١٤٢ أيضا — ورد البيت الآتى هكذا :

إذا جئت فامنح طرف عينك غيرنا
لكيلا يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

والعجز مكسور ولامعنى له على النى بلا بعد لكى . وصحته :

إذا جئت فامنح طرف عينك غيرنا
لكى يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

* فى صفحة ١٤٨ — ورد البيتان الآتيان فى رأس الصفحة :

الشوق والوجد فى مكانى
قد منعانى من القـــرار
همـــا فى لايفارقانى
فذا شعارى وذا دثارى

وصدر البيت الثانى مكسور لما حدث فيه من تقديم وتأخير ، وصحته :

فىّ هما لايفارقانى
فذا شعارى وذا دثارى

بتقديم حرف الجر فى على الضمير : هما

* فى صفحة ١٥٩ — ورد البيت الآتى من الرجز :

لو شربت السلو ماسليت
مابى غنى عنك وإن غنيت

والصدر مكسور ، لأن الفعل شربت بالماضى حقه : أشرب بالمضارع ، فيصير هكذا :

لو أشرب السلو ماسليت . . . ألخ

* صفحة ١٦٣ — ورد البيت الآتى من بيتين أنشدهما الجنيد وهما :

لافى النهار ولافى الليل لى فرح
فلا أبالى أطال الليل أو قصرا
لأنى طول ليلى هائم دنف
وبالنهار أقاسى الهم والفكرا

وصدر البيت الثانى مكسور ، وصوابه : لأننى طول ليلى هائم دنف . . ألخ بنونين فى لأننى ، لانون واحدة

* فى صفحة ١٦٧ — ورد البيتان الآتيان :

أنا راض بطول صدك عنى
ليس إلا لأن ذاك هواكا
فامتحن بالخفاء ضميرى على الودّ (م)
ودعـــنى معلقـــا برجـــاكا

والبيت الثانى غير مستقيم الوزن ، لأن كلمة الخفاء يجب أن تكون مقصورة لاممدودة ، فإن مدها يكسر الوزن . وبهذا يصبح البيت هكذا :

فامتحن بالخفا ضميرى على الودّ (م)
ودعـــنى معلقـــا برجـــاكا

* فى صفحة١٦٨—وردالبيت الآتى هكذا :

وحسّن ظنى فيه أننى فى فنائه
وهل أحد فى كنه يجد القرا ؟

والصدر مكسور لأن فيه لفظا زائدا . وهو (فيه) . فيجب حذفه ليصير البيت هكذا :

وحسن ظنى أننى فى فنائه .... إلخ

* فى صفحة ١٧٠ — ورد البيت الآتى من أبيات أربعة :

بليت بمن لا أطيق عذابــه
ويعتبنى حتى يقال له الذنب

والصدر مكسور ، لأن الفعل ليس (لا أطيق) ولكنه (لا أستطيع) . والتغيير من أوهام النساخ الجهلة . وبذا يصبح صواب الشعر :

بليت بمن لا أستطيع عذابه
ويعتبنى حتى يقال له الذنب

* فى صفحة ١٨٨ — ورد البيت الآتى هكذا :

هذا وجود الواجدين له
بين التجانس أصحابى وخلانى

والصدر مكسور لأن هناك كلمة تنقصه وصحته هكذا ، كما جاء فى نسخة الآصفية
هذا وجود الواجدين له .... الخ

* فى صفحة ٢٠٦ — ورد البيت الآتى هكذا :

هذه دراهم وأنت محب
ما بقاء الدموع فى الآماق

والصدر مكسور . والدراهم هنا لا معنى لها والصواب :

هذه دارهم وأنت محب . . . إلخ .

* فى صفحة ٢٢٢ — ورد البيت الآتى هكذا :

لك عزم بأن أكون قتيلا
فالصبر عنك ما لا يكــون

والعجز مكسور . ولامعنى له، وصحته :

لك عزم بأن أكون قتيلا
فلذا الصبر عنك ما لا يكون

* فى صفحة ٢٢٣ — ورد البيت الآتى بعد بيت سابق هكذا :

وعلمتهم علما فباتوا بنوره
وبان لهم منه معالم أسرار
مهامه للغيب ، حتى كأنها
لما غاب عنها منه حاضرة الدار

وصدر البيت الثانى مكسور وناقص ، وصحته :

مهامهه للغيب حتى كأنها . . . ألخ
بإضافة الضمير إلى مهامه .

* فى صفحة ٢٥٩ — ورد البيت الآتى هكذا :

وهل يرجى لزمــان النوى
ذهــاب يقصر أذيــالها

والصدر مكسور . ويستقيم مع الفعل : يرتجى ، بدلا من : يرجى . فيصبح هكذا :

وهل يرتجى لزمان النوى
ذهــاب يقصــر أذيالهــا

* فى صفحة ٢٦١ — ورد البيت الآتى من إنشادات أبى نصر القشيرى :

ليالى الوصل قد مضين كأنها
لآلى عقود فى نحور الكواعب

والصدر مكسور . لأن كلمة : الوصل ، هي الوصال . فيصبح هكذا :

ليالي الوصال قد مضين كأنها
لآلي عقود في نحور الكواعب

* في صفحة ٢٦٥ — ورد البيتان الآتيان هكذا :

ولا خلت مهجتي تشكو وسيس جوى
حسر قلبي بريا حبكم عطسر
ولا رقأت عبرتي حتى تكون لمن
ذاق الهوى وضني في عبرتي عبر

وعجز البيت الأول مكسور . وصدر البيت الثاني مكسور وصوابه :

ولا رقت عبرتي حتى تكون لمن ... إلخ

كما جاء في مخطوطة الآصفية بالهند .

* في صفحة ٣١٠ — ورد البيت الآتي هكذا :

لو أن الليالي عـذبت بفراقنا
محا دمع عين الليل ضوء الكواكب

بجعل همزة أن همزة قطع ، فانكسر الوزن ولا يستقيم إلا بأن تكون همزة وصل هكذا .

لو ان الليالي ... ألخ .

* في صفحة ٣٢٦ — ورد البيت الآتي من بيتين أنشدهما يحيى بن معاذ الرازي :

نفس المحب على الآلام صابرة
لعل سقمها يومـا يداويها

والشطر الثاني مكسور . وصحته (لعلها سقمها يوما يداويها) .

* في صفحة ٣٩٢ — ورد البيت الآتي هكذا :

إن دمعي لشاهد على الحب
دليل بـأن حزني طويل

وصدر البيت غير مستقيم الوزن لأنه ناقص ، وكماله وصحته هكذا :

إن دمعي لشاهد لي على الحب
دليل بـأن حزني طويل

* في صفحة ٤٥١ — ورد البيت الآتي مما قاله الشيخ الولي علي بن أبي الحسن الحريري عن نفسه :

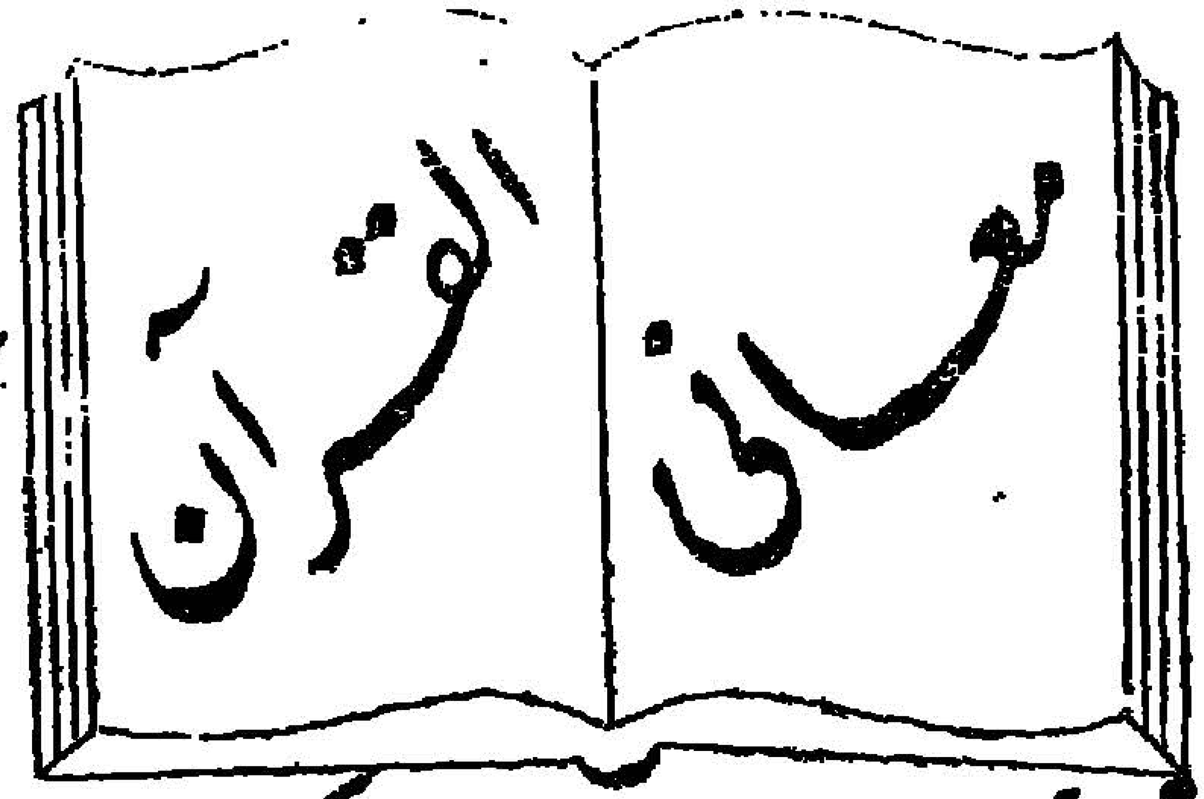
فقـير ولكن من صلاح
وشيخ ولكن للفسـوق إمام

والصدر مكسور لأنه ناقص . وكماله وصحته :

فقير ولكن من صلاح وعفة
وشيخ ولكن للفسوق إمام

وبعد ، فنرجو أن نكون بهذه الملاحظات قد صححنا ماجاء في شعر (طبقات الأولياء) لابن الملقن من أوهام وأخطاء ، سائلين الله لمحققه المرحوم الدكتور نور الدين شريبة أن يجزيه الله خيرا على ما أسداه للتصوف الإسلامي من أياد ، بما نشره من كتب ، وما كتبه من بحوث ودراسات .

محمد عبد الغني حسن
عضو المجمع



تأليف: الأخفش الأوسط

تحقيق: الدكتور فائز فارس
تعريف ونقد: الأستاذ سعيد الأفغاني

جزءان في ٦٦٨ ص من القطع الأوسط مع فهارس عدة
غرة المحرم ١٤٠٠هـ (نوفمبر ١٩٧٩) المطبعة العصرية في الكويت

أول انطباع كان في نفسي للأخفش يرجع إلى سنة ١٩٢٩ حين كنا ندرس الجاحظ وكتابه الحيوان وعرض المحاضر الأستاذ شفيق جبري رحمه الله في كلية الآداب بالجامعة السورية لما دار بين الجاحظ والأخفش في خبر خلده الجاحظ في كتابه (الحيوان) قال :

قلت لأبي الحسن الأخفش : « أنت أعلم الناس بالنحو . فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلها ؟ وما بالنا نفهم بعضها ولا نفهم أكثرها ؟ وما بالك تقدم بعض العويص وتؤخر بعض المفهوم ؟ » أجاب الأخفش :

« أنا رجل لم أضع كتبي هذه لله ، وليست هي من كتب الدين ، ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني إليه قلّت حاجاتهم إليّ فيها ، وإنما كانت غايتي المنالة ، فأنا أضع بعضها هذا الموضع المفهوم لتدعوهم حلاوة ما فهموا إلى التماس فهم ما لم يفهموا وإنما قد كسبت في هذا التدبير إذ كنت إلى التكسب ذهبت ، ولكن ما بال إبراهيم النظام وفلان وفلان يكتبون الكتب لله بزعمهم ، ثم يأخذها مثلي في موافقته وحسن نظره وشدة عنايته ولا يفهم أكثرها ؟

كان الانطباع غير حميد في نفس ناشئ مولع بالمثل يستفزه الانحراف عنها في كل ميدان فما بالك في ميدان العلم ونشره ، ثم علق بذهني ، وأنا أتصفح سير كبار النحاة في (بغية الوعاة) قول الأخفش المتعالي بنفسه : « سألني الكسائي أن أؤلف له كتاباً في (معاني القرآن) فألفت كتاباً في المعاني فجعله أمامه وعمل عليه كتاباً في المعاني ، وعمل الفراء كتاباً في المعاني عليهما ، وقرأ علي الكسائي كتاب سيبويه سراً ووهب لي سبعين ديناراً فتمت للأخفش في نفسي صورة منذ خمسين سنة . وكنت أشتهي أن أطلع على الكتب الثلاثة في (معاني القرآن)

كتاب الأخفش وكتاب الكسائى وكتاب الفراء وأسعف الزمان فاطلعت على كتاب الفراء فى أجزائه الثلاثة منذ عشر سنين ولم أحظ بكتاب الكسائى وها أنذا أقدم اليوم كتاب الأخفش بتحقيق الدكتور فائز فارس « عن نسخة وحيدة تحفظها المكتبة الرضوية فى (مشهد) بإيران تحت رقم ٢٢٠ »[١] .

تفتتح هذه النشرة لكتاب الأخفش (معانى القرآن) بمقدمة ضافية بلغت (١٣٠) صفحة، عرض فيها المحقق لحياة الأخفش فذكر صفاته الخلْقية والخلُقية ثم عقد فصلا لشيوخه سيبويه ويونس بن حبيب وأبى زيد الأنصارى وأبى مالك الأعرابى وأبى شمر المعتزلى ، وفصلا لتلاميذه الجرمى والجستانى والرياشى وأبى جعفر اليزيدى والناشى والزيادى والتوزى والنيسابورى والمهلبى والأشناندانى والحرمازى وابنى المعذل والكسائى وغيرهم .

أما الفصل الرابع فقصره على مصنفاته مشيدا بمعرفته اللغة والشعر والعروض ولم يفته الإشارة فى علم الكلام إلى اعتزاله وحذقه الجدل ثم ذكر مصنفاته واحداً واحداً مشيرا إلى ما استطاع معرفته من أماكنها اليوم وغير ناس ما طبع منها ، وبذلك أنهى الباب الأول من الكتاب .

أما الباب الثانى فحوى فصله الأول لمحة تاريخية إلى تفسير القرآن وشىء من تاريخ التفسير واتجاهاته وإشارة إلى الكتب الأولى منه التى لا تعدو شرح الغريب والاستشهاد على معناه بأشعار العرب القدماء ووصل من هذه النظرة إلى الكلام على (معانى القرآن) للأخفش فأشار إلى ترتيبه بين مصنفاته ونسخته المخطوطة ومكانة الكتاب . أما الفصل الثانى فمقصور على وصف الكتاب نفسه (ماله وماعليه) فى رأيه ، وفى الفصل الثالث تكلم فى مصادر الكتاب وشواهده القرآنية والقراءات وموقفه منها ثم الشواهد الشعرية وأقوال العرب وأمثالها ثم آراء العلماء . ودار الفصل الرابع حول منهج الأخفش فى كتابه وعرضه لمسائل النحو والصرف ومدى أخذه بالسماع والقياس ، وختم المقدمة بعرض منهجه فى تحقيق الكتاب ، وذيلها بجداول إحصائية للشواهد الشعرية ما نسب منها إلى قائله وما لم ينسب وأنوه هنا بالجدول الذى ذكر فيه مصطلحات الأخفش وما يقابلها من المصطلحات المتداولة اليوم[٢] .

فى قراءتى الكتاب ومقدمته خامرنى سرور بما لمست من عزم على التحقيق، وحيطة فى الأحكام ، وعناية بالفهم. على خلاف ما أجد فى الكثير الغالب

---

(١) المقدمة ص ١١٥

(٢) ص ١٢٨ من المقدمة .

من أعمال تدور بها المطابع على أنها تحقيق للتراث ثم لا تجد فيها إلا آثار الادعاء والتلفيق مشفوعة بالألقاب التي أعجب من ما نحيها ؟ أنائمين كانوا أم مغفلين أم جاهلين كان هذا الجهد المبذول بإخلاص بين الجهود المعروضة كل يوم كالدوحة ينعم بها سالك الصحراء . ولكني — ولابد في أعمال البشر من لكن — كانت لي وقفات من عمل المحقق أنا عارض لها على ترتيب ورودها :

١ — في المقدمة ص ١٧ أراد المحقق أن يبرئ الأخفش مما وصفه به الجاحظ من تعقيد واستغلاق في بيانه فقال : « وفي سهولة كتاب (معاني القرآن) ما ينفي عن الأخفش تهمة التعقيد » .

حسن أن يدفع باحث عن مؤلف تهماً رآها غير واردة ، وأحسن منه ألا يغلبه الإكبار له ويصرفه عن الرؤية والروية ؛ وليس الجاحظ وحده اتهمه بالاستغلاق ففي مقدمة المحقق ص ٤٣ قول ابن الخياط لثعلب : « ويحك ، صاحبك هذا مجنون ، ويتكلم بما لا يفهم » واستشهد بقول الأخفش « كم مني مكان السارية رجل ؟ وكم مني مكان السارية ذراع ؟ »

وحسبك ما اعتراف به الأخفش نفسه بقوله : «عملت» كتاب (المائل الكبير) فلم يعرفوا أكثر ما فيه »[1] يقصد نحاة الكوفة .

بل خذ من كتابه (معاني القرآن) نفسه شرحه لقوله تعالى : « وإياي فارهبون » حيث قال ص ٧٦ :

« وإياي » وقد شغلت الفعل بالاسم المضمر الذي بعده الفعل ، لأن كل ما كان من الأمر أو النهي في هذا النحو فهو مصوب نحو قولك : (زيداً فاضرب أخاه) ، لأن الأمر والنهي مما يضمران كثيرا ويحسن فيهما الإضمار ، والرفع أيضا جائز على ألا تضمر ... إلخ .

هل يصل أحد إلى مراد المؤلف من القراءة الأولى ؟ فأين الوضوح ؟ .

ومثلها ما جاء في ص ٤٠٣ في شرح الآية « يا أبت لا تعبد الشيطان » من قوله : «ويقف في القرآن يا أبت » للكتاب فهل يفهم القارئ المبتدى : أن القارئ يقف على هذا التاء تاء مراعاة للرسم في المصحف ؟

وأدل من ذلك على إبهامه المعنى على القارئ حتى يضطر إلى قصده والجلوس بين يديه سائلا عن المراد ما جاء في ص ٤٢٣ :

---

(١) ص ٤٣ من المقدمة .

وقال (تعالى): «والنهار خِلفةً» يقول: يختلفان. اهـ ولم يزد على هذه الكلمة، فهل يستطيع أحد أن يفهم من هذه الكلمة أن المعنى هو أن الليل يخلف النهار والنهار يخلف الليل؟، إن الكلمة موهمة، يحار القارئ لها بين معنيين: وجود الاختلاف (؟) بينهما، ومجيء كل منهما خلف الآخر. ولو أراد الإرشاد إلى المعنى بوضوح وتحديد لقال: (يتعاقبان) وهي كلمة واحدة أيضاً، وربما كان عيبها عنده الوضوح والتحديد. لا، لم يكن الجاحظ متجنياً على الأخفش حين قال كلمة الحق فيه: (لم لا تجعل كتبك مفهومة كلها؟ وما بالنا نفهم بعضها ولا نفهم أكثرها؟ وما بالك تقدم بعض العويص وتؤخر بعض المفهوم؟) ان كتابه (معاني القرآن) هذا ليس بمنجاة عن هذا الحكم.

٢ — ص ٩٠ من المقدمة علق المحقق على قول بشار في هجاء سيبويه:

أسيبويه يا ابن الفارسية مالذى
تحدثت عن شتمى وماكنت تنبذ

بقوله في الحاشية (٢): هي في الأغاني بالياء بعد السين (لعله يريد: بعد الواو)، ولابد من إسقاط هذه الياء ليستقيم البيت من الطويل وهي: (أسيبوه) عند المرزباني. اهـ قلت: كان المحدثون يكرهون النطق بها كما هو مألوف، ويلفظونها بضم الباء وفتح الياء، وبهذا يستقيم الوزن أيضا: أسيبوى. تاج العروس مادة (سيب).

٣ — روى المحقق في ص ١١١ من المقدمة أن النحويين عزوا إلى الأخفش تجويزه الفصل بين المضاف والمضاف إليه... واحتاط في حكمه على هذه النسبة، لكنه قال بعد احتياطه ص ١١٢ «وأبو الحسن لم يكن في حاجة إلى القراءات الشاذة والضعيفة ليضيفها إلى ماوصل إليه» وذلك يوهم أن القراءة التي فصلت بين المضاف والمضاف إليه فيها شذوذ أو ضعف، وذلك غير صحيح فالقراءة صحيحة قرأ بها عبد الله بن عامر أحد السبعة، والقاعدة صحيحة، وكان على النحاة أن يكملوا قاعدتهم بجواز الفصل بين المتضايفين بالظرف أو الجار والمجرور، أو القسم بقولهم «أو معمول المصدر»[1] ويستشهدوا على ذلك بقراءة عبد الله بن عامر أحد السبعة: وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم..»[1].

٤ — في ص ٢٦٠ تناقض بين النص والتعليق: جاء في الكلام على الآية: «ويقول الذين آمنوا» مايلي:

قال أبو عمرو: والنصب لفعل (يقول) محال، لأنه لايجوز (عسى الله أن يقول الذين آمنوا)[1]. اهـ

(١) انظر كتابي (في أصول النحو) ص. ٤ فما بعد (الطبعة الثالثة: مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٤ م).

أما الحاشية (٣٥) ففيها : قرأ أبو عمرو وحده : «ويقول» نصباً . اهـ

أقول : ما في الحاشية صحيح ، ويبقى الإشكال في النص نفسه ، فينبغي أن يزال .

٥ – في ص ١٣١ جاء في الحاشية (٥٢٧) البيت الآتي :

إن يك خيلي قد أصيبت صميمها . . . إلخ

والصواب كما في المصادر المذكورة ، وما تقتضيه المطابقة في التذكير هو :

فإن تك خيلي قد أصيب صميمها .. إلخ

٦ – في ص ٣٩٨ فسر الأخفش قوله تعالى «لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين» بقوله :

(أي : لا أزال ، قال الشاعر :

وما برحوا حتى تهادت نساؤهم
ببطحاء ذي قار عياب اللطائم

أي مازالوا) . اهـ

قلت : تفسير الآية هذا سليم ، لكن شاهده غير سليم ، فهو بمعنى (ماذهبوا حتى) على حين معنى الآية (لاأبرح سائرا حتى) .

وعاق المحقق قائلا : (وهو من شواهد أبي حيان في البحر المحيط ونرى الأخفش يجيز حذف خبر (ما برح) إن دل عليه دليل) اهـ . وتبع المحقق فيه أبا حيان ، والصواب أن (ما برحوا) في البيت تامة لا ناقصة ، بمعنى (ما بارحوا) ، فهي كقول يوسف : «فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي» .

٧ – ص ٤١٥ في الحاشية (٧) ألفاظ من العبرية والسريانية والسبئية في صدد شرحه لكلمة صلوات ملأت خمسة أسطر – لا لزوم لها البتة في مثل هذا الكتاب ، ويكفي هنا السطر المنقول عن لسان العرب وأحب حين يكون الموضوع متعلقا بالساميات تصوير اللفظ السامي بأقرب حروف عربية إليه لفائدة القارئ حين تدعو لذلك حاجة .

٨ – وهذا اقتراح عام : لأن يتضح المراد من شرح أبي عمرو المدرج في ص ٢٦٠ إلا حين يفتح القارئ المصحف ويمعن في السياق . واستحب في مثل هذا إدراج الآيتين في الحاشية . وقد كان الحفظ في القديم شائعا في طلبة العلم في نحو العاشرة من أعمارهم ، ونتلافى اليوم هذا النقص بإكمال الآية في الحاشية ، حتى يستوعب القارئ ما يقال في المتن ، وبتر الشاهد عائق كبير لفهم المراد.

* * *

حواشي المحقق أقرب إلى الاعتدال والتكثر في ذكر المصادر بلوى عامة ، وأكثر ما تكون عند غير المحصلين الواعين فإذا كان حكم في كتاب سيبويه فمصدره كتاب سيبويه فقط ولا لزوم لإدارج كل الكتب التي نقلت عنه منذ عهده حتى

أيامنا هذه ، وكذا الشواهد ، فإذا ذكر الديوان فلا لزوم لذكر الأشمونى وابن عقيل والمفصل وشرحه و . . الخ والأصل فى ذلك التوثيق ذكر المنبع الأول ، ولا تثقل الحواشى بهذا الغثاء الذى لا طائل تحته، وما أكثر ما قرأت فى بعض المطبوع من كتب التراث هذه الأيام حواشى ثقيلة بذكر المصادر ، ولا كلمة البتة عن ذكر شرح كلمة غريبة أو تفسير جملة غامضة بحيث لا يستطيع القارئ المضى حتى يرجع إلى المعجمات كأنه يطالع نسخة خطية لا مطبوعة ادعي لها التحقيق والتصحيح والتيسير .

وهذه ملاحظة أذكرها بالمناسبة عسى أن تكبح المتسرعين إلى (الإنتاج) على غير هدى وللاستعداد ولا بصيرة فيما يذكر وما لا يذكر .

* * *

لا أكون وفيت المحقق حقه إذا أهملت الإشادة بفهرسته المتقنة ، وبعضها تفرد بها ؛ لأنه أيقن أن حاجة مراجع الكتاب لاتسد بدونها ، ولكل كتاب حاجته الخاصة ، يفطن إليها من طالت ممارسته له وإمعانه فيه ، ولا بأس فى سردها للقارئ ليقدر عناية المحقق قدرها كما قدرت :

١ — فهرس الشواهد القرآنية .

٢ — فهرس القراءات القرآنية .

٣ — فهرس الأشعار .

٤ — فهرس الأرجاز .

٥ — فهرس الشعراء .

٦ — فهرس الأعلام .

٧ — فهرس الأصوات .

٨ — فهرس الصرف .

٩ — فهرس النحو .

١٠ — فهرس الدلالة .

١١ — فهرس الأقوال والأمثال .

١٢ — فهرس اللغات .

١٣ — فهرس الأدوات .

١٤ — قائمة المصادر والمراجع .

١٥ — فهرس الموضوعات .

أما الكلام على عمل الأخفش وما يؤخذ عليه فموضوع آخر أرجو أن أقوم به قريبا بتيسير الله ، ولينعم المحقق بما أنعم الله عليه من إخلاص وتوفيق ونسأل الله المزيد ، لقد وضع قدمه على الجادة التى كادت تخلو ، وتجنب بنيات الطرق المزدحمة بالأدعياء ، فأهلا بباحث نغتبط بتقدمه لخدمة الأمة وتراثها .

الأخطاء المطبعية في الكتاب قليلة في الجملة ، وهذه إضافة إلى جدولي المحقق ، يرى فيها رأيه لطبعة قادمة إن شاء الله .

ص	س	خطأ	صواب	ص	س	خطأ	صواب
٨٧	١٠	كسر	كثّر	١٨٦	٥	مالى	ماعلىّ (وتحذف الحاشية م ٧٦)
١١	ح ٢٩٦ س	عن ما	عما				
١٧	١٢	تجوز	تجيء	١٩٥	٧	تغفر	يغفر
٢٠	٧	لايصرف	يصرف	٢٠١	١٣	مسموع	سامع
٢٣		(لعل بعد الآية	سقطا)	٢٠٣	٥	من	(أى) (لعل هنا سقطا)
١٠٠	١٦	أريت	ريئتُ	٢١٦	١٢	طنع	صنع
١٠٤	٦	خمرِذى	خمرذى	٣٢٣	٣	الفصحاء	الفصحاء (بالعدية)
١٠٧	٨	كلُ	كلٌّ	٣٤٢	١	كلُ نفس لمّا	كلٌّ نفس لما
١٤٣	٦	أنسأت	نسأت	٣٧١	٣	صرف	ظرف
١٤٦	٨	عالم وكل	عالم كل	٣٨٢	٨	قيل	وقيل
١٥٠	١٩	إذا	إذ	٤٢٢	٣	اليهود	الهود
١٧٥	٩	ذلكن	فذلكن	٤٢٣	١٤	ليس	لسن
١٧٧	١١	يقولوا	تقولوا	٤٣٣	٢	أجرته	آجرته
١٧٩	١٢	حنيثات	خبيثات	٤٣٤	٢١	الجندل	الجذل
١٨٠	٢٣	دفاعَ	دفاعُ	٤٤٣	١٣	، هو	هو ،
				٤٤٥	١٩	سواء العشر	سوى العشر
				٥٣٧	(١)	بعاد غير ممنوع	بعاد ممنوع

سعيد الأفغاني
عضو المجمع المراسل من سورية

